سَدُوْس

عبر الماضي والحاضر

"دراسة وصفية"

تــــأليــف

عبد المحسن بن معمر



ح عبد المحسن بن محمد بن معمر ، ١٤٢٠ هـ
فهرسة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
بن معمر ، عبد المحسن بن محمد
سدوس عبر الماضي والحاضر : دراسة وصفية - الرياض
٢١٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٩ - ٩٩٩ - ٣٥ - ٩٩٦٠
١ - سدوس (السعودية) - وصف ٢ - المدن والقرى السعودية أ - العنوان
ديوي ٣١١١٩ ، ٩١٥ ٢٠ / ١١٧٦

رقم الإيداع : ١١٧٦ /٢٠
ردمك : ٩ - ٩٩٩ - ٣٥ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى
٢٩ / ٥ / ١٤٢٠ هـ - ٩ / ٩ / ١٩٩٩ م

﴿حديث شريف﴾

﴿وفد بني سدوس على الرسول ﷺ﴾

روى محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عبد الله بن الأسود السدوسي قال: خرجنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني سدوس من القُرّية، ومعنا تمر من البرود - برود بني عمير - حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثرنا التمر على نطع بين يديه فقال: أي التمر هذا؟ فقلنا الجذامي. فقال: (اللهم بارك في الجذامي، وفي حديقة خرج هذا منها أو جنة خرج هذا منها).

وقال قتادة هاجر من ربيعة أربعة: بشير بن الخصاصية السدوسي، وعمرو بن تغلب، وعبد الله بن الأسود السدوسي، وفرات بن حبان[1]. أخرج الحديث كل من البزار والطبراني[2].

---

(١) ابن الأثير عز الدين أبي حسن بن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق على محمد معوض وآخرون، ج٣، ص ١٧٤، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

(٢) العسقلاني، أحمد بن علي (ابن حجر) الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الثاني، ج ٣، ص ٣٤. الحديث أورده الهيثمي في الزوائد ٥: ٥٠ رقم ٨٠٠٨ والبزار برقم ٢٨٨٢،والطبراني، ج٢٢، ص٢٠٤، رقم ٥٣٦. وأورده المتقي الهندي في كنز العمال برقم ٣٥٣٢٢ - ٣٨٣٢٦ وهو في جمع الجوامع برقم ١٠٠٢٠.

إهداء

إلى كل محب للبحث العلمي... وكل راغب في المعرفة ... وإلى أهالي سدوس...أهدي هذا الجهد وهو جهد المقل في مابذل ... راجياً أن يحظى بالرضى والقبول والمعذرة في التقصير ...

والله من وراء القصد ... وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المؤلف ...

تقديم بقلم

علامة الجزيرة العربية الشيخ / حمد الجاسر

هذا الكتاب

يغمرني السرور حينما أطلع على أي أثر يتعلق بتاريخ بلادنا قديمها أو حديثها ، أو بدراسة تتصل بحياة سكانها أو بأي جانب من الجوانب الحيوية ، من ثقافية أو اجتماعية ، أو صحية .

ويزداد سروري حينما أعرف بأن هذا الأثر لأحد أبناء بلادنا ، ممن أدرك ضرورة الاعتناء بتاريخ أمته وبلاده ، ورأى تقديمه في دراسته وأبحاثه على غيرها ، كما اعتاد بعض أبنائنا الذين يذهبون للتزود من العلم إلى البلاد الغربية ، ويعودون بعد نيلهم أعلى الدرجات العلمية ، ولكن دراساتهم التي نالوا بها مؤهلاتهم هي وإن كانت نافعة ومفيدة ، إلا أنها لا تلتصق التصاقاً كاملاً بحياة أمتنا ، ولا ترتبط أتم الارتباط بوطننا ، كما يفعل أبناؤنا الذين يهتمون بهذا الجانب .

وعندما قدم لي الابن الأستاذ عبد المحسن بن محمد بن معمر كتابه الأول عبرت عن جانب من هذا السرور بكلمة كتبتها في مقدمة الكتاب ، ووجهته - أو لفت نظره - إلى أن بلدة (سدوس) جديرة بأن تنال من اهتمامه ودراسته وبحثه ما يبرزها ، فهي تعد مكملة للكتاب الأول ، بل بمعنى أصح تعد أصلاً له ، فأسرة آل معمر وكثير من الأسر الأخرى نشأت في هذه البلدة الكريمة ، التي شرف عدد من أهلها بالوفود على المصطفى - عليه الصلاة والسلام - وتناول كثير من الباحثين المتقدمين جوانب من تاريخها ، هي بحاجة إلى الدراسة ، وإلى مزيد من البحث في استكمالها .

ثم أطلعني الأستاذ عبد المحسن على مؤلفه هذا ، فرأيته قد حقق أمنية في نفسي باستكمال جانب من جوانب تاريخ بلادنا ، بالحديث عن هاتين البلدتين وعن سكانهما قديماً وحديثاً .

والأستاذ عبد المحسن لو لم يكن من عمله هذا سوى أنه مهد السبيل وفتح الباب وهيأ للباحثين المستزيدين الطريق ، مع أنه استقصى وبذل الجهد وتتبع المصادر القديمة والحديثة ،وأوفى عمله حسب ما استطاع ، ولهذا يعد ما بذله في هذا المؤلف من الجهود المشكورة التي ينبغي أن تقابل بتقدير واعتراف بالفضل من المعنيين بالدراسات التاريخية والجغرافية في بلادنا ومن الجهات الأخرى .

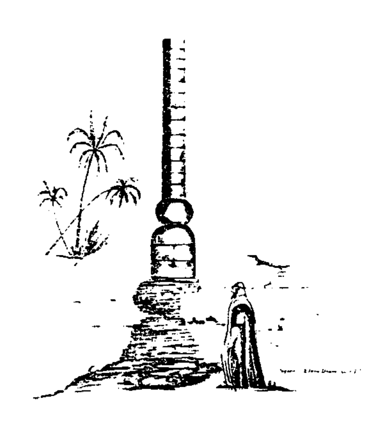
وليس المقام مقام ثناء على مؤلف بين يدي القارئ ، وإنما أردت التعبير عما أحس به من شعور نحو هذا الاتجاه الحميد من الأستاذ عبد المحسن ومن أخواته الذين تناولوا الكتابة عن بلدانهم ، وبحسب جهدهم واستطاعتهم .

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه ،،،

حمد الجاسر

المحتويات

ملحق الصور



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا إله إلا هو نحمده و نستعينه ونستغفره ونستهديه، ونصلى ونسلم على نبينا ورسولنا محمد وآله وصحبه تسليماً كثيراً... وبعد:-

تشهد بلادنا في هذا العهد العامر نهضة حضارية شاملة، كان من إرهاصات تلك النهضة المباركة بمشيئة الله تسارع حركة النشر والتأليف كماً وكيفاً، وفي هذا الإطار ظهرت العديد من الدراسات والمؤلفات التي تتناول بالبحث والتأصيل العديد من مدن المملكة. كان لمعظم تلك المؤلفات أهمية بالغة في إثراء المكتبة السعودية بمعلومات قيمة عن تلك الحواضر ،وحيث أن بلد سدوس من بين البلدان التي لم تخص بالدراسة والتأليف الكافيين، ولكون المؤلف من أبناءه ... ورغبةً في سد النقص الحاصل لذلك السبب. فقد أخذ على عاتقه دراسة سدوس، ونظراً لأن حزوى كانت تعرف بـ"السدوسية" وقريبه من سدوس حتى أن المؤلف يتوقع في مدة غير طويلة أن تصبح هي وسدوس متداخلة نتيجة للتوسع العمراني والزراعي فقد أدخلها في هذه الدراسة. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي بأسلوب علمي تحكمه الموضوعية المتجردة.

والاتجاه العام للدراسات العلمية هو دراسة الأجزاء دراسة وافية تغطي أحد جوانب النهضة ليصبح في النهاية مجموع تلك الأجزاء جهداً متكاملاً يمثل قلعة معرفية وعلمية عن مملكتنا الغالية.

وتنبع أهمية الدراسة من وجهة نظر المؤلف إلى عدة أمور من أبرزها:

أولاً:-

أهمية موقع سدوس وكونه أحد الطرق المشهورة لليمامة فمؤلف كتاب المناسك وطرق الحج وهو يتكلم عن طرق الحج قال:(والطريق الآخر يتياسر عن طريق مرآة، فأول منبر يلقاك بالفقي وأهله بني ضبة، ثم السحيمية لبني سحيم ثم القُريّة، قرية بني سدوس).

ولا يزال يحتفظ بأهميته كأحد طرق البلاد المشهورة إلى عهد قريب وقد مر به عدد من القادة والمشاهير والرحالة كان أبرزهم الإمام فيصل بن تركي كما كان أحد الطرق التي سلكها الموحد أثناء مرحلة التوحيد والبناء.

ثانياً:-

سدوس أو (القُريّة) مادة تثري بها كتب علماء المنازل والديار العرب والرحالة الأجانب الذين تكلموا عنها،وكان التركيز على المعلم الأثري الهام الذي كان موجوداً بها حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري وهو ذلك البناء المشاد بالحجارة المنسوب لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام، وتلك العمود الجميلة التي تقف بشموخ بين أنقاض ذلك البناء إضافة إلى الكتابات القديمة والتي اكتشفها المؤلف وكتب عنها وكانت محل اهتمام بعض الأثريين الذين زاروا الموقع بعد ذلك وكتبوا عنه.(*)

(*) من الأثرين الذين زاروا الموقع وكتبوا عنه الدكتور عبد العزيز الغزي ، وذلك في مقال بعنوان (آثار بحاجة إلى الدراسة والإعتناء)، جريدة الرياض، العدد ٩٦٦١، تاريخ ١٤١٦/٧/٤هـ، صفحة ١٥.

ثالثاً:-

الدور البارز الذي لعبه بنو سدوس في الجاهلية والإسلام في مجالات عديدة فمنهم الفرسان وقادة الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام والعلماء والشعراء ...ومنهم من سيتعرف القارئ الكريم على بعض من ظفر المؤلف بترجمة له ضمّن شيئاً منها في هذا الكتاب. ولقد استقى المؤلف معلوماته من المصادر التاريخية المطبوعة والمخطوطة ومن الرواية الشفوية الموثوقة وكذلك الإطلاع على الوثائق ذات الصلة.

ومن جوانب الضعف في هذه الدراسة – وهو خارج عن إرادة المؤلف – هو وجود ثغرة في تاريخ سدوس وقد أدى توالي فترات زمنية طويلة لم يدون فيها عن سدوس أية معلومات ذات قيمة إلى وجود بعض الفترات الزمنية التي لم تتمكن الدراسة من تناولها بشكل كامل وبحلقات متناسقة ومتتابعة.

ولقد اعتمد المؤلف على الزيارات الميدانية لحوض سدوس وسجل ملاحظاته الميدانية عنه. كما أعتمد على بعض الخرائط والبيانات والإحصاءات التي استقاها من مصادرها. والكتاب يعتبر دراسة عامة عن البلد شملت الجوانب الجغرافية والتاريخية والديمغرافية والعمرانية والزراعية، وقسمت هذه الدراسة إلى سبعة فصول:-

الفصل الأول :

يتناول هذا الفصل البيئة الطبيعية لسدوس من حيث التكوين الجيولوجي وتضاريس المنطقة ومناخها ومواردها المائية وتربتها، ثم يتطرق للنباتات الطبيعية والحيوانات البرية فيها.

الفصل الثاني:

يتناول سكان سدوس وحزوى قديماً وحديثا.

الفصل الثالث:

يتناول هذا الفصل الناحية العمرانية لسدوس، ويتطرق لنشأته وتطوره العمراني واستخدام الأرض فيه.

الفصل الرابع:

يتناول هذا الفصل النشاط الاقتصادي لسكان سدوس، وتمت الإشارة فيه للنشاط التجاري والزراعة والإنتاج الزراعي والصناعات والحرف والحياة النباتية والرعوية.

الفصل الخامس:

يوضح هذا الفصل صورة متكاملة لمعالم سدوس القديمة، كالكتابات القديمة وقصر سليمان بن داود عليهما السلام وحي البلاد، وحوض "مدي " الإمام فيصل بن تركي والمرقب والطرق والدروب القديمة. وكذلك بعض معالم سدوس الحديثة كالسد ومشروع ضخ وتحلية المياه بالطاقة الشمسية ونادي سدوس الرياضي.

الفصل السادس:

خصص هذا الفصل للتعرف على بعض الدوائر الحكومية في سدوس، كمركز سدوس (الإمارة) والتعليم والخدمات الصحية والقضاء في سدوس، وتمت الإشارة لمساجد البلد.

الفصل السابع:

يتناول هذا الفصل الجانب التاريخي لسدوس باختصار من أول إشارة تاريخية للمنطقة قبل الإسلام وحتى الوقت الحاضر.

وفي الختام آمل أن يسهم هذا الجهد المتواضع في إضافة معلومات ذات قيمة للقارئ الكريم، وأن يكون مدخلاً ودافعاً لظهور دراسات شاملة ومتكاملة عن سدوس وحزوى التي تطرقت لها في هذا الكتاب كلما توافرت معلومات عنها.

وما توفيقي إلا بالله ،،،

المؤلف

الرياض: المسودة الأولى في جمادى الأولى ١٤١٧ هـ

المسودة الثانية في ١٢ ربيع الأول عام ١٤٢٠هـ

تمهيد

الموقع:-

يقع بلد سدوس شمال غرب مدينة الرياض بمسافة تقدر بسبعين ميلاً. وتقع حزوى إلى الشرق من سدوس بثلاثة أميال. ومن حيث الموقع الفلكي فيقع سدوس على خط عرض ٢٤،٥٩،٣٧° شمالاً وخط طول ٤٦،١٢،٣٢° شرقاً، وتقع حزوى على خط عرض ٢٤،٥٩،١١° وخط طول ٤٦،١٤،٢٤°[(١)].

الارتفاع:-

يرتفع بلد سدوس عن سطح البحر بحوالي(٧٨٣) متراً بينما ترتفع حزوى عن سطح البحر بحوالي(٧٧٩) متراً [(٢)].

سبب التسمية:-

سَدُوْس. بفتح السين، وضم الدال، وإسكان الواو، ثم سين هو البلد الذي كان يسمى قبل الإسلام بـ(القرية)[(*)]أو(القُرَيَّة) بالتصغير، واستمر يعرف بهذا الاسم في العصور الإسلامية الأولى. ثم قرنت القرية ببني سدوس بن شيبان

---

(١)دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية، الجمعية الجغرافية السعودية، الرياض: ١٤١٩هـ، ص ٢٩٧.

(٢) خريطة جيولوجية؛ الطريق الشمالي، وزارة البترول والثروة المعدنية، خريطة رقم ٢٠٧ ١ A

(*) يقال لليمامة بجملتها القرية، أنظر معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٤، ص٣٤٠. واليمامة: هو الإقليم الذي يشمل في العهد الحاضر ما يعرف بالعارض وسدير والمحمل والشعيب والوشم والخرج والفرع والأفلاج. حمد الجاسر، مدينة الرياض، عبر أطوار التاريخ، ص١٠.

بن ذهل وهم سكانها وأهلها فيما قبل الإسلام وبعد ذلك بفترة ثم أصبحت تعرف بـ(قرية بني سدوس)[1] وفي القرن الثامن الهجري تقريباً[*] أختصر اسم البلد وأصبح يعرف بـ(سدوس) فقط من باب تسمية الحال فيه[2] واشتهر بهذا الاسم وعرف به حتى وقتنا الحاضر.

وأشهر من سمي بسدوس هم:

١- سُدوس: بضم السين رجلٌ من قبيلة طي وهو سدوس بن أصمع بن أبي عبيد بن ربيعة بن نضر بن سعد بن نبهان. وسُدوس بضم السين يطلق على كل ثوب أخضر.

٢- سَدوس: بفتح السين وهو سدوس بن دارم بن مالك بن حنظلة التميمي[3] جدٌ جاهلي[4].

٣- سَدوس: بفتح السين وهو سدوس بن شيبان الذي عرفت القرية فيما بعد باسمه وهو مجال دراستنا هذه.

وحُزْوَى بضم الحاء المهملة وإسكان الزاي،وفتح الواو بعدها ألف مقصورة فهي بجانب اسمها هذا كانت تعرف بالسدوسية[5] وقد وردت حزوى هذه في

---

(١) الهمداني. الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مصر ١٩٩٧م، ص ٢٨٥.

(*) هذا التاريخ تاريخ تقديري من المؤلف.

(٢) ابن خميس/ عبد الله محمد: معجم اليمامة، الطبعة الثانية، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض: ١٤٠٠هـ، ج٢، ص١٥.

(٣) الزبيري، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر، بيروت: ١٣٠٦هـ، ص١٦٦.

(٤) الزركلي، خير الدين، مجلد ٣، ط٦. دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٤م، ص٨٠.

(٥) الهمداني، مصدر سابق، ص٣٠٨.

قصيدة للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رداً على قصيدة للشيخ عبد العزيز بن معمر المتوفي عام ١٢٤٤هـ رحمهم الله قال الشيخ عبد الرحمن:

لها منزل بين (حزوى) ورامة ومن دون مرباها الصورام والأسل

وكان الأمير حمد بن ناصر بن معمر المتوفي عام ١٣٥٤هـ رحمه الله قد مر بحزوى قبل عام ١٣٣٧هـ فشاهد فتاة جميلة من أهلها فقال:

تَوما شافت عزيز الزين عيني طارت الغدفة وشفت اللي تحتها
ناطحتني والجدايل سبحتيني يا صباح الخير يازين طخمتها
عذرب المجمول عندي شارتيني مع سواد عيونها طول رقبتها
قلت أبوك خذي ذلولي وارحميني عندكم تنفع ولا عند ورثتها
في وسط حزوى ماكله خوخ وتيني والرطب ماجود تأكل بشهوتها
بنت عود يذبح الشاة السميني يشتريها لاكبر كف ذنبتها[١]

وفي نجد عدة أماكن تعرف كل منها بـ(حزوى) أولها هذه البلدة القريبة من سدوس، قال عنها محمد بن إدريس ابن أبي حفصة: حزوى باليمامة، وهي نخل بحذاء قرية بني سدوس. والثانية (حزوى) في عالية نجد ،وحزوى الثالثة حزوى بني سعد من تميم قال عنها الهمداني: حزوى كثيب منقطع طويل[٢].
وقال عنها الجاسر: حُزْوَى حبل من رمال الدهناء في شرقيها وتوسع الاسم

(١) وقيل أن القصيده لغيره ورجح المؤلف أنها له نقلاً عن كبار السن من أهل البلد .
(٢) الهمداني، مصدر سابق، ص٢٩٨.

فشمل الأرض القريبة منه. التي أنشيء فيها قرية بعد إنباط الماء فيها منذ عهد قريب. عرفت بهذا الاسم، سكانها من بني عامر من قبيلة سبيع[1].

وقال أبن خميس:(رملة مجتمعة "زبارة "من "زبائر"الدهناء في طرفها الشرقي معروفة ومشهورة ..في أسفلها مما يلي (معقلاً)[*] علم بارز هنالك)[2].

وقال ياقوت عنها: حُزَوْى: موضع بنجد في ديار تميم وقال الأزهري :جبل من جبال الدهناء مررت به، وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة :حزوى من رمال الدهناء؛ وأنشد لذي الرمة

خليلي عُوجاً من صدور الرواحل بجمهور حُزوى، فابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة إلى القلب ،أو يشفي نجيَّ البلابل

وقال إعرابي :

مررت على دار لظمياء، باللوى ودار لليلى، وإنهنَّ قفارُ

فقلت لها:يا دار غيرك البلى وعصران: ليل مَرَّة ونهار

فقالت:نعم أفنى القرون التي مضت وأنت ستفنى والشباب مُعار

لئن طلن أيامٌ بحزوى، لقد أتت عليَّ ليالٍ بالعقيق قصار

وقالت تماضر بنت مسعود :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجمهور حزوى ،حيث ربتني أهلي[3]

---

(1) الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي، قسم المنطقة الشرقية، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ج٢، الرياض، ١٤٠٠هـ، ص٤٩٣.

(*) (معقلاً) الصواب (مَعْقُلَةُ) روضة تحف بحزوى من الشمال، عن الجاسر.

(2) معجم اليمامة، مرجع سابق، ج١، ص ٣٢٢.

(3) الحموي ، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت: ١٤٠٨هـ، ج٢، ص٢٥٥ – ٢٥٦.

وقال الشاعر:

سقى الشحر فالمزون فماحـــــا زت ذوات القطيف فالأحســـــاءُ
فاليمامات فالكلاب فبحـــــرين فحـــــزوى تمــيم فالوعساءُ[1]

وعن سدوس قال أبن بليهد: (وهي بلد عامرة ذات نخيل ومزارع،وسكنتها آل معمر بعد خروجهم من العيينة وهم أمراؤها)[2]. وقال عنـــــها أبـــن خميـــس (وسدوس اليوم بلد عامرة ذات نخيل ومزارع ،وبها مدارس ومرافق حكوميــة ،ويقام بها سد لحجز السيول وتزويد المياه الجوفية بمَا يغطي حاجـــة البـــلاد ويصل سدوس بالرياض خط معبد .

وسدوس تقع في أعلى وادي وتَرَ وهو ينشعب فوق البلدة شـــعبتين إحداهمـــا تسمى الركزة وهـــي الكبرى ويقام السد فيها،والأخرى تدعى سويساً،ولا يزال جل سكان سدوس آل معمر وهم أهله وإمارته فيهم ،وجل نخيله ومزارعه لهم ...وهم أسرة كريمة ذات فضل ونبل وخير)[3]. وقال في موضع آخـــر عـــن حزوى: (وهي معروفة تحت قرية سدوس من واديها قرية عامرة بـــها نخـــل وزرع ،وأميرها محمد بن فيصل بن معمر[*]، فجل نخيل سدوس وحزوى لآل معمر، وإمارتهما لهم وهم أكثر هما سكاناً وأشهر من فيهما)[4].

---

(١) الهمداني، مصدر سابق، ص ٣٧٩.

(٢) البليهد، محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج٣، ص١٠٨.

(٣) ابن خميس، عبد الله بن محمد، معجم اليمامة، مرجع سابق، ج٢، ص١٨.

(*) الصحيح أن اسم أمير حزوى هو محمد بن عبد العزيز بن محمد بن فيصل بن معمر توفي رحمه الله عام ١٤٠١هـ واشتهر بمحمد بن فيصل بن معمر.

(٤) معجم اليمامة، مرجع سابق، ج١، ص ٢٢٣.

الفصل الأول

البيئة الطبيعية

١-التكوين الجيولوجي.

٢-التضاريس.

٣-المناخ.

٤-الموارد المائية.

٥-التربة.

٦-النباتات الطبيعية والحيوانات البرية.

التكوين الجيولوجي

التكوين الجيولوجي

تدخل منطقة سدوس من الناحية الجيولوجية ضمن إقليم الصخور الرسوبية، أو إقليم الرف العربي، والذي يبدأ من نفود السر ونفود الدحي غرباً حتى الخليج العربي شرقاً ويمتد من الحدود الشمالية للمملكة حتى اليمن.

ولقد غمرت البحار القديمة هذا القسم في فترات متعاقبة وأرسبت الصخور الجيرية والرملية والطفل والطين وأصداف الحيوانات البحرية[*] على القاعدة الأركية القديمة ، وتعرضت هذه الصخور لعوامل التعرية لفترات طويلة، ونظراً لتفاوت صلابتها كانت الصخور الأكثر صلابة ومقاومة لعوامل التعرية تكون حافات أكثر ارتفاعاً من الصخور الأقل صلابة ومقاومة. وأكثر هذه الحافات أهمية جبال طويق في هضبة نجد[١].

وتتابع الصخور الرسوبية على هيئة أقواس كبيرة من الغرب للشرق وممتدة من الشمال للجنوب.

والتكوينات الجيولوجية لمنطقة سدوس هي تكوينات صخرية من العصر الجوارسي الأعلى المنحدر من الزمن الثاني، والتي تتكون من الحجر الكلسي والحجر الرملي في معظمها مع بعض تكوينات الزمن الرابع ، والتي تغطي

---

[*] انظر صورة رقم ٢٥ ورقم ٢٦.

[١] أبوالعلاء، محمود طه: جغرافية شبه الجزيرة العربية، مؤسسة سجل العرب، القاهرة: ١٩٧٥م، ط٣، ج٢، ص٢٢.

المنطقة السهلية وهي رواسب سطحية غير متماسكة من طمي وحصى ورمل والتي تنتشر وسط وعلى ضفاف مجاري الأودية[١].

ويمكن تقسيم التكوينات الصخرية لسدوس مرتبة حسب الأقدمية إلى :

تكوين طويق:

أطلق هذا الاسم على الطبقات التي تكون جبل طويق،ويحتـــوي هـــذا التكوين على طبقات صلبة من حجر جيري متكاثف ومتماسك أبيض اللـــــون تتألف منه بعض الجروف الكبرى من جبل طويق ويشتمل على وحدة قاعدية من المرل وفي بعض الأماكن طبقات قليلة ورقيقة من الكلكارينايت ويعود هذا التكوين إلى العصر الكالوفي[٢].

ويصل سمك تكوين طويق إلى حوالي ٢,٣ أمتار وامتداد هذا التكوين شـــرقاً يحتوي على كميات كبيرة من البترول في حقول المنطقة الشرقية[٣].

تكوين حنيفة :

أطلق اسم حنيفة على هذا التكوين نسبة إلى وادي حنيفـــة إذ يمتـــاز قطاعه الجيولوجـــي بطبقات متتابعة من الحجر الجيري وطبقات صغيرة من

(١) ابو العلاء ، مرجع سابق، ص٢٣.
(٢) خريطة جيلولوجية للوحة طويق الشمالي، مرجع سابق، خارطة رقم ٢٠٧-١ A.
(٣) إمارة حريملاء، دراسة جغرافية، جامعة الإمام، كلية العلوم الإجتماعية، ج١، ص٤٣.

المرل وحجر الطفل، وصخوره لينة نسبياً وتوجد في هذا التكوين أحافير المرجان، ويصل سمك هذا التكوين إلى ما يقارب ١١٣ متراً وهو غني بالمياه (كما أثبتت الدراسات في حقول المنطقة الشرقية أن الأجزاء العليا من تكوين حنيفة تحتوي على كميات هائلة من البترول)[١]. ومن المحتمل أن يعود هذا التكوين إلى العصر الأكسفوردي[٢].

تكوين الجبيلة :

أطلق اسم الجبيلة على التكوين لبروز الطبقات المميزة له بالقرب من بلدة الجبيلة، وصخور هذا التكوين تتشكل من حجر جيري متماسك، وبعض طبقاته صلبة شديدة المقاومة والقساوة وبقربه من أعلاه بعض الوحدات من الدولومايت الرقيقة وتحتوي صخوره على أعداد كبيرة من أحافير المرجان ويصل سمك طبقاته إلي حدود ١١٨ متراً ويرجع هذا التكوين إلى العصر الكمرجي[٣]. كما أن هذا التكوين يختزن كميات كبيرة من المياه بالإضافة إلى أن معظم حقول البترول في المنطقة الشرقية من المملكة تقع في الجزء العلوي من هذا التكوين[٤].

(١) خريطة جيولوجية، مرجع سابق.
(٢) إمارة حريملاء، مرجع سابق، ص٤٤.
(٣) خريطة جيولوجية، مرجع سابق.
(٤) إمارة حريملاء، مرجع سابق، ص٤٧.

التضاريس

حوض سدوس:

حوض سدوس هو الجزء الأعلى من وادي وَتَر (صلبوخ) ويشمل جميع الشعاب والروافد والمجاري المائية الصغيرة التي تنحدر مياهها إلى المنطقة السهلية لتشكل جميعاً هذا الحوض وتنساب في مجرى الوادي بدءاً من أعلى نقطة في شعيب الركزة غرباً حتى الضيقة وهي جزء من الوادي، شرق حُزْوَى ويبلغ طوله حوالي ٢٦ كيلاً[١].

حدوده:

يحد حوض سدوس من الشمال الأحواض التالية : حوض حريملاء وحوض غيانة وحرقان ومن الغرب حوض البَرَّة وحوض الحَيْسِية الغربية، ومن الجنوب حوض العيينة. حدود سدوس مع هذه الأحواض هي خطوط تقسيم المياه بينه وبينها.

مساحته:

تبلغ مساحة حوض سدوس التقريبية حوالي ١١٠ كيلاً مربعاً[٢].

تكوينه:

تكون هذا الحوض نتيجة لنشاط عمليات التجوية وعمليات التعرية، والتي استمرت آلاف السنين، وبشكل خاص التعرية المائية والتي كانت نشيطة

---

(١) خريطة جيولوجية لطويق الشمالي، مرجع سابق.

(٢) المصدر نفسه.

في العصور المطيرة ونشط النحت المائي خلالها بفعل جريانه الكثيف حتى شكل الملامح الكبرى لهذا الحوض، وخلال أزمنة وفترات الجفاف والذي ضعفت فيه أنشطة النحت المائي ازداد أثناءها نشاط التجوية والانهيارات الصخرية على حواف الحوض الذي كان لهما كذلك دور فعال في زيادة اتساعه[1].

التضاريس:

يمكن تقسيم سطح سدوس إلى قسمين هما:

١-المنطقة المرتفعة (المنطقة الجبلية):

تشمل هذه المنطقة كل المرتفعات الجبلية التي تدخل ضمن حدود حوض سدوس السابق التحديد . وسطح هذه المنطقة تخترقه شبكة من الشعاب وروافدها والتي شقت هذا السطح وحولت أغلبه إلى حواجز جبلية طولية ممتدة بين الشعاب والروافد على شكل أصابع جبلية.

وتتميز المنطقة بالآتي:

أ- ترتفع هذه المنطقة ما بين ٨٠٣ إلى ٩٧٥ متراً فوق سطح البحر.

ب- تتميز هذه المنطقة بوجود ظَهْرَة شمال سدوس وأخرى جنوبية تعرف بظَهَّرة سَدْحا.

---

[1] إمارة حريملاء، مرجع سابق، ق١، ص٦١.

ج- أنها تكتسي بحجارة مختلفة الأشكال والأحجام ومنتشــــرة علــى كــامل المنطقة فيما عدا بعض المواضع المنخفضة.

د- مقدمة السلاسل الجبلية الممتدة طولياً تنفصل وتنقطع عنها أطرافها لتشكل قارة مثل قارتي عصيدان ورامة .

هـ- البعض الآخر من السلاسل الجبلية تتطامن ولا تصل لحـــد الانقطـــاع والانفصال فتشكل ثنية أو ريع أو قصم، مثل الثنية التي يمر فيها طريق سدوس حُرَيملاء والمعروفة بثنية حمد وثنية الأبكين التي يمر عبرهـــا طريق سدوس العُيينة الرياض.

و- تبرز الكهوف "الغيران " في أعلي السفوح الجبلية بسبب وجـــود طبقــة صخرية قوية فوق طبقة أقل قوة وصلابة فتؤثر عمليات التعرية والتجوية في الطبقة الأقل صلابة (السفلية) فتظهر على شــكل فجــوات مشــكلة كهوف وغيران مختلفة المقاسات والأحجام مثل غيران الركزة.

ز- تتميز الحافات العليا لجبال سدوس بانهيار أجزاء منها وانزلاقـــها علـــى السفح، وقد تصل إلى بطن الوادي، ويساعد على انهيارها عمليات النحت المائي والتجويه.

٢-المنطقة السهلية :

تشمل هذه المنطقة كل الأراضي الواقعة بين حافات الجبـــال ضمـــن حـــدود سدوس فتحيط المرتفعات بهذا السهل .

تتميز هذه المنطقة بالتالي:

أ-تتربع على هذا السهل مزارع سدوس وحُزْوَى وتجمعاتها السكنية.

ب-يرتفع هذا السهل في بلد سدوس بمقدار (٧٨٣) متراً عن سطح البحر بينما يرتفع في حزوى بمقدار (٧٧٩)متراً عن سطح البحر.

ج-سطح هذا السهل مكون من رواسب رباعية من رمل وحصى وطين وطمي هذه الرواسب تختلط مع بعضها البعض.

د- تختلف سماكة الرواسب الطينية على طول امتداد الوادي وروافده، وتصل سماكة التربة في سدوس ما بين ٥-٨ أمتار وهذا السمك القليل نسبياً أحد أسباب (الغيل)[*] أثناء موسم الأمطار وبعده.

هـ-يبلغ أقصى أتساع لهذا الوادي غرب بلد سدوس عند التقاء شعيب الرُكْزَةِ مع شعيب سويس إذ يصل عرضه حوالي ثلاثة أكيال ويبلغ أضيق موضع في هذا السهل إلى الشرق من حزوى ويسمي هذا الموقع من الوادي بـ(الضَّيِّقة)حيث تبلغ أضيق نقطة فيه بضعة أمتار. قال أبن خميس عن الضيقة : (هذا الجزء يزحمه جبلاه فيبقى ضيقاً بما تقدر مسافته بحوالي عشرة أكيال طولاً)[١].

[*] الغيل: هو جريان الماء في الوادي بعد أن يتكرر سيله عدة مرات. ويقال حَاَيَل الوادي أو غَايل الوادي.
[١] معجم اليمامة، مرجع سابق، ج٢، ص٩٨.

و–تتربع في هذا السهل قلتان (قارتان)هما عَصيدان ورَامَــة .بيــن حــزوى وسدوس وتسمى القارتان (خوارج).

قال ياقوت ناقلاً عن السُكري قوله : (خوارج اسم قلتين باليمامة بيــن وادي العِرْض "وادي حنيفة " ووادي قُرَّانَ "القرينة " ، قال جرير:

ولقد جنبنا الخيل، وهي شــوازب متسربلين مضاعفاً مســروداً

ورد القطا زمراً يبادر مَنْعِجاَ أو من خوارج حائراً مورودا

وقال أيضاً :

قومي الألي ضربوا الخميس وأوقدوا فوق المنيفة من خــوارج نــاراً

قال أيضاً: خوارج ماء لبني سدوس باليمامة)[1] وقد رجــح أن خميــس أن خوارج هي قارتا (عصيدان) و (رامة)[2] وأتفقُ مع أبن خميس في ما ذهــب إليه، وفي مســاجلة شعرية بين الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ والشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر رحمهم الله وردت رامة في شــعر الشيخ عبد الرحمن بحكم أن الشيخ عبد العزيز بن معمر مــن أهــل العيينــة وسدوس قال الشيخ عبد الرحمن :

---

(1) معجم البلدان، مرجع سابق، ج٢،ص٣٩٥.

(2) معجم اليمامة، مرجع سابق، ج١، ص ٣٩٩.

تخطت إلينا حين عزَّ لنا الوصل مفاوزَ نجد كلما انخفضت تعلو
فتاة كمياس الغصـــون تمايـــلاً وقد أُكملت فيها الملاحـــةُ والدُّ لُ
لها فاحم ضاف على الردف ســـابغ ووجه يضاهي البدر هام به العقل
لها منـــزل ما بين (حزوى)و(رامة) ومن دون مرباها الصوارم والأَسَلُ[1]

وسنبدأ بذكر ووصف أهم شعاب[*] وادي وتر من المكان المعـــــروف بالضيفة شمال شرق حزوى صعوداً مع الوادي حتى أعلاه قريباً من صفحـــة جبل طويق وأهم شعابه هي:

١-أم اللصَّف:

تلعة تنحدر من ظهرة سدحة باتجاه الشمال الشرقي يبلغ طولها حوالي كيلٍ واحدٍ ، أشهر نباتاتها الطلح واللصف الذي أخذت اسمها منه.

٢-الحُوَيِّر :

الحوير تصغير حوار وهو ولد الناقة شعيب يقع على يمين الصاعد مع الوادي لا يتجاوز طوله كيلاً ونصف. وقبل الحوير من الشرق شعيب صغير يسمي شعيب القطّار.

[1] ابن معمر، مرجع سابق، ص ٤١٥-٤١٦.
[*] يستحن الإستعانة بخريطة سدوس في أخر الكتاب .

٣-أُعَيْوِجُ:

(تصغير أعوج ضد المستقيم) شعيب يبلغ طوله حوالي ثلاثة أكيال يتكون من خمس شعاب صغيرة، أشهر نباتاته الطلح ينحدر من ظهره سدحة باتجاه الشمال. بعد تجاوزنا أوعيوج يميل الوادي يميناً باتجاه الشمال، ثم يميل يساراً باتجاه الجنوب على شكل قوس ثم ينعطف باتجاه الغرب، فعلي يميننا مجموعة شعاب يطلق عليها ذنيبات الثور.

٤-ذنيبات الثور:

هي ثلاث شعاب متجاورة ومتوازية أطولها هو الغربية منها والتي يقابلها من الجنوب شعاب الحُمر.

٥- الحُمر:

هي ثلاثة شعبان تنحدر من ظهرة سدحة باتجاه الشمال لا يتجاوز أطولها كيلاً.

٦- تلعة الشعبة بحزوى:

يفصل بين الشعبة وذنيبات الثور ضلع يسمي ضلع الثنية والشعبة عبارة عن تلعة يبلغ طولها حوالي كيلين تنحدر باتجاه الجنوب. بها مزرعة لعلي بن زايد وابن مهنا.

وأمامها باتجاه الجنوب شعيب بيّوض.

٧- شعيب بَيُّوض:

من اكبر شعبـان حزوى ينحدر هذا الشعيب من ظهرة سدحة باتجـاه الشمال ويبلغ طوله حوالي أربعة أكيال، وهو يقع على الضفة الجنوبية لشعيب الباطن(الوتر) وينقسم إلى ثلاثة شعاب كل منها به عدد من التلاع .

٨- شعيب الصفيّة :

ينحدر هذا من الظهرة الشمالية لحزوى باتجاه الجنوب، ويبلغ طولـها حوالي كيلين ينقسم أعلاها إلى عدد من التـلاع، ورأسـها يعـانق شـعيب (المُسَماة) بضم الميم وفتح السين وفتح الميم المشددة بعدها ألف فـهاء أحـد روافد شعيب (حرقان) .

٩-تلعة أم صير :

تلعة قصيرة المدى تنحدر من ظهرة سدحة، تقع بين بيـوض شـرقاً وشعيب الدرب أحد روافد أبا الحسك غرباً، ويفصلها عنه ضلـع يسـمى أم رجيم وتقع إلى الجنوب من منازل حزوى.

١٠-أبا الحسك :

بفتح الحاء والسين، بعدهما كاف هو نبات له ثمر شائك كروي صغير يعلق بعد جفافه في أصواف الغنم ووبر الإبل ويصعب انتزاعه[١].

وهو رافد كبير من روافد وادي وَتر وهو وادي قرية (صلبوخ) يمتد من حزوى باتجاه الجنوب الغربي لمسافة ستة أكيال.

وأهم ما يميزه هو وجود طريقين فيه هما طريق (ثنية الأبَكَّيْنِ) (الريِّع) وطريق (حبودل)[*] في شعيب الدرب أحد روافد (أبا الحسك) وهو طريق ترابي كانت تستخدمه السيارات، وقبلها كان طريقاً للإبل المتجهة للعيينة والرياض وبعض البلدان.

ويخترق طريق سدوس العيينة شعيب (أبا الحسك) من الشرق إلى الغرب وعلى ضفته الشمالية طريق سدوس حزوى، ويقع فيه مشروع ضخ وتحلية المياه المالحة بالطاقة الشمسية التابع لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ويقع على ضفته الجنوبية نادي سدوس الرياضي.وأكثر نباتاته المعمرة (الحرمل) وبعض شجيرات الطلح، وهو يسقي بعض نخيل حزوى.

---

[١] ابن خميس، مرجع سابق، ج١، ص٣٢٣.

[*] اسم رجل كان يعمل مع عبد الله بن سليمان وزير المالية سابقاً وكل إليه الإشراف على تعبيد الطرق الرئيسه وإصلاحها وهو من أهل عنيزة كان الطريق يسمى درب العيينة ثم عرف باسم حبودل.

١١- شعيب الشعبة بسدوس:

ينحدر هذا الشعيب من الظهره الشمالية لسدوس باتجاه الشرق ثم يميل باتجاه الجنوب، ويصل طوله إلى حوالي أربعة أكيال، وهو أطول مدى من شعبة حزوى التي تحده من الشرق.

١٢- شعيب الشعيبة:

يقع إلى الغرب من شعيب الشعبة يصل طوله إلى ما يزيد عن كيلين .

١٣- تلعة درب ملهم :

تلعة صغيرة لا يتجاوز طولها كيلاً واحداً وتسمى أحياناً تلعة الشعبة بسدوس. وفي سفوحها العليا كتابات قديمة ورسومات[١].

١٤- قَرِيٌّ الدرويش:

يقع هذا القري بين الشعيبة شرقاً والركزة غرباً ويبلغ طوله سبعة أكيال وفي جنوبيه ثنية (حـمد) وتسمى أحياناً ثنية حريملاء.

ويمر من شرقيه طريق سدوس حريملاء وهو قري واسع، مجراه عميق ضيق فيه بعض النباتات المعمرة أشهرها الشبرم والعوسج والحرمل وتعتبر أول شعاب الركزة صعوداً، وانشئت به في المدة الأخيرة بعض المزارع .

---

[١] عبد المحسن بن محمد بن معمر، مقالة بعنوان" من يكشف سر كتابات سدوس" مجلة اليمامة العدد ١١١٥، الرياض ١٤١١هـ، ص٢٥.

١٥- شعيب رُمَيْلان:

ينحدر هذا الشعب من المرتفعات جنوبي غرب سدوس، ويقـــع بيـــن شعيب سويس شمالاً وأبا الحسك جنوباً، ويخترق رميلان المزارع الجنوبيــــة لسدوس حيث ترتوي من سيوله، ويلتقي بالباطن (وادي وتر) إلى الشرق من مزارع سدوس، ويبلغ طوله حوالي ثمانية أكيال ونصف الكيل. ويربط سدوس بالخمرة طريق ترابي يمر بالضفة الشرقية لرميلان مروراً بشعيب (أبا السدر) أحد روافد الخمرة، ثم يلاقي طريق الخمرة سبع الملاَّف(*) أمـــام (العلامــــة) البناء الإرشادي المشهور في الخمرة، ثم إلى (أبا الهشم) ثم ســـبع المَـــلاف، وهذا الطريق هو طريق الحـــج الذي تســـلكه القوافل الســـدوسية وغيرها وتم توسعته في عهد الملك عبد العزيز لتمر منه السيارات القادمة مـــن الريـــاض عبر حبودل وأبا الحسك. ومجرى رميلان ضيق تتناثر فيه شجيرات الطلــــح ذات الحجم المتوسط. ويمكن اعتبار رميلان جغرافيـــاً مـــن روافـــد شـــعيب سويس.

١٦- شعيب سويس :

ينحدر سويس من جبال طويق غرب سدوس، ويحـــده مـــن الشـــمال شعيب الركزة ومن الجنوب وادي الخُمَرة ويبلغ طولـــه اثنـــي عشـــر كيـــلاً ونصف.

وأشهر روافد سويس هي:

(*) الملاف جمع ملف وهو تعبير شائع يقصد به مكان الإلتواء في الطريق.

(أ) شعيب غُويمض:

الغامضُ :هو المطمئن من الأرض[1] وغويمض شعيب ورد ذكره في بعض الأحداث التاريخية ويبلغ طوله حوالي خمسة أكيال، وفيه طريق ترابي يربط سدوس بالخمرة عبر شعيب النتقة.

(ب) شعيب الغار:

شعب صغير به غار مشهور يصدر منه صوت يسمى غار الهواء أو غار سويس، وهو عبارة عن فجوة كبيرة حدثت نتيجة نحت سيلي تبلغ أطوالها حوالي ٥×٩ أمتار وعمقها حوالي ٣ أمتار في جنوبها شق جانبي في الصخر يخرج منه صوت، قام بعض أهالي سدوس بالنحت باتجاه الشق في جانب الغار حتى أصبحت فجوه عمقها ٣ أمتار وسعتها ٨٠×١١٠ سم لمحاولة الوصول لمصدر الصوت ظناً أنه صوت مياه وكان ذلك عام ١٣٤٢هـ تقريباً.

وحينما تكلم ابن خميس عن شعيب سويس تطرق لهذه المغارة فقال:

(وبه مغارة إذا دنوت منها سمعت دوياً ظنه بعض من تقدم خرير ماء فطفق ينحت في الصخر ويمعن، ولكن لم تنجح محاولته ..وما هو إلا مغارة بعيدة المدى ،بها متنفس يسمح بمرور الرياح فتعمل دوياً عبر تجاويف هذا المغارة.... ولقد شهدت مثلها في ظهر (العرمة) الشمالية مما يلي

---

[1] الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤١٩هـ، مادة غمض.

منهل(الشحمة)، شعبها ،دلنا أحد الاخوة من البادية على ما يشبه فوهة الدحـــل في هذا الظهر، فسمعنا داخله دوياً مخيفـــاً..ومـــا هـــو إلا ممـــاثل لمغـــارة (سويس)[1].

انتهي كلام ابن خميس.

لقد وقفت على غار سويس يوم الخميس الموافـــق ١٤١٧/٥/٧هـــــ بصحبة الأستاذ عبد العزيز بن معمر مدير مدرسة سدوس فلم نسمع صوتاً من تلك الفجوة في الغار ويظهر أن الصوت يتأثر باتجاه الرياح وقوتها فيقـــوى في وقت ويضعف في آخر أو يتلاشى.

(ج) شعيب (أبو نخلة):

يقع غرب شعيب الغار ويبلغ طوله ثلاثة أكيال وينقسم أعـــلاه إلـــى قسمين وبه بعض أشجار الطلح الصغيرة. يقابل شعيب أبو نخلة من الشـــمال عدد من الشعاب هي ثلاثة شعاب متوازية صغيرة تسمي شعيبات راشد ولعلها تسمية حديثة. تنحدر من الشمال إلى الجنوب باتجاه مجرى سويس لا تتجـــاوز أطولها كيلاً واحداً.

(د) شعيب الغليظات:

وهو أعلى شعاب سويس ويبدو مجراه واضحاً حيث يزداد عمقه وفيه أربـــع تلاع واضحة. ويتميز شعيب سويس بانكشاف الصخور فـــي أمـــاكن كثيرة من مجراه ،كما يتميز مجراه بعمقه وضيقه وقلة البطحاء فيه، وتتنـــاثر

---

[1] معجم اليمامة، مرجع سابق، ج٢، ص٤٢.

أشجار الطلح فيه إلا أنها قليلة ومتقزمة نظراً لعدم عمق البطحاء والتربة وعدم أخذ كفايتها من العناصر الغذائية والماء.

١٧- شعيب الرُكْزَة :

وهو أطول روافد وادي وتر وأعلاها. ويبلغ طوله من أعلاه الذي يعانق شعيب أبا القصوم أحد روافد الخمرة وشعيب الياطة أحد شعاب حريملاء وحتى التقائه بشعيب سويس غرب سدوس حوالي (١٩) كيلاً وأقيم عليه سد عام ١٤٠٠هـ ويسمي سد سدوس، وبه عدد من الروافد أشهرها :

(أ) شعبا آل جبر:

وهما أول الشعاب التي تقع فوق السد وتنحدر باتجاهه من الجنوب الغربي، ولا يتجاوز أطولهما كيلين ونصف، وفيهما بعض أشجار الطلح والعوسج.

(ب) أبو رجلين :

يقابل شعيب آل جبر من الشمال ويبلغ طوله حوالي كيلين .وينقسم إلى شعبين في الجزء الغربي منهما عدد من التلاع ،وأشهر نباتاته الشبرم.

(ج) شعيب أم جرف :

يقع هذا الشعب غرب شعب آل جبر وأمام شعب (أبو رجلين) ويبلغ طوله حوالي ثلاثة أكيال ونصف ويتميز بوجود خمس تلاع تنحدر منه باتجاه الشمال لتصب في مجرى أم جرف الرئيسي، وأهم نباته الطلح والشبرم والعوسج .

(د) قَرِيٌ (أبا العُنصُل):

قري يبلغ طوله حوالي ثلاثة أكيال ،وينقسم أعلاه إلى فرعين، وأشهر نباتاته العنصل وهو الكراث البري الموسمي.

وأمام قري (أبا العنصل) على الضفة الشمالية للركزة وفي سفح الجبل غار واضح طويل غير عميق تكوّن نتيجة لهبوب الرياح ونحتها.

(هـ) قَرِيٌ الغار:

واسع طويل يبلغ طوله أربعة أكيال ونصف الكيل، ينحدر من جانبه الشمالي أربع تلاع كبيرة.

وعلى سفح الجبل عند مدخله غار واضح أخذ القري اسمه منه ،يشاهد الغار أثناء المرور مع مجرى شعيب الركزة.

وإذا خرجنا من قري الغار مصعدين مع الركزة فعلي يميننا غار واضح كبير مشهورة يسمي غار الركزة هو أكبر غيران الركزة وأشهرها، تكون بفعل النحت الريحي،وهو مكان يقصده المتنزهون وقت الربيع أو بعد هطول الأمطار.

(و) قَرِيٌ الوسيعة :

قري واسع في جانبه غار واضح، وعلى مدخل الغار شجرة طلح في منتصف الجبل ،ويبلغ طول هذا القري حوالي كيلين، وينقسم أعلاه إلى تلعتين.

(ز) شعيب (أبو صوّار):

ويقع هذا الشعب في أعلى الركزة بين قري الوسيعة شرقاً وأبو قور غرباً والصوار هو الرائحة الطيبة أو القليل من المسك[1]، وصارة الجبل أعلاه[2] ومن كل شئ أعلاه فهو أعلى وادي الركزة ،ويبلغ طوله حوالي أربعة أكيال ،ومجراه عميق يبلغ عمقه حوالي أربعة أمتار ،وفيه بعض أشجار الطلح، وفي أعلاه تلاع تنحدر من الغرب للشرق وفي هذا الشعب غار واضح.

(ح) حُذَين:

بضم الحاء وفتح الذال شعب يبلغ طوله ثلاثة أكيال وقام مصنع صخور بقطع الحجارة من هذا الموقع، ويتفق مع حذين في الاسم أحد شعاب بوضة والأخير أطول مدى وأوسع شهرة.

(ط)أبو قُور:

القُوَر مفردها قارة ،وهو الجبل المنفرد المنقطع عن الجبال أو الصخرة العظيمة[3]، ويبلغ طوله حوالي أربعة أكيال ومجراه عميق ضيق

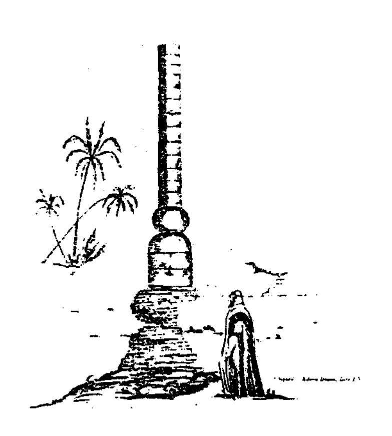
---

(1) الثعالبي، عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق د. فائز محمد وأميل يعقوب، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت:١٤١٦هـ، ص٥٥،

(2) الفيروز آبادي، مصدر سابق، مادة صور

(3) المصدر نفسه، مادة قور.

تنتشر فيه بعض شجيرات الطلح، وفيه عدد من التلاع، ويقع بين ملتقى شعبي الركزة وسويس شعب يسمي أم صَفَيَّة "تصغير صفاة"،وأحياناً يسمي أم صفيــا بالألف الممدودة. يبلغ طوله حوالي ثلاثة أكيال، وهو الآن مزرعة لمحمد بن عبد الرحمن بن معمر وتتصف المنطقة التي بين الركزة وسويس بأنها منطقة غير مرتفعة (حزم) تجتازها السيارات بسهولة وكلما ارتفعنا فــــي الشــعبين زادت الوعورة وازداد ارتفاع الجبال وزاد عمق مجرى الوادي وضيقه.



المنــــاخ

مناخ حوض سدوس:

مناخ حوض سدوس جزء من مناخ المنطقة الوسطى من المملكة إلا أن طبيعة حوض سدوس أعطته صفات تميزه قليلاً عما حوله بحكم تأثير بعض العوامل التي تؤثر وتتحكم في المناخ وهي:

١-الموقع:

يقع بلد سدوس على خط عرض ٢٤،٥٩،٣٧ْ شمالاً، وهذا الموقع يجعله يصبح في نطاق الإقليم المداري الحار، وساعد بعد البلد عن المسطحات المائية من بحار وأنهار وبحيرات في وضعه ضمن المناخ القاري المتطرف. وعلى هذا يمكن وصف مناخه بأنه مناخ حراري جاف شديد الحرارة صيفاً بارد شتاءً. يتميز بقلة المطر وارتفاع نسبة البخر وساعات الصحو.

٢-التضاريس:

للتضاريس تأثير فاعل على مناخ الحوض فوجوده في أعالي جبال طويق وإحاطة الجبال به قد تخفف عنه قليلاً من قوة الرياح التي تهب عليه، إذ تقع بعض أجزائه عند هبوب الرياح في منطقة ظل الرياح. إلا أن الاتساع النسبي للسهل الذي يجري فيه وادياً سويس والركزة غرب سدوس يساعد على وقوع بعض أجزائه في منطقة هبوب الرياح المتجهة من ذلك الموقع والمارة على أرض جرداء مما يساعد على إثارة بعض الأتربة والرمال ، وهي ظاهرة

كثيراً ما تحصل في فصل الصيف، ويؤثر ارتفاعه الذي يزيد عن ٧٨٣ متراً فوق سطح البحر على الحرارة فيه، فهي تقل بدرجة إلى درجتين مئوية عن مدينة الرياض في فصل الصيف وتنخفض ما بين ٥-٧ درجات مئوية في فصل الشتاء.

٣- الضغط الجوي:

يرتبط مناخ سدوس ارتباطاً وثيقاً بالضغط الجوي والدورة الهوائية على قارتي أسيا وأفريقيا وكل من المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، فهو يقع في منطقة الضغط المرتفع وراء مدار السرطان الذي يتميز بأن هواءه يميل دائماُ للهبوط مما يساعد عل جفافه.

ففي فصل الشتاء يكون هذا الضغط واسع الامتداد والارتفاع في هذه الفصل، فيسود على كل من منطقة الضغط المرتفع على غرب إيران ومنطقة الضغط المنخفض جنوب خط الاستواء(١)، لهذا فإن الرياح التي تهب على وسط المملكة تكون شمالية أو شمالية شرقية جافة باردة. ومع ذلك فإنه يتعرض لاضطرابات بسبب تقدم المنخفضات الجوية التي يتعرض لها في هذا الفصل من الشمال إلى الشرق، فتؤدي إلى اشتداد قوة الرياح إذ تصاحبها أحياناً بعض الأمطار الرعدية، كما أن أعاصير البحر المتوسط المتجهة من

الغــرب للشرق قد تتعمق على وسط المملكة، وتؤثر على الرياح وتسبب فــي هــبوب الرياح الشمالية الغربية وهــذه المنخفضات تظهــر كذلك في فصلي الخريف والربيع، وقد تصاحبه في هذين الفصلين عواصف رملية أو ترابيــة ويتأثر سدوس بعواصف الربيع أكثر من غيره من الفصول.

أما فصل الصيف فإن الضغط المرتفع وراء مدار الســـرطان ينتقــل شــمالاً فوق البحر الأبيض المتوسط ويختفي عن شبه الجزيرة العربية ليحــل محله ضغط منخفض نسبي، كما يتسبب مركز الضغط المنخفض الأسيوي في هبوب رياح شمالية شرقية على وسط المملكة معظم أيام فصــل الصيــف[١]. وغالباً ما تسود أواسط المملكة رياح شمالية غربية جافة، وتتكون عليها أحياناً منخفضات جوية حرارية بسبب ارتفــاع درجــة حرارتــها، فتــؤدي تلــك المنخفضات إلى بعض التغيير في اتجاه الريح، وغالباً ما تكون هذه الريــاح محملة بالأتربة والرمال[٢].

٤-الكتل الهوائية:

تعد الكتل الهوائية من العوامل المؤثرة في المناخ إذ تسبب في معظــم التقلبات الجوية وما يعتري الرياح من تغيير في السرعة والاتجاه، كما تساعد

---

[١] أبو العلاء، محمود طه، مرجع سابق، ج٢، ص ٦٧.

[١] الشريف، عبد الرحمن صادق، جغرافية المملكة، ط٤،ج١، الرياض: د ن، ص ص ٩٠-٩٢.

[٢] إمارة حريملاء، مرجع سابق، ج ١، ص ١٤٩.

بإذن الله على تكون السحب ومن ثم سقوط الأمطار مصداقاً للآية الكريمة قال الله تعالى: (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) الأعراف الآية ٥٧.

وأحيناً تحدث عواصف رعدية وترابية ورملية، وتؤثر كتل هوائية عديدة على مناخ المملكة العربية السعودية.

ففي فصل الشتاء في (ديسمبر ويناير وفبراير) تسود المملكة كتلة هوائية قارية باردة وجافة تزحف إليها من وسط آسيا فتؤدي إلى رفع الضغط الجوي، وتنخفض الحرارة ويسود جو صاف وجاف.

وعندما يبدأ تأثير هذه الكتلة في التلاشي فإن كتلة أخرى من مصدر أطلسي مارة بالبحر الأبيض تتسم بالدفء والرطوبة تتقدم للمملكة وتصبح الرياح شمالية غربية تساعد على سقوط بعض الأمطار الشديدة على شمالي ووسط المملكة، وقد تنشأ جبهة بين الكتلة القارية والأطلسية على أجواء المملكة تتسبب في عواصف وطقس متقلب يسهم أحياناً في سقوط أمطار.

وتتسرب أحياناً أخرى رياح شمالية على شمال وشرق ووسط المملكة مصدرها الكتلة الهوائية القطبية السيبيرية الباردة، فتؤدي إلى خفض درجة الحرارة إلى الصفر أو ما دونه على المناطق التي تهب عليها بما فيها

سدوس التي تنخفض حرارتها مما يؤدي إلى تجمد المياه، وتتــأثر الأشــجار والمحاصيل الزراعية بتلك البرودة.

وفي فصل الصيف (يونيو، يوليو، أغسطس) تسيطر كتلـــة هوائيـــة مدارية قارية جافة على أغلب أجــزاء المملكة بما في ذلك المنطقة الوسطى، وتستقر الأحوال الجوية، ويصبح الجو صحواً وجافاً شديد الحـــرارة وتســبب هذه الكتل في انخفاض الضغط وتهب الرياح من أواسط آسيا وهي رياح جافة في وسط وشرق المملكة وتصل النهاية العظمى إلى ٤٩° مئوية على مدينـــة الرياض، كما حدث في شهر يوليو عام ١٩٨٧م[١].

أما فصـــل الخريف (سبتمبر، أكتوبر ، نوفمبر) ففــي بدايــة هــذا الفصل تؤثر الكتلة الهوائية الجافة الصيفية على المملكـــة، ثــم تبــدأ بعــض التيارات الهوائية الرطبة نسبياً والمعقولة الحارة تحل محل الجافة[٢]. ويؤثــر منخفض البحر الأبيض المتوسط على الأجزاء الشمالية والوسطى من المملكة، وتسبب في هطـــول بعض الأمطار التي يطلق عليها الأهالي أمطار" الوســم" إذا هطلت في النصف الأخير من فصل الخريف وأوائل الشتاء. أما في فصـل الربيع(مارس ، أبريل ، مايو) فتبدأ درجـــة الحرارة في الارتفاع التدريجي

---

(١) نشرة وزارة الزراعة والمياه، إدارة تنمية موارد المياه، قسم الهيدرولوجيا، عام ١٩٨٧م.

(٢) الشريف، مرجع سابق، ص٩٤.

ويحل منخفض محل المرتــفع الجوي، وهذا المنخفض هو امتداد للمنخفــض الجوي الأسيوي والأفريقي، ثم تتقدم كتلا هوائية متوسطية رطبة إلى أجــواء المملكة، وتسبب في عواصف رعدية تهطل منها أمطار غزيــرة فــي فــترة قصيرة قد تتكرر لعدة أيام بإذن الله. كما يحدث في هذا الفصل صراع وتداخل بين كتل هوائية على الربع الخالي من المملكة يتسبب في هبوب رياح حــارة هي رياح السموم، وتحمل معها الغبار والتراب وتحجب الرؤية[1].

خصائص مناخ سدوس:

نظراً لعدم وجود محطة للأرصاد الجوية في سدوس فقد اعتمد المؤلف في دراسة مناخها على المعلومات والبيانات المناخية لمحطة الرياض التابعــة لوزارة الزراعة والمياه - إدارة تنمية موارد المياه - قسم الهيدرولوجيا - ولقرب سدوس من محطة الرياض جعل استخدام بياناتها ملائمــة وصادقــة التمثيل إلى حد كبير.

وأهم عناصر المناخ في حوض سدوس هي:

١-**الحرارة:** إن وقوع المملكة ضمن دوائر العرض المدارية، وبقاء ســمائها خالية من السحب في أغلب أيام العام، جعلها من أكثر مناطق العالم اســتقبالاً لأشعة الشمس الأمر الذي أسهم في رفع درجة الحرارة فيها كثيراً[2].

---

(١) إمارة حريملاء، مرجع سابق، ص١٥١.

(٢) الشريف، مرجع سابق، ص٨٢.

ويزيد معدل درجة الحرارة السنوية في المنطقة الوسطى عن ٢٥° مئوية، وفي فصل الصيف (يونيو، يوليو، أغسطس) يرتفع المعدل الشهري ارتفاعاً كبيراً يقارب ٣١° – ٣٢° مئوية، ويعتبر شهر يوليو من أشد شهور الصيف حرارة، فقد وصلت درجة الحرارة نهاراً في أحد أيامه عام ١٩٨٧م في مدينة الرياض كما اسلفنا إلى ٤٩° مئوية[1] وتنخفض ليلاً بشكل ملموس.

أما في فصل الشتاء (ديسمبر، يناير ، فبراير) فتتمتع أغلب مناطق المملكة بنهار دافئ، ويساعد على الدفء نهاراً خلو السماء من السحب. وتنخفض درجة الحرارة ليلاً،وتقترب من الصفر المئوي (درجة التجمد) وربما تتعداه وفي أحد أيام شهر ديسمبر عام ١٩٩٠ هبطت درجة الحرارة في مدينة الرياض إلى الصفر المئوي.

أما في فصلي الخريف والربيع فتأخذ درجة الحرارة في الانخفاض أو الارتفاع حسب الفصل بصفة تدريجية.وكثيراً ما تجمد المياه في سدوس لتدلل على انخفاض درجة الحرارة إلى الصفر أو ما دونه.

٢-الرطوبة النسبية:

يكون الهواء في بلد سدوس جافاً معظم أيام العام، وفي أشهر الصيف بشكل خاص بسبب انقطاع الأمطار وقلة الغطاء النباتي، ثم جفاف التربة، ومرد ذلك

---

[1] نشرة وزارة الزراعة، قسم الهيدرولوجيا، مرجع سابق.

يعود للارتفاع الشديد في درجة الحرارة وما يترتب عليها من تبخر. وعند المساء ترتفع نسبة الرطوبة في سدوس وتستمر حتى وقت شروق الشمس أو بعده قليلاً، ويتكون الندى في بعض الليالي.

وفي فصل الشتاء ترتفع نسبة الرطوبة بسبب هطول الأمطار مع انخفاض درجة الحرارة، وقد تتغير الرطوبة النسبية وتتذبذب معدلاتها بين يوم وآخر، خلال شهور السنة حسب هطول الأمطار واتجاه الرياح ودرجة الحرارة.

٣-الأمطار:

يعتبر هطول الأمطار بصفة عامة على بلد سدوس قليل جداً لكونه يقع في منطقة مدارية جافة، والرياح التي تهب عليه جافة في اغلب الفصول، أما الرياح الرطبة التي تهب على المملكة فهي الرياح القادمة من حوض البحر الأبيض في فصلي الشتاء أو الربيع . ويختلف موسم وكمية سقوط الأمطار على سدوس من فصل إلى آخر ومن عام لعام آخر. فقد تكون الأمطار مبكرة في فصل الخريف، وقد تكون شتوية، وقد تتأخر وتهطل في فصل الربيع، وقد تهطل في جميع الفصول كما حدث عام (١٣٦٠هـ، ١٣٦١هـ)كما يذكر ذلك كبار السن، وهو العام المسمى(جبار) وقد تمر جميع الفصول والشهور دون سقوط أمطار تذكر.ويبلغ حجم المعدل السنوي لسقوط الأمطار في سدوس ما

بين ١٠٠ - ١٥٠ ملم وتتصف أمطاره بأنها عاصفة يبدأ هطولـــها بــإذن الله تعالى في فصل الخريف وبالتحديد في شهر أكتوبر، ويزداد في فصل الشـتاء، ويصل القمة في فصل الربيع خصوصاً في شهر مارس الذي يعتـــبر أكـثر شهور السنة أمطاراً، وتستمر خلال أبريل ومـــايو وتتوقــف الأمطـــار فـــي فصل الصيف. فجميع شهوره جافة كما يمكن أن يضاف شهر سبتمبر للشهور الجافة. وقد تهطل الأمطار في فصل الصيف وهذا نادر ولكنه حـــدث عـــام ١٢٢٤هـ حينما هطلت الأمطار في فصل الصيف على سدوس وسالت نخيله وكان ذلك في شهر يوليو (تموز)[١].

والأمطار التي تهطل على حوض سدوس عندما تكون غزيرة تنحـــدر بشدة على شكل سيول جارفة سريعة الجريان، وتقع أحياء سدوس خارج دائـــرة الخطر حيث يمر الوادي إلى الشمال منها.

٤-الرياح:

تؤثر مناطق الضغط الجوي على سرعة واتجاه الرياح على منطقة الدراســـة، وكما أسلفنا فإن هذه المناطق تتغير من فصل لآخر. ففي فصل الشـــتاء،فـــإن الرياح السائدة هي الرياح الجنوبية الشرقية، وقد تهب الرياح الشمالية البـــاردة أثناء مرور الجبهات الباردة للمنخفضات الجوية[٢].

---

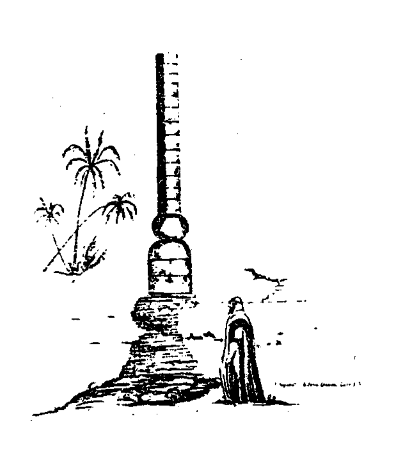
[١] ابن بشر عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبد الرحمن آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ج١،ط٤، الرياض ١٤٠٣هـ، ص ٣٠١.

[٢] إمارة حريملاء، مرجع سابق، ص١٦١.

أما فصل الربيع فإن معدلات سرعة الرياح تكون أعلى منها في فصل الشتاء وتكون الرياح متقلبة الاتجاه، وتسود الرياح الشمالية والشمالية الغربية غالباً.

وفي فصل الصيف تستمر الرياح متقلبة في بداية الفصل ثـم تسـود الرياح الشمالية بقية شهور الصيف، وتثير هذه الريـاح أحيانـاً العواصـف الرملية والترابية.

وفصل الخريف غالباً كفصل الربيع، تكون الرياح فيه متقلبة وتسـود الرياح الجنوبية الشرقية والجنوبية، وبشكل عام فإن الرياح على سدوس تكون معتدلة السرعة، ويبلغ أقصى مدى لها خلال فصلي الربيع والصيـف حيـث تزيد سرعتها عن المعدل السنوي العام من بداية الربيع إلى نهاية الصيـف، وفي بقية الفصول تكون سرعتها أقل.



الموارد المائية

يُعَدُّ بلد سدوس واحداً من الحواضر (الواحات) الصحراويـــة التـــي اعتمدت كلياً في نشأتها ونموها وتطورها في كافة المجالات طوال تاريخـــها على ما يتوفر فيها من موارد مائية محددة. ورغم محدوديتها فإنها تعـــد مـــن أوفر حواضر وادي (وتر) في تلك الموارد، لكثرة أوديتها ولوجود سد يساعد في إمداد البلد بكمية من المياه لمدة يحدد طولها أو قصرها كمية السيول التـــي يختزنها السد.

وأهم موارد المياه الموجودة في سدوس حالياً هي:

١-مياه الأمطار.

٢-المياه الجوفية السطحية.

٣-المياه الجوفية العميقة.

٤-مياه شبكة الري.

١-مياه الأمطار:

من المعروف بأن مياه الأمطار تعتبر المصدر الرئيسي لجميع الموارد المائية. والمقصود بمياه الأمطار هـــنا هي تلك المياه التي تجـــري في أوديـــة وشعاب وروافد وسهول حوض سدوس، والتي تتجمع كمـــية منها في السد أو منخفضات الأودية على شكل غدران تطول مـــدة حفظها للمياه وتقصـــر تبعاً

لدرجة الحرارة التي تساعد على التبخر، وكذلك على قدرة نفاذية أو تماسك أرضية السد والغدران، وأهم غدران سدوس هو غدير (الصُّقَيْر) غرب سدوس، وأسلفنا القول بأن المعدل السنوي للأمطار في سدوس يتراوح ما بين ١٠٠-١٥٠ ملم كما أشرنا موسم سقوطها وأوضحنا التباين في كمياتها وفي توزيعها الشهري، وتؤثر الزيادة والنقصان في كمياتها على سكان سدوس ونباتاتها وحيواناتها، بالإضافة إلى تأثيرها على كمية المياه الجوفية المتجمعة في التكوينات الرسوبية التي تنتمي إلى الزمن الجيولوجي الرابع أو في فراغات وشقوق الصخور الجيرية التابعة لتكوين حنيفة أو تكوين طويق.

ولموقع سدوس في المنطقة المدارية الجافة تأثير ملحوظ على قلة أمطاره التي تتفاوت في كميتها من عام لآخر، وعندما تهطل يكون جريانها في الغالب قوياً وسريعاً. لذا فإن الاستفادة منها لسكان سدوس وحزوى بهذا الشكل محدودة.

ولهذا أهتم سكانها قديماً بعمل الحواجز للسيول والقنوات المسماة بالوظائم (الخرائم) وهي قنوات ترابية تمر معها السيول من الأودية إلى المزارع، لتساعد هذه القنوات في ري المزارع، وفي تزويدها بالترسيبات الطميية ثم تسهم في رفع منسوب المياه الباطنية السطحية وأهم الوظائم أو الخرائم في سدوس هي:-

١- وظيمة البطحاوية.

٢- وظيمة أم أثيلة.

٣- وظيمة القرنة.

٤- وظيمة ابن سعد.

٥- وظيمة الحديانية.

على أن أهم الإنجازات لحفظ مياه السيول هو إنشاء سد سدوس الذي يختزن كمية كبيرة من سيول شعيب الركزة.

٢-المياه الجوفية:

توجد هذه المياه حيث تكثر تجمعات الرواسب الحصوية والرملية الخشنة التي تراكمت خلال الزمن الجيولوجي الرابع، حيث تختزن هذه التجمعات المياه لما تتميز به من نفاذية عالية تخترقها المياه، لتختزن في جوفها. وقد اعتمد سكان سدوس على هذه المياه في الماضي لقربها من السطح، وليسر وسهولة الوصول إليها بوسائل الحفر اليدوية. وهذه المياه كمياتها قليلة قد تنفذ أو تقل إلى درجة تؤثر تأثيراً ملحوظاً على الزراعة إذا لم تهطل سنوياً أو كل عامين على الأكثر، حيث تتغذى هذه المياه من جريان الأودية ومن مياه الري التي تغمر الأراضي الزراعية ومن السد والغدران.

وتتميز هذه المياه بالتغير في مذاقها فمنها المياه العذبة (القراح) ومن الآبـــار العذبة المياه البئر المسماة (الرفيعة) ومنها المياه المالحة (الهماج) ويعتمد على الآبار اعتماداً كلياً لاستخراج هذه المياه.

وتوجد المياه الجوفية أيضاً في مستوى أعمق، وبالتحديد في الشقوق والفجوات والتجاويف الموجودة في بعض الأماكن من تكوين طويق أو تكوين حنيفــة أو تكوين الجبيلة، وتستخدم وسائل حفر حديثة للوصول إلى هذه المياه وهو مـــا سمي بالآبار الارتوازية.

ومياه هذه التكوينات أكثر من مياه التكوينات الرباعية وتكـــون هـــذه المياه أوفر إذا صادف الحفر شقاً أو فجوة أو تجويفاً مملوءاً بالمياه، وقد يحفـــر بئران ارتوازيان متقاربان بعمق واحد ويتوفر بأحدهما مياه بينما لا يصـــادف الآخر منـــها شـــيئاً لعدم مصادفته لشقوق أو غيرها من خـــــزانات الميـــاه الأرضية، ويتراوح عمق الآبار التي تصل لهذه المياه ما بين ١٢٠ إلـــى٢٠٠ متر، وزاد في السنوات الأخيرة أعمال الحفر للوصول لهذه المياه، وهي تسهم إسهاماً كبيراً في تغطية الاحتياج في مجال الزراعة في سدوس كثيراً.

٣-المياه الجوفية العميقة:

يتربع سدوس فوق حوض ماء ضخم يسمى تكوين المنجور إذ تقـــدر كمية المـــياه المخزونة فيه فوق مستـــوى سطح البحر بحوالي ٦٠٠,٠٠٠

مليون متر مكعب. أما مخزونه تحت سطح البحر فهو أكثر من ذلـــك وحـــدد عمر مياه هذا التكوين بحوالي ٢٥ ألف سنة، وتبلغ درجة حرارة مياهه بنحـــو ٥٠° م. ويتراوح عمقه تحت بلد سدوس ما بين ١٠٠٠ إلى ١٣٠٠ متر مـــن سطح الأرض. ويتراوح سمك طبقاته ما بين ٣٥٠ إلى ٤٩٠ مـــتراً. وهـــو تكوين رملي خشن متكون من طبقتين رئيستين هما المنجور الأعلى والمنجور الأسفل. وحتى الآن لم تتم عمليات الحفر للاستفادة من مياه هذا التكوين فـــي سدوس[١].

٤-مياه شبكة الري:

قامت وزارة الزراعة والمياه بإيصال شبكة ري لسدوس وحزوى عام ١٤١٦هـ وقد تم تشغيل وضخ المياه من مشروع سُدَيْر والشّعيب إلى سدوس وحزوى للاستفادة منها في الشرب، وذلك بعد أن تم إيصال الشبكة إلى جميـــع المباني فيهما قبل ذلك بعدة أعوام.

---

(١) أطلس المياه، وزارة الزراعة والمياه، مصدر سابق، ص٥٣.

التربـــــة

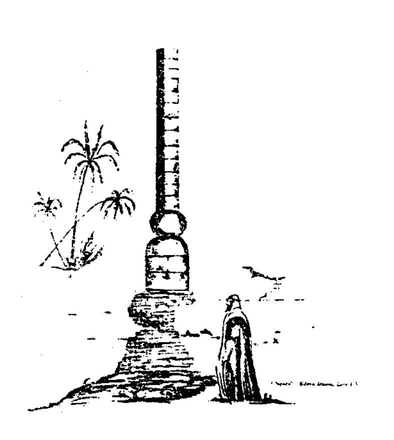
التربة :

التربة من العوامل الهامة في الإنتاج الزراعي، ففيها تمتد جذور النباتات وتمدها بالعناصر اللازمة لنموها وبدونها لا يستطيع النبات أن ينمو مما يؤدي إلى حرمان الإنسان من أهم مصادر غذائه النباتي والحيواني. وتتكون هذه التربة نتيجة تضافر عوامل عديدة معقدة من الصعوبة فصل بعضها عن بعض، ومن أهمها نوع الصخور التي نتجت منها، والظروف المناخية التي سيطرت على المنطقة منذ القدم وكذلك عمليات التجوبة الكيميائية والميكانيكية التي أسهمت في تكوينها وعمليات النحت والنقل والإرساب إلى غير ذلك من العوامل.

وتربة سدوس التي تتشكل بصفة عامة من تربة مصاطب وادي وتر وروافده التي يرجع تاريخها إلى عدة آلاف من السنين حيث كانت الأمطار أكثر مما هي عليه الآن. وتكونت تلك التربة من تفتت الصخور الجيرية لتكوين وادي حنيفة وطويق بالإضافة لتكوين جبيلة، وتحتوي تربتها على كربونات الكالسيوم، وتعرضت للغسل في أماكن كثيرة على أعماق مختلفة، وأضافت لها السيول طبقات من الطمي.

ويمكن أن توصف تربتها بأنها طينية، أسهمت حرارة الجو وشدة البخر في تكوين بعض السباخ (تربة ملحية) مثل تربة البَطِين وما حوله،

علماً أن حسن تنظيم الاستفادة من مياه السيول ساعد على عملية غسل التربــة في بعض المزارع إلى حد كبير. وتربة سدوس بوجه عام تربة جيدة تعد من أفضل أنواع الترب الصالحة لنمو كثير من أنـــواع الحـــاصلات الزراعيـــة، وتزداد خصوبتها مع استعمال الأسمدة.



النباتات الطبيعية والحيوانات البرية

النباتات الطبيعية:

النبات الطبيعي هو الذي ينمو بدون تدخل الإنسان، ولقد استطاعت نباتات سدوس الطبيعية أن تتكيف مع ظروف البيئة من قلة أمطار وجفاف الهواء والإشعاع الشمسي الدائم والرياح والعواصف الترابية.

وتؤثر كمية الأمطار ونوعية التربة على كثافة ونوعية النباتات الطبيعية، فمجاري الأودية والشعاب والروافد تحتضن أغلب النباتات والأعشاب.

كما أن بعض أنواع التربة غني بالنبات والبعض الآخر فقير، علماً أنه توجد مساحات واسعة من الأراضي خالية من أي نبات، اللهم إلا بعد سقوط الأمطار ونمو النباتات الموسمية.

وتنقسم النباتات الطبيعية في سدوس إلى:

أولاً-نباتات دائمة:

وهي النباتات التي استطاعت التأقلم مع البيئة لتتحمل الجفاف والحرارة الشديدتين أكثر من غيرها من الأشجار.

وهي التي اعتمدت على جذورها الطويلة للحصول على الرطوبة من مساحات بعيدة من باطن الأرض، كما استطاعت التقليل من النتح والتبخر

لصغر ورقها أو تحوره إلى أشــواك أو سقوطه، أو تكون ذات أوراق شمعية مقاومة للنتح والتبخر. وأهم النباتات الدائمة في سدوس هي:

١-الطلح:

الاسم العلمي لشــجر الطلح هو "أكاسيا" وهي أشجار معمرة عظيمــة الارتفاع قياســاً بالأشجار الصحراوية الأخــرى، إذ يبلغ ارتفاعها إلــى مــا يقارب سبعة أمتار، وتمتد أغصانها أفقياً أكثر من ضعف ارتفاعــها، وهــي شجرة كثيرة الفروع ذات أشواك طويلة قد تصل إلى ١٠سم. وتعتبر أطــول الأشجار الصحراوية أشواكاً، ويميل لون الأشواك إلــى الأبيــض النــاصع، وحينما تزهر فزهرها أصفر اللون كروي الشكل يحمله ساق يصــل طولــه لحوالي ٤سم، ويسمي الزهر بــ(العبل) وهو غذاء جيد للإبل والأغنام ولــها ثمر شبيه بثمر الفاصوليا ويسمي ثمر الطلح بــ (برام) ولمعظم الطلح ســاق واحد سميك ويتناثر الطلح في مجاري الأودية في سدوس بأحجــام مختلفــة وأشهر أنواع الطلح في سدوس وحزوى هو الرميثي والسيالي.

٢-اللَّصَفُ:

نبات مداد ينمو في المناطق الصخرية، وتشكل الجبال مناطق مناســبة لنموه، وله أوراق خضراء شمعية دائمة الخضرة، وله ثمار كمثريــة الشــكل عندما تنضج تتحول إلى اللون الأحمــر وتتفتــح وتتغــذى عليــها الطيــور والحيوانات والحشرات ويميل بعض الناس إلى أكلها.

٣-الشَّفَلّحُ

قريب الشبه باللصف ولكن أوراقه أقل خضرة لونها باهت، وهي شمعية الأوراق، تنمو في الأراضي المنبسطة وحول الآبار وفي الأودية وزهورها تجمع بين اللون الأبيض والوردي، ولها ثمر طيب المذاق وتقول العامة: "الحماط ابن عم التين والشفلح ولد خاله".

٤-العوسج:

شجرة شوكية قد يصل ارتفاعها في أفضل الأحوال إلى ٣ أمتار وأوراقها شمعية صغيرة، وأزهارها ذات لون وردي صغيرة الحجم وثمرها أحمر صغير تأكله الطيور وطعمه مستساغ، وتستخدم جذورها في بعض العلاجات الطبية، وأحياناً تسمي العوسجة(خضبه).

٥-الحرمل:

شجيرات لا يتجاوز ارتفاعها متراً واحداً. وتمتد على مساحة واسعة من الأرض قد تصل إلى ثلاثة أمتار، وأوراقها طويلة خضراء شمعية، ولها زهور بيضاء، تتغذى الحيوانات على أوراقه بعد جفافها، وتكثر سيقانها

وتتقارب من بعضها وتنتشر على مساحة كبيرة نسبياً وتجتمع حول سيقانها كمية من الرمال، ويستخرج من الحرمل بعض الأدوية.

٦-قَرَضِي:

وأحدها قرضية وهي شجرة يصل ارتفاعها ما بين متر إلى متر ونصف وذات أغصان خضراء وأوراق صغيرة تسقط في فصل الجفاف.

٧-الشيح :

وهو نبات عطري وطبي.

٨-العرفج:

وهو نبات عطري طيب الرائحة ذو زهور صفراء.

٩-العاقول :

نبات شوكي ذو أوراق صغيرة،وثمره بعد جفافه يصبح أسود بحجم ثمرة الفول السوداني.

١٠-الشبرم:

نبات شوكي ذو زهور بنفسجية.

هذه أهم الأشجار والشجيرات المعمرة التي تعيش في بيئة سدوس الطبيعية.

ثانياً-النباتات الموسمية:

وهي النباتات والأعشاب التي تنمو بعد هطول الأمطار وتمتد دورة حياتها لفترة موسمية قصيرة حيث تنمو وتزهر وتثمر وتجف خلال أسابيع. وتزيد أنواعها في أودية سدوس على ثلاثة وستين نوعاً أهمها ما يلي مرتباً ترتيباً هجائياً :-

١-آذان الحمار
٢-البختري
٣-البروق
٤-البسباس
٥- البعيثران
٦- البقراء
٧-الثغام
٨-الثمام
٩-الثّيّل
١٠-الجرجير البري
١١-الجعد
١٢-الحسك
١٣-الحمراء
١٤-الحمّيْض
١٥-الحنوة
١٦- الحُوّاء
١٧-الحوذان
١٨-الخبّيز
١٩- خرمان
٢٠-الخروع
٢١-الخزامى
٢٢-الخنيز
٢٣-الذعلوق(لحية التيس)
٢٤-الربلة
٢٥-رجل الغراب
٢٦-الرشد
٢٧-الرقروق
٢٨-الرمرام
٢٩- السّبَط
٣٠-السخبر
٣١-السنذة
٣٢ -سُوّاس
٣٣-شجرة الكلب
٣٤-شدقه
٣٥-الشرشير
٣٦-الشرْيَ(الحنظل)
٣٧-شقائق النعمان بن المنذر
٣٨-الطرثوث
٣٩- العشرق
٤٠- العليق
٤١-العُميّد
٤٢- العنصل
٤٣- عين الجمل
٤٤-الغرز
٤٥- الغريراء
٤٦- الفطر(عش الغراب)
٤٧-الفقع(كمأة)
٤٨-قتاد

٤٩-القُرقاص	٥٠-القطينة	٥١-القيصوم
٥٢-كف مريم	٥٣-اللُّبيد	٥٤-اللبيناء
٥٥-مُسيكه	٥٦-المريراء	٥٧-النصي
٥٨-النفل	٥٩-النقد	٦٠-نُوَّيرا
٦١-الهراس	٦٢-الهشوة(الرشوة)	٦٣-اليهق

الحيوانات البرية :

كانت الحياة الحيوانية الطبيعية في سدوس في الماضي أفضل مما هي عليه الآن، فكانت قطعان الغزلان والوعول - الماعز الجبلي - وغيرها من الحيوانات البرية الأخرى تشاهد في شعاب سدوس، ثم بدأت تتناقص تلك الحيوانات خلال خمسين عاماً مضت، ووصل هذا التناقص لدرجة انقراض بعضها. وأهم الحيوانات البرية في سدوس الآتي:

١-الوعول - الماعز الجبلي.

٢-الغزلان.

٣-الأرانب وتوجد في شعاب وأودية سدوس بأعداد قليلة في الوقت الحاضر.

٤-الوبر.

٥-الذئاب.

٦-الضباع.

٧-الثعالب.

٨-القط البري.

٩-الضربون (الضربان).

١٠-اليرابيع (الجرابيع).

١١-النيص.

١٢- التُفَتة جمعها (تُفُات) حيوان أكبر من الثعلب يفترس الأرانب والقوارض والسحالي والحيوانات الداجنة في المزارع.

١٣-الضب.

١٤-الورل.

١٥-الثعابين.

الطيور :

في سدوس أعداد كثيرة من الطيور المهاجرة والمستوطنة (المحليـــة)، أهمها العقاب، الصقر، والنسر، الحدأة، الرخم، الحمام بأنواعه، الحجل، القطا، الهدهد، الغراب، القنبر، القَوبـــع، البلابـــل، الحُمـــر، القراقـــر، الغرانيـــق، الخواضير، الصفاري، الشوال، العصفور المحلي (الـــدوري) وغيرهـــا مـــن الطيور.

الفصل الثاني
سكان سدوس

تطور النمو السكاني في سدوس

سدوس واحة استقرار بشري موغلة في القدم، وعلى الرغم من عدم توفر معلومات كافية عن تاريخ ذلك الاستقرار إلا أننا نرجح قدمه لعوامل عدة أسهمت في ذلك الاستقرار أهمها: توفر المياه ثم جودة التربة، وقربها من أهم الطرق في وسط الجزيرة العربية، ثم وجود مناطق رعوية وغابات تعتبر جيدة في الشعاب والأودية المحيطة بها. ولعل القصر القديم الذي ينسب بناؤه لسليمان بن داوود عليهما السلام[١] والذي كان موجوداً في حي المنارة في سدوس، وكذلك الكتابات القديمة على حجرين والتي عثرت عليهما جامعة الملك سعود في سدوس[٢] في التسعينات من القرن الماضي ونقلتهما لمتحف الجامعة بالرياض.

وكذلك الكتابات والنقوش القديمة التي عثرت عليها كاتب هذه السطور في السلسة الجبلية شمال سدوس[٣] وهي أحرف مسند جنوبي يقدر عمرها ما بين ٢٠٠٠إلى ٣٠٠٠ عام تؤكد لنا قدم ذلك الاستقرار. إلا أن أول استقرار ذكرته المصادر التاريخية في المنطقة هو لقبيلة هزان الأولى البائدة ثم تلاها استقرار

---

(١) الحربي، إبراهيم بن اسحاق أو تلميذه القاضي محمد بن خلف المعروف بوكيع المتوفى عام ٣٠٦هـ ، المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة، ط٢، دار اليمامة ، الرياض ١٤٠١هـ، ص ٦١٧.

(٢) ابن معمر، عبد المحسن بن محمد ، مقال بعنوان" مسلة سدوس من آثار بلادنا المنسية"، مجلة اليمامة ، العدد ١٠٥٨، ص٤٤، الرياض ١٤٠٩هـ.

(٣) ابن معمر، عبد المحسن بن محمد ، مقالة بعنوان" من يكشف سر كتابات سدوس"، مصدر سابق.

قبيلتي طسم وجديس قبل الميلاد، وكان نفوذ طسم يشمل بلاداً واسعة منها سدوس[١].

ثم سكن المنطقة بنو سدوس بن شيبان من بني ذهل، وبنو حنيفة والجميع من بكر بن وائل[٢] وكان استقرارهم فيها قبل الإسلام بقرنين من الزمان تقريباً.

وفي صدر الإسلام استجاب بنو سدوس لنداء الحق واشتهر بعض الصحابة السدوسيين وبعد أن ارتد بعض بني حنيفة ومن جاورهم شاركوا في حروب الردة في العام الحادي عشر الهجري التي حدثت بالقرب منهم في ملهم وبوضة (أباض) والهدار وعقرباء في جيش مسيلمة.

ثم بعد صلح خالد بن الوليد مع بني حنيفة لم تدخل سدوس (القُريّة) في ذلك الصلح مما تسبب في أسر كثير من أهلها وترحيلهم للمدينة المنورة[٣]، وهذا الإجراء مع حروب الردة ساعد على تخلخل سكان سدوس ونقصهم.

ثم قامت بعد ذلك بحوالي خمسين عاماً في أباض (بوضة) دولة زعيمها نجدة بن عامر الحنفي، واتسعت دولته وشملت البحرين (المنطقة الشرقية) والطائف وحضرموت واليمن[٤]، وكانت عاصمتها أباض (بوضة) وهي على مقربة من سدوس مما ساعد على الاستقرار والنمو السكاني في سدوس في ذلك الحين.

---

[١] الجاسر، حمد، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، منشوارات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض ١٣٨٦هـ، ص ٢٧.

[٢] ابن حزم، علي بن أحمد ، جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٣٠٧،٣٠٩،٣١٧.

[٣] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار القلم، بيروت، ج٢، ص٢٥٤.

[٤] الجاسر، حمد، ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، الرياض ١٤١٤هـ، ص ص ٤٧-٥٠.

وسدوس كبقية الحواضر النجدية تتعرض لتخلخل بشري إذ تؤثر سنوات الجدب والجفاف والأمراض والحروب والهجرات خصوصاً مع الفتوحات الإسلامية، على عدد السكان فيتناقصون، ويهاجرون بشكل شبه جماعي لتلك المناطق المفتوحة.وبقيت سدوس عامرة بالسكان والزراعة ومن أواخر من تكلم عنها ياقوت الحموي المتوفى في الربع الأول من القرن السابع الهجري(١). ويظهر أنها بعد ذلك التاريخ بدأت في العد التنازلي في عدد سكانها إلى أن هجرت تماماً، وبقيت عبارة عن أطلال مباني وآبار معطلة. وفي عام ٨٥٠هـ وبعد شراء حسن بن طوق التميمي للعيينة من آل يزيد من بني حنيفة ضم سدوس لنفوذه(٢).

وبدأ سدوس عهداً جديداً من النمو السكاني من ذلك العام، وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٣هـ انتقل بعض سكان الدرعية الذين انتقلوا إليها من العيينة إلى سدوس واستقروا فيها وحينما تكلم (لوريمر) عن سدوس ذكر أن عدد منازله ١٦٠ منزلاً ثمانون منها لآل معمر، وعشرون لسبيع وستون لبقية السكان(٣).

وحزوى كما ذكر أن منازلها تبلغ ٢٥ منزلاً عشرة لبني تميم وثمانية لبقية السكان وستة لسبيع(٤).

---

(١) معجم البلدان، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٠.

(٢) ابن بشر، ج٢، ص٢٩٧.

(٣) لويمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩هـ، ص ٢٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

الأسر في سدوس وحزوى

لقد تناوبت وتتالت على سكنى سدوس عدد من القبائل والأسر خلال تاريخها الطويل، ولسهولة معرفة ذلك سنقسمه إلى فترتين:

-الفترة الأولى:

لقد أشرنا إلى القصر القديم الذي ينسب لسليمان بن داوود عليهما السلام، والنقوش القديمة التي عثر عليها في سدوس والتي يقدر عمرها ما بين ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ عام، تؤكد هذه الأشياء قدم الاستقرار في سدوس، وإن كنا لم نستطع تحديد القبائل والأسر التي سكنتها خلال تلك الفترة، وكانت قبيلة هزان الأولى ضمن من سكنوا المنطقة قبل الميلاد ثم تلتها قبيلتا طسم وجديس وقبل ظهور الإسلام بقرنين من الزمان تقريباً استوطن بنو ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر أبن وائل أجداد بني سدوس المنطقة وعرفت بقرية بني سدوس.واشهر من استوطن القريّة (سدوس) هم بنو سدوس بن شيبان بن ذهل، فهم أهلها وسكانها وعرفت فيما بعد باسمهم إلى اليوم وينسب للقريّة (سدوس) جماعة فيقال لأحدهم القروي[١]، ولا أدري هل هم من بني سدوس أو من أسر أخرى سكنت القرية مع بني سدوس ثم نسبوا إليها، وغالب الظن أنهم من بني سدوس. وانتقل أغلب بني سدوس مع الفتوحات الإسلامية إلى العراق والشام وغيرها من البلدان التي امتد إليها الحكم الإسلامي ثم ساهمت العوامل الطبيعية والبشرية في خلو سدوس من سكانها في القرن الثامن الهجري تقريباً.

---

[١] الحموي، ياقوت، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٠.

-الفترة الثانية:

بعد أن اشترى حسن بن طوق التميمي جد آل معمر العيينة من آل يزيد من بني حنيفة عام ٨٥٠هـ ضم سدوس للعينية فعادت الحياة إليها مرة أخرى بعد أن كانت بقايا قصور مشيدة وآبار معطلة وبدأ الاستقرار السكاني فيها والنمو العمراني والبشري واستقطبت أسراً عديدة. وبعد خراب العيينة ثم سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ انتقل بعض سكان العيينة والدرعية إلى سدوس، وسكنوها واستقروا فيها، والأسر الكريمة(*) التي سكنت سدوس وحزوى إضافة لأسرة آل معمر هم:

١- أبابطين
٢- أبو عليه.
٣- أبا نمي.
٤- أبو شنق.
٥- آل بشير.
٦- آل بريغش
٧- آل بريدي
٨- آل بليخي
٩- الجحيفي
١٠- آل جدعان
١١- الجديعي.
١٢- الجرد.
١٣- آل جميعة.
١٤- آل جميل
١٥- الجنوبي
١٦-آل حجيجي
١٧- آل حزمي.
١٨- الحميدي
١٩- الحنوان.
٢٠- آل حيد
٢١- آل حويدر
٢٢- آل داوود.
٢٣- الخريصي.
٢٤- الدرويش.
٢٥- آل دهرة.

(*) تم ترتيب الأسر التي تسكن سدوس وحزوى هجائياً وبعض هذه الأسر سكنت سدوس عدة سنوات ثم انتقلت منها فادرجنا أسماؤها من ضمن سكان سدوس.

٢٦- آل راكان
٢٧- آل رشدان.
٢٨- آل رشيدان.
٢٩- آل رويجح.
٣٠- آل زايد.
٣١- الزريعي
٣٢- آل زيد آل حميد.
٣٣- الزيداني.
٣٤- آل سالم.
٣٥- آل سعد.
٣٦- آل سدران.
٣٧- آل سدر .
٣٨- آل سعيِّد.
٣٩- السعير.
٤٠- آل سفيران.
٤١- السقامي.
٤٢- آل سليم(آل خوخليف) الذين سمي بـــهم باب سليم في العيينة .
٤٣- آل سمرين.
٤٤- السياري.
٤٥- آل سيف.
٤٦- آل شافي.
٤٧- آل شامان.
٤٨- آل شامر
٤٩- آل شداد.
٥٠- آل شريد.
٥١- الشريدي.
٥٢- الشريّف.
٥٣- الشعيفي.
٥٤- الشمري.
٥٥- الشنيفي.
٥٦- الشيباني.
٥٧- الصالح
٥٨- الصايغ.
٥٩- الصقيري.
٦٠- آل ضاحي.
٦١- الطليحي
٦٢- العباد.
٦٣- آل عبود.
٦٤- العبودي.
٦٥- آل عثمان آل عيسى.
٦٦- العجاجي.
٦٧- العجلان
٦٨- العريني.
٦٩- العديلي.
٧٠- العفيصاني.
٧١- آل علي.
٧٢- آل عمر.
٧٣- آل عيد الجنيببي.
٧٤- آل عبيدي.
٧٥- آل عيسى الحجازي.

٧٦- ابن غشم.

٧٧- آل غيث.

٧٨- آل فراج (في سدوس)

٧٩- آل فراج (في حزوى)

٨٠- آل فرحان.

٨١- الفويمي.

٨٢- القحطاني.

٨٣- آل قدير.

٨٤- أل قعيد.

٨٥- الكويعي.

٨٦- اللوح.

٨٧- اللميع.

٨٨- ابن مبارك

٨٩- آل مجدل.

٩٠- آل محفوظ.

٩١- آل مخيزيم.

٩٢- آل مزورق (اسرتان)

٩٣- آل مسلم.

٩٤- آل مسيعيد.

٩٥- آل مشعان.

٩٦- آل مقبل.

٩٧- آل مقرن.

٩٨- آل ملحم آل شلوان.

٩٩- آل مهنا.

١٠٠- آل مهيريس الرشيد.

١٠١- آل موسى.

١٠٢- الوايلي.

١٠٣- آل هاشل.

١٠٤- آل هديان.

١٠٥- آل هزاع.

١٠٦- ال يوسف.

١٠٧- أل يعيش.

وغيرهم من الأسر الكريمة التي لم تحضرني أسماؤها فإليهم أقدم اعتذاري.

الفصل الثالث
الدراسة العمرانية في سدوس

الهدف من الدراسة العمرانية لسدوس وحزوى هو إلقاء بعض الضوء على المظهر العمراني الذي كان سائداً فيهما قديماً، وبقيت بعض شواهده الأثرية بارزة للعيان في كل من سدوس وحزوى، واستعراض التطور العمراني الشامل الذي شهداه في السنوات الأخيرة، والذي يواكب النهضة الشاملة التي تعيشها المملكة، وقد بدأ النمو والزيادة في مسطح الكتلة العمرانية نتيجة للزيادة في عدد السكان وازدياد متطلباتهم السكنية خصوصاً بعد الازدهار الاقتصادي الذي بدأ بعد توحيد المملكة، وبلغ القمة مع افتتاح صندوق التنمية العقاري .

نشأة سدوس ونموها العمراني

نشأ بلد سدوس على ضفاف أعالي وادي وتر (صلبوخ) وقـــام علـــى مكان سبق الاستقرار البشري عليه. لكنه خلال فترات مجهولة اندثر وكـــادت تختفي معالمه بشكل جزئي أو كلي، غير أنه ما يلبث أن تدب فيه الحياة لكونه موقع استقرار بشري، فكل فترة زمنية ولعدة عوامل وأسباب يعـــاد تعمـــيره، ويأخذ اسمه القديم أو اسماً جديداً.

وقد ذكر بعض المؤرخين وعلماء المنازل والديار قلاعاً وحصوناً في القريـــة (سدوس) منها القصر القديم، وجوفاء بني سدوس وهي قلعة عظيمة[1].

ولنشأة سدوس وإعادة تعميره عوامل وأسبـــاب، أهمها توفر الميـــاه والتربـــة الصالحة للزراعة والموقع والأمن وقدرة السكان على استثمار هذه العوامـــل بالإضافة إلى عوامل بشرية وطبيعية أخرى.

وتظل المياه من أهم العوامل التي أسهمت في تطور العمران فيه حيث تســـهم سيول شعاب وادي وتر في إمداد المزارع بالمياه ثم في رفع مخزون الميـــاه الجوفية، كما أسهمت التربة إسهاماً فعالاً في نشأة وتطـــور البلـــد إذ لتربتـــه الرسوبية الصالحة للزراعة دور فاعل في قيام وازدهـــار الزراعـــة فيـــه، واختيار مناطق السكنى والتوسع العمراني الذي تلا ذلك. وكان لموقع ســدوس المتوسط في نجد، وتربعه على أحد الطرق المهمة في الجزيرة العربية تـــأثير ملموس في تطوره ونموه العمراني.

---

[1] الحموي، ياقوت، مصدر سابق، ج٢، ص ١٨٧(رسم جوفاء) والجوفاء هي الواسعة.

لقد نما عمران سدوس وأنشئت فيها القلعة (حي البلاد) وشيد لها سور محكم وأبراج جيدة ولا زال موقعه وقربه من العاصمة يعطيه بعض التميز والدافع للنمو العمراني.

ولقد مر سدوس بمراحل من النمو العمراني كغيره من الحواضر حتى وصل إلى ما هو عليه الآن إلا أن مرحلة النشأة الأولى لا تزال مجهولة وإن كان أقدمها ينسب لعصر سليمان بن داوود عليهما السلام[١]. غير أن تلك الأبنية اندثرت. ثم أعيد بناء البلد وتعميرها قبل الإسلام بقرنين من الزمان تقريباً على يد بني سدوس بن شيبان بن ذهل من بني وائل، وأصبحت بلداً عامراً مدة ليست قصيرة، ثم مر بمرحلة الشيخوخة أو الضمور البشري والعمراني حتى عام ٨٥٠هـ.

حيث أعاد له حسن بن طوق التميمي حيويته، وبدأ في النمو العمراني من جديد، وتدل بقايا آثار عمرانه وأسواره على بعض من مراحل نموه وتطوره حيث كانت تشغل مبانيه في القرن التاسع الهجري جزءاً يسيراً من حي (البلاد) يحيط بها سور محكم بينما يحيط بالمزارع سور آخر لا زالت بعض بقايا أبراجه قائمة، ولكنه دمر مثل بقية أسوار البلدان على يد قوات إبراهيم

---

(١) الحموي ياقوت، مرجع سابق ، ج٢، ص ٣٤٠، رسم القرية .

باشا بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ[١]. ولقد أسهم خراب العيينة وسقوط الدرعية في القرن الثالث عشر الهجري في زيادة عدد سكان سدوس الذين انتقلوا من البلدتين مما أسهم في نموه العمراني، فتم توسيع القلعة (البلاد) من الجهة الشمالي، وهي المنطقة من برج آل عبد العزيز أو آل جميعة إلى برج آل محمد، وأضيفت للقلعة لمقابلة النمو السكاني، وقد مر (لويس بلي) على سدوس وسجل انطباعاته عنه، وذلك في الثالث من مارس عام ١٨٦٥م. مما قال عنه: (لقد توقفنا هذا المساء في سدوس التي كانت عبارة عن مجموعة مزارع صغيرة وجميلة ولطيفة، اجتمع بعضها إلى البعض الآخر في الوادي حول حصن صغير ... لقد كانت المنازل وجدران الحدائق في سدوس أنيقة ومتصلة مما يدل على عدم وجود العدوان والعنف[٢].

ليس هناك قرى بالمعنى المعروف، ولكنها مزارع في بعضها دور متناثرة في المزارع حول (حي البلاد) والذي سماه بلي(بالحصن) أشهر هذه الدور هي حي البديّع، وهي مجموعة من البيوت لا تتجاوز الثلاثة إلى الغرب من حي البلاد.

---

(١) ابن بشر، مرجع سابق، ج١ ، ص٤٢٩، أو حوادث عام ١٢٣٣هـ .

(٢) بلي، لويس، راحلة إلى الرياض، ترجمة عبد الله الشيخ، عويضة الجهيني، جامعة الملك سعود، الرياض: ١٤١١هـ، ص٦٥ – ص ٦٦.

أما لويمر فيعتبر أول من حدد عدد منازل سدوس، وذكــــر أن منازلـــه ١٦٠ منـــزل[١]. بينما حدد عدد منازل حزوى بخمسة وعشرين منـــزلا[٢]. هذا هو العمران المتجمع الأول تلاه عمران متجمع آخر، إذ أنشيء حي الرأس عــــام ١٣٠٥هـــ وبعد الاستقرار الأمني الذي شهدته المملكة على يد الملـــك عبـــد العزيز بدأ التوسع في القلعة (حي البلاد) خارج السور بإضافة بعض الغرف، ثم أنشيء (حي جدة) عام ١٣٤٣هـــ تلاه (حي مصدة) عام ١٣٥٠هـــ ثـــم (حي المنارة) عـــام ١٣٦٠هـــ تقريباً، وهـــي أحياء مبنيـــة مـــن الطيـــن، وأدخلت مادة البناء الأسمنتي مع الطيني بعمل قشرة خفيفة على السطوح وفي الأرضيات. وجل تلك الأحياء الطينية قد انهارت مبانيها في الوقت الحاضر.

وفي عام ١٣٩٨هـــ تمت مرحلة جديدة من العمران بالأسمنت المسلح بقـــرب شـــعيب رميلان كالمبنى الذي يشغله مركز سدوس وما حوله، وهو أول مبنى بالخرسانة المسلحة في سدوس، وفي عام ١٤٠١هـــ بدأت مرحلة العمران في الحي المخطط على النظام الحديث (حي المرقب) وبعـــد ذلـــك تـــم اعتمـــاد مخططين أحدهما غرب (قارة عصيدان) والآخر (غرب حـــــي المرقـــب). يتوقع أن تستوعب النشاط العمراني في المستقبل القريب.

---

[١] لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ص٢٣٩.

[٢] المرجع نفسه، ص٢٣٦.

استخدام الأرض العمراني

يقصد به التوزيع المكاني للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي تشغل مساحات تختلف باختلاف النشاط وتم بناء على ذلك توزيع الأرض عمرانيــاً إلى ما يلي:

أولاً: أراضي زراعية:

يمارس سكان سدوس نشاطهم الزراعي على مساحة واسعة حيث يبلغ عــدد المزارع والاستراحات الزراعية حوالي ٨٠ مزرعة.

بعض هذه المزارع قديمة جداً وبعضها حديث، وتقدر المساحة الزراعية فــي سدوس بـــ ٧,٠٠٠,٠٠٠م٢ تقريباً، بينما تبلغ مزارع حزوى و اســتراحاتها الزراعية حوالي ٢٥ مزرعة تشغل مساحة زراعية تقدر بــــ ٤,٠٠٠,٠٠٠ م٢ تقريباً. وهي تجمع بين مزارع قديمة واستراحات حديثة.

ثانياً: أراضي سكنية:

وهي تلك المساحات المبنية أو المعدة للبناء تقدر مساحتها في سدوس بحوالــي ٢٠٠,٠٠٠م٢ يمكن تقسيمها إلى قسمين:

١-**عمران مجتمع** : على شكل أحياء سكنية، يبلغ عــدد وحداتــها الســكنية (١٩٠) وحدة.

٢-عمران منفرد: تشكل مباني المزارع أغلبه، ويبلغ عددها حوالي ٢٥ مبنى

ويمكن تقسيم العمران المتجمع إلى قمسين:

أ-المباني القديمة:

وهي مباني طينية بعضها قديم جداً قد يصل عمرها إلى ٦٠٠عام تقريباً، وبعضها حديث نسبياً وهي على شكل تجمعات عمرانية منازلها متقاربة ومتراصة وأهم هذه التجمعات العمرانية (الأحياء) المبنية من الطين ما يلي:

أ/١-حي البلاد:

وهو أقدم أحياء سدوس الطينية وأكبرها، أنشيء في عهد مبكر بعد إعادة إعمار سدوس عام ٨٥٠ هـ وهو قصر على شكل حصن يتحصن فيه أهالي ومزارعي سدوس، ولهذا الحصن خمسة أبراج هي:

-برج(مسيحل) أو برج السلطان:

وهذا البرج يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من الحصن كان يعرف ببرج مسيحل وهو الشخص الذي كان مكلفاً بالحراسة والمراقبة فيه ثم عرف ببرج السلطان نسبة لعبد العزيز بن دحاس من آل فهيد من آل سعيَّد كان يلقب بالسلطان وكان يسكن المنزل الملاصق للبرج.

-برج مبيريك:

كـــان يقع هذا البرج في الجزء الجنوبي الشرقي من الحصن بجـــوار البئر ثم أزيل عام ١٢٦٠هـــ تقريباً، وأقيم مكانه وحوله بيت سكني أزيل هـذا البيت عام ١٤١٨هـــ.

-برج آل عبد العزيز آل معمر أو برج آل جميعة:

وهو برج يتوسط السور الغربي يقع بين برج السلطان وبرج آل محمد.

-برج آل محمد:

ويقع هذا البرج في الجزء الشمالي الغربي من الحصن، يعرف ببرج آل محمد آل معمر حيث أصبح الحصن جزءاً من منـــزلهم.

-برج خونان أو برج الخرصان:

يقع البرج في الجزء الشمالي الشرقي من الحصن وهو أقل الأبراج ارتفاعاً. وكان إلى عهد قريب يوكل بكل برج رجل للمراقبة والحراسة وفـــــي وقـــت الحروب يرتفع العدد إلى أربعة رجال، وبعد أن من الله علـــى هـــذه البـــلاد بالأمن في عهد الملك عبد العزيز، فقدت البروج المهمة التـــي أنشـــئت مـــن أجلها. وكانت المباني تشغل الجزء الجنوبي من حي البلاد، والـــــذي يشـــمل المسجد والبئر وإسطبل الخيل والبوابة الرئيســـة وبعض الدور والمنازل وهذا

الجزء كان يعرف بقصر سدوس، وقد تعرض هذا الجزء للهدم والتخريب عام ١٠٨٩هـ[١].

وكان دخول المهاجمين من برج الخرصان ثم أعيد بناؤه بعد ذلك بفترة قصيرة جداً،واعتقد أنه استكمل بناؤه عام ١١٠٠هـ، أما الجزء الشمالي من الحي فكان أرض فضاء(منطقة خدمات) . وبعد خراب العيينة ثم سقوط الدرعية عام ١٢٣٣ هـ انتقل بعض السكان إلى سدوس، فاستغل شمال الحصن، والذي كان أرض فضاء، وعمرت به أعداد من المنازل، كما تم تحويل اسطبل الخيل إلى منازل أيضاً، وكان إسطبل الخيل يقع في الجزء الجنوبي الغربي من الحصن(البلاد) غرب الدروازه[٢] (البوابة) التى لها بابان كل منهما يفتح في اتجاه، وزاد عدد المنازل حتى وصلت في البلاد إلى ٨٥ منزلاً ثم بدأ السكان الخروج للأحياء الجديدة، فقل عدد سكان البلاد إلى أن هجر ذلك الحي تماماً عام ١٤٠٠هـ حيث كان يسكنه بعض العمالة التي استقدمت للزراعة. ثم قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف بتسويره عام ١٤٠٦هـ واعتبرته من ضمن الآثار الهامة، إلا أنه للأسف لم يحظ بالاهتمام المطلوب، ولم يتم ترميمه فانهارت أجزاء كبيرة منه. ولقد قام (البروفسور كرستوفر هنكه) بعمل رسومات لمنازل سدوس من ضمنها حي

---

[١] ابن بشر، مرجع سابق، ج٢، ص٣٤٠، كما ذكر هذه الحادثة كلا من ابن ربيعة ص٧٤، والفاخري، ص٨١.

[٢] دراوزة: كلمة فارسية من دور (باب) (وازة) مزدوج أي الباب المزدوج.

البلاد، وعمل نموذجاً صلصالياً لحي البلاد محفوظ بمتحف الإثنولوجيا الشهير في برلين بألمانيا. واستمر في عمله هذا حوالي ثـلاث سـنوات منـذ عـام ١٤٠٠هـ حتى ١٤٠٣هـ.

أ/٢-حي الرأس:

يقع حي الرأس شمال شرق حي البلاد، ولقد أنشأ هذا الحي مشـاري بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن معمر عام ١٣٠٥هـ وحفر في جزئه الشمالي الغربي بئراً لاستخراج المياه لشرب سكانه، ثم كثر عدد السكان والمنازل فيه إلى أن وصل إلى (٤٦) منـزلاً ولهذا الحي بوابـة(دروازة) وبـه مسـجد، واستمر السكن بهذا الحي حتى عام ١٤٠٦هـ حيث خلا هذا الحي من أهلـه الذين انتقلوا إلى الرياض وإلى أحياء جديدة في سدوس.

أ/٣-حي جدة:

يقع جنوب غرب حي البلاد، وأول من بنى فيه منـزلاً هـو الأمـير مشاري بن عبد الرحمن بن عبد الله بن معمر حيث كان المكان ملكاً له وهـو الذي أنشأ (حي الرأس) قبل ذلك،وكان بدء سكن (حي جدة) عام ١٣٤٣هـ وكان يسمى قبل ذلك بحي (المناخ) أو (المريغّة) حيث تُنَاخ فيه الإبل عندما ترد أو تصدر من حوض (مَدِيّ) ، الإمام فيصل بن تركي، وبعد فتح جدة في

جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ وعودة عدد كبير من آل معمر المشاركين في حصار جدة وفتحها مع الملك عبد العزيز، وتيمناً بهذا الفتح وبعودة الرجال سالمين اقترح عبد العزيز بن ناصر بن معمر على الأمير مشاري بتسمية الحي بحي جدة فكان ذلك.

وبحي جدة مسجد وبالقرب من المسجد بئر تمد الحي بالمياه ويبلغ عدد منازل حي جدة (١٧) منزلاً وتم الانتقال من هذا الحي وهجره تماماً عام ١٤١٠هـ.

أ/٤- حي مُصدِّة:

ويعتبر هذا الحي أصغر أحياء سدوس، ويقع شرق(حي الرأس)، ويبلغ عدد مساكنه(١١) منزلاً، وتم إنشاؤه عام١٣٥٠ هـ تقريباً، وهجر هذا الحي تماماً في عام ١٤١٣ هـ.

أ/٥-حي المنارة:

يقع شمال غرب حي البلاد وحي المنارة هو المكان الذي كان يقوم عليه القصر المنسوب لسليمان بن داوود عليهما السلام[١] غير أن ذلك القصر قد تهدم، ثم نقلت حجارته واستعملت أساسات لبعض المباني الطينية في سدوس، وبعد هطول أمطار غزيرة عام ١٣٦٠هـ وامتلاء الموضع

(١) الحموي، ياقوت، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٠.

المعروف بالدويخلة بالسيول انسابت كمية منها خلال فتحة في شـــرقي حـــي المنارة،وطلب مطوع سدوس في ذلك الوقت محمـــد بن عبد الله بن محفـــوظ، من أهالي سدوس السماح له بحفر تلك الفتحة فكان له ذلك فـــإذا هـــي بـــئر منحوتة في الصخر قيل إنه وجد فيها بعض الحلي[١]. ثـــم اســـتخرج المـــاء ووضع له حائطاً(حويط) فيه نخيلات وأثيلات وبجانبه أنشأ منـــزلاً صغـــيراً، ثم تسارع بعض سكان سدوس في البناء في هذا الحي حيث يتسم بالارتفـــاع عما حوله، وهو أول حي طيني في سدوس ينشأ بدون سور وبوابـــة(دروازة) وفيه مسجد وعدد منازله حوالي ٢٠ منـــزلاً.

وفي عام ١٤١٢هـ هجرت أغلب منازله إلا أن بعض المنازل التي تقع فـــي شماله هدمت وأحل محلها مباني من الخرسانة المسلحة لا يتجـــاوز عددهـــا خمسة منازل، ثم قامت بلدية العيينة عام ١٤١٧ هـ بهدم أغلب منازل الحي.

أما في حزوى فإن المساكن القديمة تتناثر في المزارع، وتوجد كتلة عمرانيـــة طينية قديمة في حزوى هي التجمع السكني لمبنى الإمارة السابق وما حولـــه من بيوت انتقل سكانها إلى مباني أحدث.

ب- المباني الحديثة(الكتلة العمرانية الحديثة):

تقوم بعض هذه المباني في الأحياء القديمة كحي المنارة كما أشـــرت باعتبارها عملية إحلال عمران حديث بدلاً من القـــديم. كما تقوم هذه المباني

---

[١] مجلة اليمامة، مرجع سابق، العدد١٠٥٨، ص٤٥.

على الطريق العام بالقرب من رميلان، كمبنـــى المركــز الإداري والمركــز الصحي وما حوله من مباني.

وتقوم الكتلة الكبرى والأحداث من هذه المباني في حي المرقب وهــو الحــي الجديد المخطط حديثاً والمعتمد ويبلغ عدد القطع الأراضي فيه ٩٠ قطعة، أقيم منها عدد ٢٧ دارة (فله) كما يوجد عدد من المباني الحديثة متنـــاثرة وســط المزارع، ويتوقع أن يتجه العمران في سدوس للحي المعتمـــد غــرب قــارة عصيدان. والحي الآخر المخطط غرب حي المرقـــب واللذيــن يبلــغ عــدد الأراضي فيهما حوالي ٤٠٠ قطعة سكنية.أما حزوى فإن الكتلـــة العمرانيــة الحديثة قد أنشـــأت على جانبي الطريق العام في البلدة على شكل دارات(فلل) واستراحات زراعية تقوم على جزء منها دارات(فلل) سكنية وهي اســتراحات جميلة ومنظمة.

ثالثاً- الطرق الحديثة:

تُعَدّ شبكة الطرق الحديثة القائمة حالياً من أهم عناصر التطور العمراني لبلدي سدوس وحزوى، حيث تربطهما بالعاصمة والحواضر الأخـــرى فـــي المملكة كما تشكل شرايين تربط المباني السكنية فيهما بعضها مع بعض.

ويربطها بالرياض طريق معبد عـــبر ثنية الأبكين (الريع) ثـــم وادي حنيفـــة (الحيسية) حيث تم إنجاز هذا المشروع وبدأ استخدامه عام ١٣٩٤هـــ.

كما يربطهما ببلدة حريملاء طريق معبد عبر ثنية حمد تم إنجازه واستخدامه عام ١٤١٤هـ. ويرتبط بلدا سدوس وحزوى بشبكة طرق معبدة تربط أحياءهما بعضها ببعض ويقدر إجمالي أطوال هذه الطرق بسدوس وحزوى بحوالي ٢٤ كيلاً، ويتم الآن توسعة وتجميل وإنارة مدخل سدوس وحزوى، حيث أصبح مسارين منفصلين ويتم توسعة الطريق من الحيسية عبر الأبكين هذا العام ١٤١٩هـ. وتمتد بعض الطرق المعبدة في سدوس إلى بعض مزارعها.

رابعاً-المرافق العامة:

تغطي المنطقة المعمورة في سدوس وحزوى شبكة لا بأس بها من المرافق التي أنجزتها الجهات المسئولة في حكومتنا الرشيدة، وهي كما يلي:-

١-الكهرباء :

بدأ دخول الكهرباء لبلد سدوس عام ١٣٩١هـ وكانت محطة محلية تقوم بتغذية البلد، وفي عام ١٤٠٠هـ تم إيصال التيار الكهربائي لحزوى من سدوس، وفي عام ١٤٠١هـ تم دمج وحدتي كهرباء سدوس وحريملاء فنياً وإدارياً، (وفي عام ١٤٠٥هـ. تم إيقاف محطة توليد حريملاء وسدوس وإيصال التيار الكهربائي لهما مباشرة من الرياض)[١].

---

[١] الشدي، محمد: حريملاء والقرينة بين الماضي المجيد والحاضر المشرق، الرياض: ص١٥٨.

٢-الهاتف :

تم ربط سدوس وحزوى بالخدمة الهاتفية في ١٤٠٧/١٠/٢٤هـ وكان عدد الخطوط الهاتفية ٢٤ خطاً، ويتم في الوقت الحاضر زيادة الخطوط الهاتفية لتغطي أغلب المنازل والمزارع.

خامساً-المياه :

كان مصدر المياه الشرب في سدوس هو مياه الآبار، وأهم بئر كانت تسقي الناس هي البئر المسماة(الرفيعة) وبئر البلاد. وركية عبد الله، وغيرها من الآبار والركايا ثم تلا ذلك إيصال الماء عبر شبكة من الأنابيب المعدنية لمنازل سدوس، وأنشئ خزان مياه ليمد البلد بمياه الشرب وذلك عام ١٣٩٨هـ عن طريق متعهد من أهل البلد، وفي عام ١٤١٤هـ. قامت وزارة الزراعة والمياه بإيصال شبكة مياه حديثة لسدوس وحزوى لتزويدها بمياه الشرب من محطة سُدَير والشّعيب، وبدأ التشغيل الفعلي لضخ المياه عام ١٤١٦هـ.

الفصل الرابع
النشاط الاقتصادي لسكان سدوس

مقدمة:

تقع سدوس في منطقة صحراوية شديدة الحرارة قليلة الأمطار، لذلك كان اقتصادها في الماضي مرتبطاً بسقوط الأمطار، وما يتوقف عليه من زراعة ونمو الأشجار والأعشاب، يكون مصدراً أساسياً للرعي، وإنتاج محاصيل زراعية متنوعة. تترتب عليها حركة تجارية محدودة ما تلبث أن تتأثر بالجفاف وانقطاع الأمطار، ثم تعود للازدهار بعد هطول الأمطار وهكذا.

وقد تنبه سكان سدوس إلى عدم الاعتماد بصفة أساسية على مياه الأمطار، وإلى ضرورة تنويع مصادر الاقتصاد، وذلك عن طريق التجارة وإن كانت محدودة جداً. بالإضافة إلى أن هناك مصادر أخرى تدعم اقتصاد سدوس كالصناعات والحرف، وبعد توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز بدأ دخل الفرد في الارتفاع نتيجة الأمن والاستقرار، ثم لزيادة دخل الدولة من الزيت، وتوفر فرص العمل، وانعكس ذلك الرخاء على كافة عناصر النشاط الاقتصادي الذي كان سائداً في سدوس، على أن هناك عوامل تؤثر في النشاط الاقتصادي للبلد منها الموقع والسطح والمناخ والمياه والتربة والنباتات الطبيعية والعوامل البشرية والثروات الطبيعية .

النشاط التجاري لسكان سدوس

كانت الحركة التجارية في سدوس محدودة إلى حد ما، فكانت تباع المنتجات المحلية والمحاصيل الزراعية والبضائع المستوردة بين السكان أنفسهم، أو بينهم وبين البلدان القريبة منهم. كما كانت حركة التبادل التجاري نشطة مع البوادي، إذ يقصد سدوس عدد من قوافل البادية لشراء ما يحتاجونه منها، أو لبيع بعض حيواناتهم من أغنام ومعز وإبل. وكانت الساحة المقابلة لبوابة البلاد (الدراوزة) هي السوق الخاص ببيع الأغنام والمعز والإبل وخاصة يوم الجمعة من كل أسبوع. ويتزود أهل البوادي بالتمور والحبوب والملابس، ويبيعون كذلك ما لديهم من السمن والأقط والأصواف. وبعد توحيد البلاد على يد الملك عبد العزيز ورجاله المخلصين وانتشار الأمن والرخاء الاقتصادي، بدأ سكان سدوس يجلبون كل ما يحتاجونه من خارج سدوس، وخاصة من أسواق العاصمة الرياض أو من أسواق المدن القريبة كالعيينة، ثم افتتحت في سدوس الجمعية التعاونية عام١٣٩٠ هـ وساهمت في تأمين بعض احتياجات السكان بالإضافة إلى بعض المحلات التجارية المحدودة. وأنشئت محطة وقود بنزين في سدوس عام ١٤١٦هـ، ويعمل كثير من سكان سدوس في الأعمال الحكومية كالمركز الإداري والتعليم وغيره من الأعمال الحكومية المتوفرة في البلد أو في البلدان القريبة.

الزراعة والإنتاج الزراعي

لقد استثمر سكان سدوس جهودهم بما يتوافق مع طبيعة الأرض ونوعية تربتها، والنباتات التي تنمو فيها مما ساعد على زيادة الإنتاج الزراعي لا سيما وأن جودة التربة والمعروفة منذ القدم كانت أكبر مساعد لهم. فقد قال ياقوت عنها: (هي أخصب قرى اليمامة)[١].

والمحاصيل الزراعية المشهورة في سدوس هي:

أ-التمور:

تعتبر شجرة النخيل هي الشجرة الأولى في سدوس، ولقد اهتم أهل البلد بهذه الشجرة حتى أعطت الثمرة الجيدة، واشتهرت تمورهم في أنحاء الجزيرة العربية.

وعندما وفد أهل القُرية (سدوس) على الرسول صلي الله عليه وسلم حملوا معهم من إنتاجهم الجيد من هذا التمر وأهدوه للرسول صلى الله عليه وسلم، فدعى بالبركة في ذلك التمر و للمزرعة[٢] التي أنتجته.

وتكلم لويس بلي الذي زار سدوس عام ١٢٨١هـ عن سمعة نخيل سدوس التي شاعت وما عرفه عنها وهو في الكويت فقال: (وكنت قد سمعت حتى على ساحل البحر عن جمال حدائق نخيلها التي تزهو بها أعطاف الوادي)[٣]،

---

(١) معجم البلدان، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٠. (رسم القرية).

(٢) أنظر ص (أ).

(٣) رحلة إلى الرياض، مصدر سابق، ص٦٦-ص٦٧.

وتبلغ الأعداد التقريبية لأشجار النخيل في سدوس وحزوى حوالي ١٤ ألـف نخلة[١] وأشهر تمور سدوس الخضري والمسكاني، وزرعت في السنوات الأخيرة أصناف عديدة من أشجار النخيل.

ب- الرمان:

لقد اشتهر في سدوس نوع من الرمان ذو مذاق طيب، وبلغت شهرته الآفاق وحينما تكلم مؤلف كتاب المناسك عن القرية (سدوس) قال: (وبها رمان موصوف ربما بيع المائة رمانة بدرهم، تخرج الرمانة كيلجة[*] من حب أحلي شئ)[٢]، وقال ياقوت الحموي عن رمانها: (لها رمان موصوف[٣]).

أما الآن فإن هذا الرمان لم يعد له وجود، على أن مزارعي سدوس أحضروا في السنوات الأخيرة أصنافاً جيدة من الرمان من الطائف وغيره من البلدان التي تتميز بجودة مذاقها.

وتزرع في سدوس أصناف عديدة من المنتجات الزراعية أهمها: الحبوب كالقمح وأشهر أصنافه في سدوس وما حولها اللقيمي وهو نوعان[**]، ثم الصماء. ودخلها أصناف مستوردة في أثناء النهضة

---

[١] معلومات من فرع وزارة الزراعة والمياه بالعيينة.

[*] كَيْلَجَةُ : ميكال ، انظر الفيروز آبادي مصدر سابق .

[٢] المناسك وطرق الحج، مصدر سابق،ص٦١٨.

[٣] الحموي، ياقوت، مصدر سابق، ص٣٤٠.

[**] اللقيمي نوعان هما عماره وطياره وكلٌ له استخداماته.

الزراعية الأخيرة. ومن الحبوب كذلك الشعير والذرة والدخن والفواكه وأشهرها العنب والتين والخضار والحمضيات، التي أشهرها الأترج، وأدخلت في السنوات الأخيرة أصناف عديدة من أشجار الفواكه والخضار والحمضيات. ساعدت جودة التربة ووفرة المياه والخدمة الجيدة على نجاح تلك الأشجار وجودة إنتاجها الاقتصادي. وكان استخراج المياه من الآبار يتم بواسطة الحيوانات، وأول مضخة استخراج المياه جلبت إلى سدوس كان عام ١٣٧٠هـ في مزرعة (نخل) المريفع التابعة لعبد الله بن عبد العزيز بن معمر، ومع الدعم الذي قدمته الدولة للزراعة والمزارعين(*) عن طريق البنك الزراعي توسعت الرقعة الزراعية وتنوعت المحاصيل واستعملت أساليب الزراعة الحديثة، مما ساعد على اتساع رقعة الأراضي الزراعية التي تقدر مساحتها الآن بحوالي ٤،٠٠٠،٠٠٠م مربع في سدوس وحزوى وبلغ عدد المزارع والاستراحات الزراعية حوالي ١٠٥ مزرعة، ورغم صغر المساحة المزروعة في سدوس إلا أن كمية الإنتاج الزراعي عالية ، وتأخذ بعض منتجات سدوس وحزوى طريقهما الأسواق المجاورة كالرياض والعيينة وحريملاء.

(*) إطلع المؤلف على رسالة من الملك عبد العزيز إلى أمير سدوس عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن معمر مؤرخه في ٢٩ جمادي ١٣٧٠هـ يعرض فيها الملك على أمير سدوس استفادة أهلي سدوس من مكاين (رستن) ومكاين (فلبي) عن طريق التقسيط بواسطة مديرية الزراعة.وتوضح حرصه رحمه الله على تطوير الخدمات الزراعية والتسهيل على المزارعين ومساعدتهم.

وأشهر مزارع سدوس مرتبة هجائياً هي:

١-أم أُثيلة وهي إثنتان
٢-أيوب
٣-أيوب الخشرة
٤-البديع
٥-البدّيعة
٦-بذر العشرين
٧-أم بريج
٨-بطاح
٩-البطحاوية
١٠-البطين
١١-أم جرار
١٢-الجميلية
١٣-الحديانية
١٤-حسو بن سدران
١٥-الحسيو
١٦-الحمرا
١٧-الحميرا
١٨-حوتان
١٩-الحيطان
٢٠-خناطل
٢١-خيس بن فهد
٢٢-الخيس في حزوى
٢٣-الدويخلة
٢٤-الرداد
٢٥-الرفيعة
٢٦-الركز في حزوى
٢٧-السبل
٢٨-السفالة
٢٩-سمحه
٣٠-الشافع
٣١-الصبيخه
٣٢-صفية في حزوى
٣٣-الطرفية
٣٤-الطوالع وهي ثلاثة
٣٥-أم عاير
٣٦-العليا
٣٧-عُليّا الفرغ
٣٨-العميّا
٣٩-أبا العوسج
٤٠-الغرقة (الغراق)
٤١-غرا
٤٢-الفرغ

٤٣-الفريغ	٤٤-الفنيدة	٤٥-القبلة
٤٦-القرنة (القرن)	٤٧-القَّرَي	٤٨-أم الكليبات
٤٩-لقطه	٥٠-المدي	٥١-المريزة
٥٢-المريفع	٥٣-المريفعات (ثلاث)	٥٤-مشيرفه (حزوى)
٥٥-مشيلش	٥٦-مغيصان	٥٧-المكّين
٥٨-مليحه	٥٩-المنقع	٦٠-موافقه
٦١-نبعه	٦٢-نخل مشعل	٦٣-النقعه
٦٤-الوسيطي	٦٥-الهبجه	

أهم الآبار في سدوس:

ويزيد عددها عن ٦٠ بئراً ومسقاة (ركيه)[*] ولقد أُهمل في الوقت الحاضر الكثير من تلك الآبار التقليدية وتم الاتجاه للآبار الارتوازية.

وأشهر الآبار التقليدية في سدوس الآتي:

١-بئر الفَرْغ :

الفرغ هو (مَفْرَغ الدلو وهو ما بين العراقي)[١] والفرغ أكبر واشهر آبار سدوس القديمة، قال عنه ابن بليهد : (وفي قرية بني سدوس بئر جاهلية يقال لها الفرغ)[٢].

(*) المسقاة (الركية) هي بئر يستخرج منها الماء بواسطة الأنسان لاستعماله في الشرب والوضوء ونحوه، وتكون عادة ملحقة بالمساجد أو بعض البيوت في داخل البلد.

(١) الحموي، ياقوت، مصدر سابق، ج٤،ص٢٥٤.

(٢) ابن بلهيد، محمد بن عبد الله: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ج٥ ، ط٢، ١٣٩٢هـ، ص١٢٨.

وهي بئر واسعة مطوية طياً جيداً تتوسط المـــزارع القديمـــة، ولـــها منحاتان أحدهما شمالي والآخر جنوبي، يتسع كل واحد لعشر من الإبل يســنى عليها (يستخرج الماء) ومجموع سواني الفرغ عشرون سانيه من الإبل. قـــال الشاعر عبد الله بن عبد الرحمن بن سعيّد رحمه الله:

والفرغ ما تســقي نخيله جمامه — يْبست بساتينه وتينه والأشــجار
قبل المكاين مـــاه مِتر وقـــامه — سانيه عَشرين من الهجن ضمّار
كل قتبها[*] ضايق من سنـــامه — حـــيل مراميل و لا جَنّ بحْوار
تسقي غروس كل ما أقبل صرامه — يأكل بها البادي و جاره وقصّار
عـــليـــه ورْدٍ ما تـــرده ثلامـــه — ما فيه حراس و لا حيط بجدار

وله لزاءان كبيران وأربع جوابي (برك ماء) .

وتم الاستغناء عن السواني عام ١٣٧٣هـــ حيث تم تركيب آلـــه (ماكينـــة) – مـــاركة لســـتر – لاستخراج الماء من البئر وفي عام ١٣٩٢ هـــ تم حفر بئر ارتوازي شمال بئر الفرغ بعدة أمتار، وتم الاستغناء عن البئر القديمة التـــــي أصبحت أحد شواهد التاريخ.

[*] والقتب : هو ما يوضع على ظهر السانية يربط به الرشاء

٢-الفريغ وأم صويفة:

هي بئر واسعة أكثر اتساعاً من الفرغ وعلى عمق ١٢ متر تقريباً تنقسم إلى بئرين الشرقية منها تسمي الفريغ والغربية تسمى أم صويفة، لكل منهما عدد من الغروب ويبلغ مجموع الغروب ١٥ غرباً كل مجموعة من الغروب تسقي مزارع غير الأخرى، ولها درج جانبي يقع شماليها يصل بمستخدمه من أعلى البئر إلى خط التقسيم بين البئرين وعدد سوانيها ١٥ سانيه وتم حفر أول بئر ارتوازية في سدوس بقربها عام ١٣٩٢هـ وهي تسقي عدد من المزارع أشهرها بطاح والغراق والفريغ.

وعنها قال ابن بليهد : (وفي بلد سدوس بئر كثيرة الماء عظيمة يقال لها القَرِينان)[1]، ولأنهما متجاورتان فيطلق عليهما القرينين.

٣-الرفيعة:

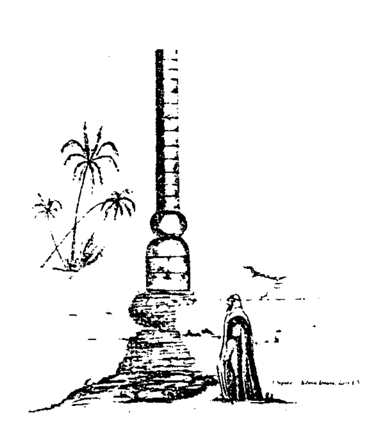
تقع بئر الرفيعة غرب سدوس، وهي تابعة لعبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن معمر رحمه الله وماؤها أعذب مياه سدوس، وأطيبها طعماً وهضماً. كان جميع أهالي سدوس يسقون منها ويرتوون إلى عهد قريب وقد أدركت عدداً من الرجال والنساء والذين كانوا يجلبون مياه الشرب من تلك البئر لمنازل سدوس. وتغيرت عذوبة ماءها في السنوات الأخيرة وقل الاعتماد على ماءها في الشرب لأهل البلد بعد وصول شبكة المياه.

---

[1] صحيح الأخبار، مرجع سابق، ج٢، ص٦٣.

٤- بئر النُبوت:

أشهر وأكبر آبار حزوى، وهي بئر مطوية طياً جيداً، وكـــان يســـني عليها ست من الإبل، ولها درب ودعب للماكينة في شماليها، وتتوسط مزرعة الخيس في حزوى.



الصناعات والحرف

كان سدوس مكتفياً بصناعته وحرفه إلى عهد قريب وأسهمت في سد أغلب حاجة السكان من المواد التي تستلزمها حياتهم، وانتشرت في سدوس صناعات وحرف عديدة منها:

أ-الحدادة :

كانت هذه المهنة موجودة في البلد إلى عهد قريب، ويقوم الصانع بعمل كل ما يحتاجه أهل البلد من أدوات زراعية وأواني منزلية وحذاء الخيل وحلي فضية.

ب-المنسوجات:

كان الحائك في سدوس يقوم بخياطة العبيّ للرجال النساء وبعض المنسوجات الأخرى.

ج-الصناعات الجلدية :

يقوم أكثر من خرّاز بعمل الصناعات الجلدية اللازمة للأهالي وللبلدان المجاور، فكانت تصنع الغروب، القِرب، الصُملان، الأحذية وغيرها من المصنوعات الجلدية.

د-النجارة:

نظراً لكثرة أشجار الأثل والطلح والسدر، فقد ازدهرت النجارة وعمل بها أكثر من نجار فكانت تعمل الأبواب والنوافذ والأواني كالمغارف والصّحاف(الميقعة)(*) والأدوات الزراعية كالمحال والدّراج، وغيرها من أعمال كالشداد(**) والهوادج.

(*) الميقعة: جمعها مواقع -آنية من الخشب مجوفة تستعمل للأكل وشرب المرق ونحوه.

(**) الشداد وجمعه اشده هي الرّحال واحدها رحل وهو ما يوضع على ظهر المطية للركوب فوقها.

بالإضافة إلى حرف عديدة مثل تقطيع الحجارة من الجبال المحيطة، ونقلـــها لطي الآبار وللبناء وصنع أدوات طحن الحبوب(الرحى)، والتي ذكر أن لـــها مصنع غرب سدوس (*)، وكذلك فتل الأرشية من ليف النخل وصناعة الجير (النوره)، وحرف أخرى عديدة مارست عملها شريحة كبـــيرة مـــن ســكان سدوس، كنشاط اقتصادي له نفع مادي على العاملين فيه.

واختفت منذ سنوات الكثير من تلك الصناعات والحرف وأصبح عـــدد مـــن الوافدين يعملون حالياً في بعض الحرف المتوفرة في سدوس.

(*) كتب الأستاذ محمد بن سعود الحمود مقالاً في جريدة الرياض العدد ١٠٤١٣ بتاريخ ١٤١٧/٨/١٧هـ صفحة (١٥) تحت عنوان (مصنع للرحى غرب سدوس) الإستطلاع التالي: (في أثناء تجوالي شمال مدينة الرياض على سلسلة أحد الجبال الواقعة غرب بلدة سدوس بحدود ٦ كلم اطلعت على موقع قديم يحتوي فيما يبدو على فترتين إستيطانيتين قديمتين وهما:

أولاً : مبنى قطره ١٧م لم تتبين إلا اساساته تصل سماكته إلى ١م ويداخله يوجد مبنى مستطيل مساحته ٣×٣,٧٠ م بارتفاع ١,٣٠ م بني بالحجار التي صنعت بطريقة منظمة خارجياً ويصل ارتفاعه إلى ٢٠ مدماكاً بالإضافة إلى أنه يوجد مبنيان دائريان وبعض التراكمات كذلك توجد عدة مبان دائرية خارج المبنى الدائري الكبير أحدهما بمدخل صغير.

ثانياً مصنع متكامل للرحى بأعداد كبيرة بأحجام مختلفة اعتراه القدم ويرى ذلك من بقاياه التي يظهر فيهما أثر التصنيع والبعض منها في طور الإنتاج بينما الآخر في طور الانتهاء.

ومن المحتمل أن هذا المصنع كان يخدم بلدة سدوس القريبة منها وما وجود مصنع الرحى إلا دليل على الحركة الزراعية النشطة التي تشهدها سدوس قديماً.

وبطبيعة الحال يعتبر هذا الموقع من المواقع الفريدة في إنتاج صناعة الرحى بالمنطقة الوسطى والتي آمل أن يحافظ عليه كنموذج صناعي قديم مع إعطاءه حقه من الدراسة الوافية.)

الحياة النباتية والرعوية في سدوس

سبق أن تطرقنا لشعاب حوض سدوس وروافده وما فيه من حياة نباتية غنية أسهمت في إمداد اقتصاد سدوس بمورد هام ودائم من الأخشاب التي استعملت في الأعمال الإنشائية والزراعية وصناعة الأواني والوقود.

وفي فصل الربيع وخاصة بعد موسم سقوط الأمطار تزدهر الحياة النباتية الموسمية والمعمرة، وتقوم عليها حرفة الرعي وعضد النبات لاستعماله كغذاء للحيوانات في فصل الصيف، وانتشرت تربية الإبل والضأن والمعز في سدوس ، وكانت الأودية والشعاب المحيطة به هي المنطقة الرعوية لهذه القطعان.

وترعى إبل وأغنام أهالي سدوس في الخمرة والركزة وسويس قال عبد الله بن سعيّد متمنياً الأمطار على تلك الأماكن:

يالله يا منشي المزن والغمامة   يا فارج الشدات عنا والأضرار

تسقي (سدوس) وبرها (والثمامة)   من مدلهم تالي الليل مدرار

تمطر على (الخمرة) مفالي اغنامه   (وسويس) (والركزة) ينابيع وانهار

واقتصرت تربية الأبقار في الدور والمزارع. لقد أسهمت الحياة النباتية والرعوية على إمداد اقتصاد سدوس بمورد هام، أسهم في تحسين مستوى اقتصاد سكانه في فترات زمنية طويلة.ولقد تطورت أساليب تربية الحيوانات عما كانت عليه قديماً. وأصبحت تلقى دعماً وتشجيعاً من الدولة، وعناية بيطرية جيدة من فرع وزارة الزراعة والمياه في مدينة العيينة.

الفصل الخامس
معالم سدوس

يحتضن سدوس العديد من المعالم التي تميزه عن غيره من البلدان وقد ينفرد ببعض المعالم، أو يشترك مع بعض الحواضر في معالم أخرى. ولكن يبقى لمعالمه طابعها الخاص، ويمكن تقسيم معالم سدوس إلى معالم قديمة وأخرى حديثة.

أولاً: المعالم القديمة (الأثرية).

١-الكتابات والنقوش القديمة:

الكتابات والنقوش القديمة لها دلالات واضحة على أهمية المكان الذي كتبت فيه، حيث تشير إلى أهمية الموقع، وكونه أحد الحواضر التي لها دور حضاري بارز، أو أن المكان من الطرق الهامة عبر الجزيرة العربية، كما تعد مخزوناً أثرياً له أهميته التاريخية والأثرية.

وسدوس أو القرية كما كانت تسمى، بلد غنية بالكتابات والنقوش القديمة إلا أن الإهمال وعدم الاهتمام من قبل الجهات المختصة يبقى آثار وتاريخ المنطقة شبه مجهول ومعرض للفناء والزوال.

لقد عثرت بعثة أثرية من جامعة الملك سعود على كتابات قديمة على حجرين في سدوس في العقد التاسع من القرن الماضي ونقلتهما إلى متحف الجامعة، ولم تترجم تلك الكتابات، كما لم تخرج أي بعثة أثرية للبحث والتنقيب عن كتابات مماثلة.

وقد سألت الدكتور عبد الرحمن الأنصاري وكان من أفراد البعثة الأثرية التي وجدت الحجرين- عن الكتابات فقال لي: إن الدكتور المرحوم محمود الغـــول يقول إنها كتابات حبشية[١]. ويبقى هذا الكلام غير مؤكد، إذ لن يتم التأكد مـــن الكتابات إلا بعد أن تترجم، كما يوجد في سدوس كتابات أخرى موجودة علـــى القصر القديم الذي ينسب لسليمان بن داوود، إذ ذكر الألوسي أن عليه كتابـــات قديمة وكثيرة[٢]، وسنفصل القول عن هذا القصر لاحقاً.

ولقد تمكنت من العثور على مجموعة لا بأس بها من النقوش المكتوبة بـــالخط العربي الجنوبي القديم عام ١٤١٠هـــ وهذه الكتابات والنقوش لـــم تنشـــر أو تدرس من قبل، وقد صورتها ثم نشرت عنها في مجلة اليمامـــة مما قالـــه المؤلف عنها: (لقد عثرت أثناء تجوالي على السلسلة الجبلية التي تقع شمال بلد سدوس والتي تبعد عنه أربعة أكيال تقريباً ، على بعض الكتابات والنقوش الجبلية تنتشر هذه الكتابات على مساحة واسعة من وجه الصخر، وعلى كتـــل صخرية رسوبية ملساء مكشوفة لعوامل التعرية وفي ثلاثة مواقع متقاربة كل موقع فيه عدد كثير من الأسطر المكتوبة بخطوط مختلفة مـــن حيـــث حجـــم الحـــروف المكتوبة وجـــودة الخط ممـــا يدل على أنها كتبت من قبل عدد من

---

[١] مجلة اليمامة العدد ١٠٥٨، مصدر سابق، ص٤٥.

[٢] الألوسي، محمود شكري، تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجت الأثري، الطبعة الثانية المطبعة السلفية، مصر ١٣٤٧هـــ، القاهرة، ص٢٨.

الأشخاص. وهي كتابات محفورة على الصخر، وكذلك رسوم لشكل إنسان ولعدد من الجمال وبعض حروف هذه الكتابات أصيبت بتلف بسبب عوامل التعرية حتى أنه يصعب قراءة بعضها[١].

وهذه الكتابات تقع في أعلى شعيب الشعيبة، وفي عام ١٤١٦هـ وعندما قمت بزيارة لموقع تلك الكتابات بصحبة الدكتور سعود بن عبد العزيز الغزي والشيخ عبد العزيز محمد الغزي والدكتور عبد الله الدوسري من قسم الآثار بجامعة الملك سعود ولإطلاعهم عليها عثرنا على كتابات أخرى على سفح الجبل وهي كتابات واضحة قام الدكتور الدوسري بتصويرها ونرجو أن يكتب عنها قريباً .

٢-قصر سليمان بن داوود عليهما السلام:

لقد ذكر بعض علماء المنازل والديار أن في (القرية) سدوس قصر عجيب مبني من الصخر المنحوت وأن القصر بناه الجن لسليمان ابن داوود عليهما السلام، ونستعرض أقوالهم عن ذلك القصر فيما يلي:

أ-إبراهيم بن إسحاق الحربي المتوفى عام ٢٨٥هـ قال: (ثم القرية قرية بني سدوس وفيها منبر، وقصر بناه سليمان بن داوود من حجر، من أوله إلى آخره)[٢].

---

[١] مجلة اليمامة العدد ١١١٥، مصدر سابق، ص٢٥، انظر الصورة رقم (٢٩, ٣٠).

[٢] الحربي، إبراهيم، مصدر سابق، ص٦١٧-ص٦١٨.

ب-الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى تقريباً في عام ٣٤٥هـ قال: (ثم تمضي في رأس العارض ويحبس عليك العرض فترد القرية - من وراء الأبكين وهما قرنان جبيلان - قرية بني سدوس بن ذهل بن ثعلبة، وهي قرية جيدة، وفيها قصر سليمان بن داوود عليه السلام مبني بصخر منحوت عجيب خراب، وبقيت القصبة)[١].

ج- ياقوت الحموي المتوفى عام ٦٢٦هـ الذي نقل عن السكوني قوله: (من السحيمية إلى قرية بني سدوس بن شيبان بن ذهل وفيها منبر وقصر يقال إن سليمان بن داوود، عليه السلام بناه من حجر واحد من أوله إلى آخره)[٢].

ونقل في موضع آخر عن الحفصي[٣] قوله: (قرية بني سدوس باليمامة بها قصر بناه الجن لسليمان بن داود عليه السلام وهو من صخر كله)[٤].

وبالنظر إلى أهمية وقيمة الأقوال السابقة إلا أنه ينقصها التفصيل والدقة ويظهر أن بعضهم نقل عن بعض.

وقد علق علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر على ما ذكره المتقدمون من نسبة آثار سدوس إلى سليمان بن داوود عليهما السلام بأنه عادتهم في نسبة كل شئ عجيب حسن الصنعة إليه لتسخير الجن له كما قال المعري:

---

(١) الهمداني، مصدر سابق، ص٢٨٥.

(٢) الحموي: ياقوت، مصدر سابق، ص٣٤٠.

(٣) هو محمد بن إدريس اليمامي عاش في القرن الثالث الهجري.

(٤) الحموي: ياقوت، مصدر سابق، ص٣٤١.

وقد كان أرباب الفصاحة كلما		رأوا حسناً عدوه من صنعة الجـن[١]

أما المعلومات الحديثة عن القصر فأهمها ما قاله الكولونيل (لويس بلي) الـذي شاهد بقايا القصر وشاهد العمود (المنارة) ورسمها (ديـوز) أحـد مرافقيـه عام١٢٨١ هـ الموافق ١٨٦٥م وقال عنه ما يلي:

(تقع بالقرب من حصن سدوس رابية مكونة من ركام وأنقاض ما قد كان مبان عظيمة في زمن مضـى، وينتصب على تلك الأنقاض عمود رائع من الحجر المنحوت. ولقد كان رأسه مكسوراً ولكن أسطوانة العمود نفسه مازالت ترتفـع إلى حوالي عشرين قدماً، وكانت الكتل الحجرية مستديرة حيث كانت كل كتلـة متناسقة في الحجم مع حجم العمود الذي ربما كان يبلغ قطره حوالـي ثلاثـة أقدام. وكانت القاعدة والقوصرة –والأخيرة دائرية – مقطوعة أيضـاً مـن الحجر وبحجم مناسب لارتفاع العمود وقطره. لقـد كـان سـكان القريـة يستخرجون الحجارة والتربة من الأطلال المجاورة، كما كانوا يأخذونها أيضاً من قاعدة العمود نفسه. وفي الوقت الحاضر(وقت زيارة بلي) فـإن أسـاس العمود مهدد بالانهيار نتيجة الحفر، لدرجة أن تحريك عدد قليل من الأحجـار من القاعدة سينتج عنه سقوط العمود .

---

[١] الجاسر: حمد، مرجع سابق، ص١١،١٢.

يبدو أن الناس لا يعرفون شيئاً عن تاريخ هذا العمود، كما أن الأمير(*) الذي سألته فيما بعد لم يستطع أن يعطيني أية معلومات فيما يتعلق بأصله. ولا يبدو أن هذا العمود قديم، كما كان الملاط في المواضع المثبتة إلى بعضها من الطين. ومع هذا بدا أن الجميع متفقون على أن تاريخه يعود إلى فترة سابقة إلى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن المؤكد انه لا يوجد في الوقت الحاضر في نجد من يستطيع تخيل أو تنفيذ بناء رائع كهذا. ولقد كان هناك صليبان محفوران على اسطوانة العمود(**). فهل يكون هذا بقايا إحدى الطوائف النصرانية التي دخلت إلى الجزيرة العربية خلال القرون الأولى المسيحية؟ ومهما يكن أصل هذا البناء فإن انتصاب رمز النصرانية في قلب البراري السعودية (الوهابية) يبدو نسبياً الآن أقل غرابة من وجود هذا العمود المتناسق معمارياً بين مباني نجد، وقد أرفقت رسماً تخطيطياً للعمود، رسمه السيد ديوز بعد زيارتنا بوقت قصير)[1].

(*) الأمير الذي اشار إليه بلي هو أمير سدوس محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن معمر الذي توفى إلى رحمة الله عام ١٣٠٥هـ.

(**) لقد أخطأ بلي باعتقاده أن الشكل (+) هو الصليب وجهله بالأحرف العربية القديمة هو الذي أوقعه في الخطأ فالشكل هو الحرف (ت) باللغة العربية القديمة (الخط المسند)، حيث أن القصر الذي تكلم عنه مليء بالكتابات كما أشار إلى ذلك محمود الألوسي في كتابه تاريخ نجد ص٢٨.

(١) رحلة إلى الرياض، مصدر سابق، ص٦٥،٦٦.

وقد ذكر (الألوسي) بعض المعلومات عن القصر والمنارة بعد هدمها فعندما تكلم عن سدوس ذكر أن بقربها أبنية قديمة يظن أنها آثار حمير وأبنية التبابعة، وعندما تطرق لتلك البنية قال: نقل لي بعض الثقات من أهل نجد أن من جملة هذه الأبنية شاخصاً كالمنارة وعليها كتابات كثيرة منحوتة في الحجر ومنقوشة في جدرانها. فلما رأى أهل قرية سدوس اختلاف بعض " السياحين" من الإفرنج إليها هدموها ملاحظة التداخل معهم)[1].

أما عن روايات أهل بلد سدوس (فتختلف عند حديثهم عن سقوط المسلة "المنارة" فبعضهم يقول بأنها سقطت بفعل الأمطار والبعض يقول إنها سقطت لضعف أساساتها والبعض يقول إنها هدمت لتصدعها وخوفاً من سقوطها على أحد، وهذه الأقوال يؤيدها ما رواه (لويس بلي) من أن الطين استخدم في بنائها، فهو حري بأن تؤثر فيه الأمطار وتسقط المسلة.

وعندما أشار إلى أن السكان قاموا بحفر الصخر والتربة من المخلفات المحيطة وكذلك من قاعدة العمود نفسه و قوله فإن إزالة بعض الحجارة سيؤدي إلى سقوط المسلة وذكر لي بعض السكان انهم كانوا يحفرون في منطقة العمود (الحي الأثري) وهم صغار بحثاً عن عملات أو حلي.. وقال كنا نحفر بعد سقوط

---

[1] محمود الألوسي، مرجع سابق، ص٢٨

الأمطار حيث تلين التربة. ولم تؤيد كتب الرحالة ما ذهب إليه الألوسي من أن اختلاف السائحين إليها هو سبب هدمها، حيث لم يثبت حتى الآن أن أحد الرحالة الأوربيين وقف على عمود سدوس عدا بلي، والذي أكرمه السكان كما ذكر هو ذلك[١].

ويعد (بلي) أفضل من وصف ما تبقي من آثار سدوس وخصوصاً العمود (المنارة) التى حفظ لنا شكلها كما يبدو في الصورة المنشورة في هذا الكتاب برقم (١).

وقال علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر : (حدثني الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز العنقري السعدي التميمي، أنه مر في إحدى رحلاته في عهد الشباب لطلب العلم[*] بهذه القرية فأتى إلى موضع هذا القصر فلمس بيده أحجاراً ضخاماً قال له بعض الحاضرين بأن فيها كتابات قديمة. وقال لي بعض من أدرك بقية تلك الآثار من أهل القرية إن آخر ما إنهدم منها بناء مستطيل في السماء كهيئة المنارة مبني بصخور كبيرة موضوع بعضها فوق بعض ومحفور في كل صخرة حفرة صغيرة في وسطها ترك لها في

(١) يعد مؤلف الكتاب أول من نشر صورة عمود سدوس مع ترجمة باللغة العربية لما قاله لويس بلي عنها انظر مجلة اليمامة العدد ١٠٥٨ في ١١/٤/ ١٤٠٩هـ. مرجع سابق، ص٤٢-ص٤٥، ثم أصدر كتيباً بعنوان عمود سدوس عام ١٤١٩هـ وعمل مجسماً لعمود سدوس نشر عنه مقالاً في جريدة الرياض العدد ١١١٠٣ صفحة الآثار رقم ١٧.

(*) بالرجوع إلى كتاب (علماء نجد للبسام ط٢ج٤، ص٢٦٦). يتضح أن الشيخ العنقري ولد عام ١٢٩٠هـ وسافر لطلب العلم اعتباراً من عامه السادس عشر أي عام ١٣٠٦هـ واستمر على تلك الحالة لمدة إحدى عشر عاماً فيكون مروره بسدوس ما بين عام ١٣٠٦-١٣١٧هـ .

الصخرة التي وضعت فوقها طرف محدد في وسطها، يدخل في تلك الحفـــرة بحيث تنطبق الصخرتان وتلتصقان التصاقاً تاماً.

والصخور مستديرة واستدارة الصخرة الواحدة - على قولهم - باع أو مـــا يقرب من مترين- ثم هدم ذلك البناء، واتخذ بعض أهل القرية صخوره لبنـــاء بيوتهم بعد تكسير تلك الصخور وقد اتخذ بعضهم -فيما قيـــل لنـــا- صخـــرة واحدة بها مكنـــز للتمر (إناء لكنـــزه) وقد زرنا مكان هذا البناء فلم نـــرى إلا تلاً يقع في شمال القرية وفوق طرفه الشرقي بيوت حديثة البناء. ويمتد التـــل من الشرق إلى الغرب وامتداداً يبلغ مئات الأمتار، وفي طرفه الغربي قبـــور أهل تلك القرية[1].

لقد أجمع المؤرخون على وجود قصر قديم وعمود وأن اختلفت تسميته عنـــد كل منهم حيث سمو العمود: المنارة أو القصبة أو المسلة والأهـــالي يطلقـــون عليها المنارة.

إن الأعمدة المهيبة والكبيرة والموجودة في مصر والأردن والشام مثلاً عـــادة ما تكون أمام القصور والمعابد الضخمة فهل كانت آثار ســـدوس قصـــراً أو معبداً أو الاثنين معاً ؟ . إننا فعلاً بحاجة إلى البدء في التنقيب عما تبقى مـــن آثار سدوس، خصوصاً أن حي المنارة وهو الحي الذي كان يوجد عليه القصر والعمود هدمت منازله بعد أن آلت للسقوط فالأولى أن تقوم الجهات المختصة

---

(١) الجاسر ، حمد ، مجلة اليمامة ، العدد الخامس، السنة الأولى، ربيع الثاني ١٣٧٣هـــ، ص١٩

بالآثار بالتنقيب فيه حيث ذكر بعض الأهالي أن به نفقاً تحت الأرض فاحتمال أن تكون ملاجئ أو قنوات مياه أو طرقاً للقصر القديم الذي نسب لسليمان بن داوود، فهي عبارة عن أنفاق محفورة في الصخر تحت القصر، وقد نقل ياقوت (الحموي) عن (الحفصي) قوله: (جوفاء بني سدوس باليمامة وهي قلعة عظيمة)[١]، ربما أن بني سدوس كانوا قد أقاموا قلعة أو حصناً على بقايا تلك الأبنية وسميت بالجوفاء والجوفاء معناها كما أسلفنا المكان الواسع.

لقد نقلت حجارة القصر القديم من مكانها في حي المنارة إلى أماكن عديدة في سدوس حيث تظهر في حي البلاد وخصوصاً جنبات البوابة (الدراوزة) من الداخل حجارة ضخمة يظهر عليها آثار المناشير أرجح أنها بقايا حجارة القصر القديم إذ أن أهل نجد لا يستخدمون المناشير في قص الحجارة قديماً، ولا استبعد أن أساسات مباني سدوس الطينية تدخل فيها أجزاء من حجارة القصر القديم حيث أن حي البلاد الآن أصبح خراباً فالأفضل أن تجمع تلك الحجارة الكبيرة المنحوتة وتعاد للمكان الذي نقلت منه وهو حي المنارة.

وفي آخر بحثنا عن القصر والعمود المنسوبة لسليمان بن داوود لم نستطع أن نحدد من شيد ذلك القصر لغياب الأدلة القاطعة. وقد سكن المنطقة عدد من القبائل المستقرة منها قبيلة طسم والتي كانت تسيطر على المنطقة قبل الإسلام بعدة قرون كانت أمة عمرانية، شيدت كثيراً من الحصون.

---

(١) معجم البلدان، مصدر سابق، ج٢، ص١٨٧.

وقد عرف عدد من الحصون التي شيدتها تلك القبيلة منها (بتيل حَجر) وهو كما يصفه ابن الفقيه: قصر مشيد عجيب من بناء طسم و(معتق) وسمي معتقاً لحصانته و(الشموس) وكذلك (الثرملية)[1]، ولقد رأيت صورة لعمود مشابه لعمود سدوس موجودة وقائمة الآن في (حالة عمار) قريباً من تبوك [*]، ويتضح من الصورة رقم(٢) العمود الذي يشبه عمود سدوس غير أنه أقل ارتفاعاً.

فربما تفيد المعلومات التي قد تتوفر في حالة عمار عن عمودها بتفسير ماهيه عمود سدوس، أن لم يكن عمود حاله عمار محاكاة وتقليد متأخر عن عمود سدوس.

وقد ذكر لي الشيخ/ عبد الله بن عبد العزيز بن عبدالله بن معمر أنه بعد الأمطار الغزيرة التي هطلت عام جبار ١٣٦٠هـ وجرفت جزءاً من مزرعته المعروفة بالمريفع في سدوس ظهرت قبور قديمة معموله بالجص واتجاهها إلى غير قبلة المسلمين! ؟ ولعلها قبور لسكان سدوس في فترات زمانية قبل البعثة النبوية الشريفة.

٣-حوض "مَدِيّ" الإمام فيصل بن تركي:

تفيد الرواية الشفوية لدى بعض كبار السن من أهل البلد أن الإمام فيصل بن تركي ورث عن والده الإمام تركي بن عبد الله أرضاً زراعية كبيرة

[1] الجاسر: حمد، الرياض عبر أطوار التاريخ، مرجع سابق، ص١٩-ص٢٤.

[*] كانت الصورة منشورة في رسالة دكتوراة باللغة الفرنسية لاحد الأساتذة الآثار بجامعة الملك سعود .

في سدوس، كان قد ورثها تركي رحمه الله تعالى .

وقد أمضي(*) الإمام فيصل جزءاً من أرضه الزراعية تلك لزوجته سارة بنت عبد العزيز بن معمر وتعرف بـ (بطاح)، وذلك في ١٠ شعبان ١٢٦٦هـ[1].

وورث الإمام فيصل بقية أرضه تلك لأبنائه باستثناء أرض المدي وقد رأيت هبه أرض زراعية من الإمام سعود الفيصل لأمير سدوس محمد بن عبد الله بن معمر، مؤرخة في عام١٢٩١ هـ[2] أي قبل وفاة الإمام سعود بعدة شهور، وهي جزء من أرض والده، كما أن الإمام عبد الله الفيصل حفر في جزء من أرضه (ركية) تسمى ركية عبد الله جعلها سبيلاً للشرب، دفنت بعد توسعة الشارع العام.

أما الأرض التي تسمى المدي فقد غارس عليها الإمام فيصل بن تركي الشيخ الحجازي من أهل سدوس ووضع في طرفها على الطريق العام في سدوس مدي-حوض ماء-هو سبل الإمام فيصل ووالديه.

وقد ذكر لي الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن معمر أن المغارسة وبناء المدي كان في ١٥ ذي القعدة عام ١٢٨١هـ أي قبل وفاة الإمام فيصل بثمانية أشهر تقريباً.

(*) أمضي بمعنى أعطاها إياه.

(1) صورة وثيقة لدى المؤلف.

(2) من وثائق المؤلف.

ولقد أصبح المدي من ذلك التاريخ من أشهر موارد الماء في العارض، إذ ترد له الإبل والقوافل والأغنام بأعداد كبيرة جداً، وقد أدركت بعض الرعاة وهم ينظمون ورود الإبل للمدي.

وفي السنوات الأخيرة اصبح المدي داخل البلد، وقلت الإبل الواردة إليه مما أدى إلى إهماله.

والمدي عبارة عن حوض ماء بعرض ١٤٠سم وعمق ٤٠سم وطول١٠،٧٠ متر ومغلق من ثلاث جهات، ومسقوف بارتفاع ٢٧٠ سم ومفتوح من جهة الطريق العام _ الواجهة الشرقية –ويتكئ السقف على عمود (سارية) انظر الصورة رقم (٢١).

وحبذا لو جدد ترميم المدي مع المحافظة على طابعه القديم واستمر تزويد الحوض بالمياه فهو معلم من معالم سدوس، وعمل إنساني نبيل، أسهم خلال ١٤٠ عام تقريباً في توفير المياه لمرتاديه.

٤–حي البلاد:

سبق أن تكلمنا عن هذا الحي.طالع صفحة(٨٥).

٥–المرقب:

هو بناء أسطواني الشكل يقع إلى الجنوب من حي البلاد بمسافة ٣٠٠

متر أقيم بغرض المراقبة على تل يرتفع عما حوله بحوالي سبعة أمتـــار. ولا يعرف تاريخ بناء المرقب. لكنني اعتقد أنه موغل في القدم وجدد عدة مـــرات وقد تهدم أعلاه. وبنيت قاعدته من مداميك من الحجارة المصفوفة والمشـــذوبه بغير انتظام، بارتفاع يصل إلى متر واحد ثم فوقها البناء الطينـــي بارتفـــاع ٣,٤٣ متر ويكون ارتفاع ما تبقى من المرقب من الخارج الآن ٤,٤٣ مـــتراً. وبه فتحات مزاغيل للرمي والمراقبة في جميع الاتجاهات، وللمرقب بوابة تقع في الواجهة الجنوبية منها، كان عليها باب لكنه تآكل بفعل النمـــــل الأبيـــض (الأرضة) منذ مدة ليست بالقصيرة وأبعاد هذه الفتحة أو البوابة ٦٠ ×٧٠ سم، وداخل المرقب عبارة عن غرفة دائرية أبعادها ٢،٨٠ ×٢,٧٣م.

ويسمى الذي يتولى المراقبة بالرقيبة، ويتصف بقوة النظر والحذر والحيـــطة، والمرقب يشرف على الجهة الغربية والجنوبية والشرقية من ســـــدوس، أمـــا الشمالية فإن أشجار النخيل تمنع المراقب من كشف المنطقة لارتفاع الأشجار وآخر من تولى المراقبة شخص اسمه/ صلفاح من سكان سدوس، استعمل في المدة الأخيرة الدربيل (المقرب) لكشف الطرق ومراقبة الإبل والأغنام التابعـــة لأهل البلد، وفي فترات الخوف والحروب كان الرقيبة يقيم أياماً في المرقـــب، بعد أن يغلق بوابة المرقب وأحياناً يبني خلفها بـــاللبن والطيـــن إمعانـــاً فـــي الإجراءات الأمنية والوقائية ويوضع عنده ما يكفيه من الماء والغذاء، كما يمكن

أن يسقف أعلى المرقب مشكلاً حصناً مغلقاً عدا فتحات (المزاغيل) التي تستعمل كما أشرنا للرمي والمراقبة ويقوم بإنذار أهل البلد بواسطة الرمي بأعيرة نارية ويحتاج مرقب سدوس لإعادة صيانه وترميم وتركيب بوابة بديلة ليبقى معلماً بارزاً في البلد[*].

٦-الطرق والدروب:

تعد (القرية) سدوس من أهم المحطات الواقعة على طرق اليمامة المؤدية إلى مكة المكرمة والعودة منها، وحينما تكلم صاحب كتاب المناسك عن تلك الطرق قال : (والطريق الآخر يتياسر عن طريق مرأة، فأول منبر يلقاك بالفقي وأهله بني ضبة . ثم السحيمية لبني سحيم ثم القرية، قرية بني سدوس ...)[1].وتربط سدوس مع الحواضر القريبة منها طرق ودروب مشهورة تعبرها القوافل والجيوش وأشهر من مر منها الإمام فيصل بن تركي عام ١٢٥٩هـ[2]، كما مر منها الرحالة (بلجريف) و(لويس بلي) و (هملتون) وأهم الطرق والدروب في سدوس هي:

(*) انظر صورة رقم (٢٧).

(١) الحربي: إبراهيم، مصدر سابق، ص٦١٧.

(٢) ابن بشر، مصدر سابق، ج٢، ص٢١٢.

أ- طريق الأبكين (الريع) :

وهو الطريق الرئيسي الآن الذي يربط سدوس بالعيينة فالرياض. والأبكين كما وصفها الهمداني (قرنان جبيلان)[١] وهما فعلاً جبلان بارزان من سلسلة جبل طويق، يبلغ ارتفاع القمة الغربية منهما ٨٧٧ متراً فوق سطح البحر، بينهما ثنية يمر منها الطريق القديم تمت توسعتها بواسطة المعدات الحديثة وعبّد (بالازفلت) عام ١٣٩٤ هـ وهذه السلسلة تفصل وادي وتر عن وادي حنيفة، وقد سلك هذا الطريق بلجريف عند زيارته للرياض عام ١٢٧٩هـ[٢]. وفي عام ١٤١٨هـ ١٤١٩ هـ تمت توسعة جزء من طريق سدوس العيينة ليصبح مزدوجاً مروراً بتلك الثنية.

ب- درب حبودل:

يقع درب حبودل في شعيب الدرب أحد روافد أبا الحسك، وهو طريق قديم، كان يستعمل بكثرة للمرور بين العيينة وسدوس عن طريق ظهرة سدحة حيث يختصر المسافة بينهما، مشكلاً بديلاً جيداً لطريق الأبكين عبر الحيسية، كما أن درب حبودل يتميز بأنه آمن من طريق الأبكين قديماً لكونه طريقاً مكشوفاً عبر ظهرة سدحة، أما طريق الأبكين والحيسية فهو طريق

---

(١) الهمداني: الحسن بن أحمد، مصدر سابق، ص٢٨٥.

(٢) بلجريف وليم جفرد، قصة رحلة إلى العربية لمدة عام، ص٣٨٠.

محفوف بالمخـــاطر العديدة، منها السيول والتغريز وكثرة الأشجار التي تشكل عائقاً أمنياً للمسافرين، حيث من المحتمل أن يكمن بها قطاع الطـــــرق فيمـــا مضى، وقد مر من هذا الطريق الرحالة لويس بلي عام ١٢٨١هـــ وقال عنه: (صعدنا مرتفعات العارض عن طريق ممر ضيق ولكنه لم يكن صعبــــاً)[١]. وقد جدد طريق حبودل ورصف بالحجارة جيداً لتستطيع الســـيارات ســـلوكه بسهولة في عهد الملك عبد العزيز وليشكل طريقاً بديلاً لطريق الحيسية بسبب تعرضها للسيول وتغريز السيارات في بطحائها. والشخص الذي اشرف علـــى رصفه يدعى حبودل فعرف الطريق به، وكان قبل ذلك يعرف بدرب العيينة أو الدرب إختصاراً، وبعد تعبيد طريق الأبكين هجـــر النـــاس درب حبـــودل تماماً، وبقيت معالمه واضحة كأحد معالم سدوس، كما أثرت مياه الأمطار في الطريق وهو يحتاج لصيانة للحفاظ على ما تبقى منه.

ج- درب ملْهم :

ملهم إحدى أشهر بلدان الشعيب، وكان يربطها بسدوس والعيينة درب يسمى إلى الآن درب ملهم، ويقع درب ملهم في أعلى شعب الشـــعيبة شـــمال سدوس، وهو طريق ضيق ومتعرج ومرصـــوف، وأثرت فيه عوامل التعرية تأثيراً بيناً، والطريق واضح لمن توســـمه من أوله حتى نهايته، وهو يمر في

---

[١] رحلة إلى الرياض، مصدر سابق، ص٦٧.

أعلاه عبر صخور ملساء كبيرة الحجم عليها كتابات قديمة تطرقنا لــــها ممــا يعطي دلالة على أن الطريق قديم جداً.

ثانياً : المعالم الحديثة :

برزت في سدوس بعض المعالم الحديثة التي أصبحت أعلاماً بــــارزة على مستوى البلد ومن هذه المعالم:

١-السد :

أقيم سد ترابي لحجز سيول شعيب الركزة غرب سدوس حتى تتسرب إلى باطن الأرض، وتغذي الطبقة السطحية الحاملة للمياه فيستفيد منها أهــالي (سدوس) و(حزوى).ولقد أنجز السد عام ١٤٠٠هــ ويبلغ طوله ٥٢٠ مـــتراً وارتفاعه ٧ أمتار، كما تبلغ كمية المياه التي يحتجزها السد حوالي ٤٠٠,٠٠٠ متر مكعب[١].وتتكون بحيرة أمــام السد بعد امتلائه يصل طولها لحوالي كيلو بعرض الشعيب. ولقد استفاد من هذا السد سدوس وحزوى استفادة واضحة. كما يقوم الأهالي بفتح أحد فتحات تسريب المياه من السد لتجري الميــاه فـــي مجري شعيب الركزة لاعتقادهم بأن الاستفادة تكون أفضل بــــهذه الطريقــة، ويغذي السد سيول شعيب الركزة الذي يصل طوله من السد حتى أعلاه حوالي ١٤ كيلاً، بالإضافة لروافد الركزة البالغ عددها ١٥ رافداً ويمثل السد معلمـــاً مهماً وحيوياً لسدوس ومنتزهاً عامراً بعد هطول الأمطار وتجمع الميــاه فـــي حوضه.

---

(١) قائمة بالسدود بالمملكة، إدارة التنمية وموارد المياه (وزارة الزراعة والمياه)، ص٣٠٠.

٢-مشروع ضخ المياه وتحليتها باستخدام الطاقة الشمسية :

أقـــام معهـــد بحوث الطاقة بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية مشروعاً حديثاً يقوم بضخ المياه وتحليتها باستخدام الطاقة الشمســـية لغرض الأبحـــاث ونشر الوعي في هذا المجال، وتم الانتهاء من تركيب المحطـــــة فـــي شـــهر ديسمبر عام ١٩٩٤م /١٤١٤هـــ وبـــدأ تشـــغيلها فـــي شـــهر ينـــاير عـــام ١٩٩٥م/١٤١٥هـــ. على بئر تابعة لنادي سدوس الرياضي في شعيب (أبـــا الحسك). وتبلغ كمية المياه المنتجة ٤,٠٠٠ أربعة آلاف جـــالون خـــلال ٢٤ ساعة.

وصف النظام:

تتكون المحطة من نظامين نظام: بي.في. ونظام التحلية . ولكي يمكن تحقيق أعلى درجات الاعتماد على هذا النظام فقد تم اختيار وتصميم معظـــم المعدات من السوق المحلية. بالإضافة إلى القيام بقياس كمية المياه المتوفـــرة في البئر لتلبية احتياجات المستهلك في سدوس، ولضمان اســـتمرارية تدفـــق المياه للعشرين سنة القادمة.

نظام B.V (بي.في. لاستخراج المياه) :

بي. في. .P.v إختصار لكلمة القرية الشمسية (Power Vallage)

وهناك العديد من المعدات المكونة لهذا النظام وهي:

- المولد الكهربائي الشمسي بطاقة ١١٢٠ WP

- وحدة التحكم.
- راس المضخة.
- خزان مياه غير محلاه سعة ١٢٠ متر مكعب.

ب-نظام التحلية:

تشمل مواصفات معدات نظام التحلية الآتي :

- مولد كهربائي شمسي
- نظام الطاقة الإلكتروني.
- بطاريات التخزين.
- محول كهربائي (DC/ AC) .
- وحدة تنقية المياه بطاقة ٦٠٠ لتر في الساعة.
- خزان سعة ٦٠م مكعب.
- معدات التحلية .
- توزيع المياه للسكان.

تكلفة النظام:

ولقد اشتملت تكاليف النظام ما يلي:

- سور الموقع.

- الأعمال المدنية لقواعد وصبات النظام.
- المظلات اللازمة.
- ٣ خزانات سعة ١٨٠ م مكعب.
- تركيب أنابيب المياه بطول ٥٠٠ م.

أداء النظام:

لقد صمم النظام ليعمل آلياً ويدوياً.

النظام الآلي لا يزال تحت التجربة. في الوقت الراهن فإن أداء النظام يعتبر ممتازاً وقدرة النظام في حالة جيدة.

ونظـــراً لقلة استهلاك المياه في فترة الشتاء فإن خزان المياه يكون مملوءاً في معظم الوقت.

وقدرات البطاريات في أعلى إمكاناتها، بالإمكان التقدير أنه خـــلال الصيـــف ستزداد كمية استهلاك المياه مما سيؤثر على استهلاك الطاقـــة الكهربائيـــة. ونظراً لحداثة تشغيل النظام فإن المعلومات المسجلة محدودة، لذا فإن التقييـــم لأداء النظام يعتبر قاصراً في الوقت الراهن[١].

---

[١] نشرة عن ضخ وتحلية المياه، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية. الرياض ١٤١٤هـ بالإضافة لمعلومات من الأستاذ حسن بن عبد العزيز بن معمر أحد المشرفين على المشروع.

٣-نادي سدوس الرياضي:

أسس نادي سدوس الرياضي في عام ١٣٩٨هـ، من قبل مجموعة من شباب البلد وتم تسجيله مبدئياً بقرار من الرئيس العام لرعاية الشباب بتاريخ ١٣/ ٧ /١٤٠١هـ، لمدة سنة، وبعد أن أثبت نشاطه وقدرته على الاستمرار، صدر قرار صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب بتسجيله نهائياً بتاريخ ١٤٠٢/٨/٩ هـ. ومنذ تأسيسه وهو يحقق نتائج ومستويات جيدة في جميع النشاطات الرياضية والثقافية والدينية والاجتماعية، فقد حقق عدة كؤوس في تلاوة القرآن الكريم والمسابقات الثقافية، وكذلك حقق مستويات متقدمة في كرة القدم، حيث دخل دور أل (١٦) في دوري خادم الحرمين الشريفين في عام ١٤٠٣هـ، وكذلك حقق بطولة مجموعته عدة مواسم رياضية بعد مشوار طويل وحافل حيث بذل أعضاء مجلس الإدارة وأعضاء الشرف والجهاز الفني والإداري وجميع اللاعبين كل ما يستطيعون بذله وتقديمه، وضحوا بكل غالٍ ونفيس حتى تحقق لهم بعض ما يطمحون إليه. وتوج هذه النتائج بصعوده إلى دوري الأضواء الممتاز في عام ١٤١٩هـ. كما حقق النادي في جميع الألعاب المختلفة نتائج مشرفة والألعاب المسجلة في النادي هي: كرة القدم – كرة الطائرة – تنس الطاولة– التنس الأراضي.

وشعار النادي مكون من ثلاثة ألوان هي الأزرق والأبيض والأخضر ورئس النادي في مشواره كل من :

١-الأستاذ/ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن معمر – منذ تأسيسه حتى عام ١٤١٨هـ.

٢-الأستاذ/ محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن معمر – الرئيس الحالي، ونائبه الأستاذ خالد بن محمد بن معمر .

ويملك النادي مقراً دائماً في سدوس أسهم أهل البلد في عمارته وهو مزود بملاعب لكرة القدم والطائرة والسلة والتنس الأرضي. ويقضي أغلب شباب سدوس أوقات فراغهم في مزاولة الألعاب المختلفة فيه. وفي حفل التأهل للدوري الممتاز الذي أقيم مساء يوم الجمعة ١٤١٩/١٢/٣٠هـ وتم فيه تكريم أبطال الصعود كان للشاعر / راشد بن جعثين مشاركة شعرية نختار منها:

الفوز مجد وفوزكم حيل غالي　　ياالله عساكم كل عام تفوزون
سدوس نادي مجد في كل حالي　　ما يكذب التاريخ والناس يقرون
سدوس عالي في سما المجد عالي　　له منزل . من بين الإثنين مظمون
نادي بطولة لو تطول الليالي　　بالدوري الممتاز شوفوه تكفون
قهوا النوادي فوق خضر الزوالي　　فنجال غبن ألغلب وأنتم تشوفون
الدوري الممتازصعب المنالي　　يبونه كبار النواد ويعجزون
نفرح بفوزه يا كرام السبالي　　فرحة طويق بشوفة خيال ومزون
سدوس جرع خصمه المرحالي　　من زاحمه يروح من دون في دون
سدوس نورك من شمال يلالي　　خامس نواد المنطقة قلب وعيون

الفصل السادس
الدوائر الحكومية في سدوس

في سدوس عدد من الدوائر الحكومية التي أنشئت لخدمة لسكان سدوس، وسنتطرق لأهم الدوائر الحكومية في سدوس مع إعطاء نبذة عنها ما أمكن ذلك وهي:

مركز سدوس (الأمارة):

قبل وأثناء وبعد صدر الإسلام كانت القرية (سدوس) بلد مكتظة بالسكان، ولا شك أنه كان لها رئيس بيده الحل والربط وحل المشكلات بين سكانها، واستمرت الحال على ذلك إلى أن هجر بلد سدوس تماماً بعد القرن السابع الهجري وخرب ثم أعيد إعماره مرة أخرى بعد عام ٨٥٠هـ وسكنه بعض السكان.

وهم عدد من المزارعين يقومون بزارعة أرضه، وكان تابع في جميع شؤونه للعيينة، ثم بعد قيام الدولة السعودية تبع بلد سدوس إدارياً للدرعية وفي عام ١٢٣٣هـ انتقل بعض آل معمر من الدرعية بعد سقوطها إلى مزارعهم وأملاكهم في سدوس، كما انتقل سكان آخرون من الدرعية والعيينة بعد خرابها إلى سدوس، وأصبح للبلد أمير معروف، وأمكن بعد ذلك عمل تسلسل لأمراء سدوس منذ ذلك الحين وهم(*):

١-عبد الله بن إبراهيم بن مشاري بن إبراهيم بن معمر.

كان أميراً للبلد منذ عام ١٢٣٣هـ وحتى وفاته غير المعروفة التاريخ، شاهدت كتابات ومراسلات منه آخرها عام ١٢٧٥هـ.

(*) سيترجم لهؤلاء الأمراء بتوسع في كتاب للمؤلف بعنوان: إمارة العيينة وتاريخ آل معمر.

٢-محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن معمر.

خلف محمد والده عبد الله على إمارة سدوس، واستمر أميراً له حتى وفاته عام ١٣٠٥هـ، وأثناء زيارة (لويس بلي) بلد سدوس عام ١٢٨١هـ كان محمد أميراً له.

٣-سعد بن محمد بن عبد الله بن معمر.

تولى سعد إمارة سدوس بعد وفاة والده عام ١٣٠٥هـ واستمر أميراً له حتى وفاته رحمه الله عام ١٣٢٤هـ. وعندما فتح الإمام عبد العزيز الرياض عام ١٣١٩هـ وفد عليه أهالي سدوس برئاسة أميره سعد وبايعوه.

٤-عبد الله بن محمد بن عبد الله بن معمر.

خلف عبد الله أخاه سعداً في إمارة سدوس وبقي أميراً له حتى اعتذاره عنها عام ١٣٢٧ هـ لانشغاله بمرافقة الملك عبد العزيز أثناء توحيد المملكة، وتوفى رحمه الله عام ١٣٥٩هـ.

٥-مشاري بن عبد الرحمن بن عبد الله بن معمر.

أصبح مشاري أميراً لسدوس منذ عام ١٣٢٧هـ وحتى عام ١٣٤٣هـ حيث اعتذر عنها لكبر سنه وتوفى رحمه الله عام ١٣٥٨هـ .

٦-عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن معمر(أبو سعود).

أصبح عبد الرحمن أميراً لسدوس ثلاث فترات متقطعة أولها عام ١٣٤٧هـ حتى عام ١٣٥٢هـ ثم الفترة الثانية منذ عام ١٣٥٣هـ حتى عام ١٣٥٨هـ والثالثة منذ عام ١٣٦٣هـ حتى وفاته رحمه الله في ١٣٧١/١٢/١٢هـ.

وكان كل مرة يعتذر عن إمارة البلد ثم يعاد تعيينه مرة أخرى، لكفاءته وثقة المسئولين فيه .

٧-إبراهيم بن مشاري بن فيصل بن معمر.

تولى إمارة سدوس عام ١٣٥٢هـ واستمر أميراً له عدة أشهر ثم اعتذر عنها، وتوفى رحمه الله عام ١٣٧١هـ .

٨-محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن معمر.

تولى محمد إمارة سدوس عام ١٣٥٨هـ حتى عام ١٣٦٣هـ حيث اعتذر عنها وعين بعد فترة أميراً للعيينة وتوفى رحمه الله عام ١٣٧٥هـ .

٩- عبد الرحمن بن سعد بن محمد بن عبد الله بن معمر.

تولى عبد الرحمن إمارة سدوس بعد وفاة الأمير عبد الرحمن آخر عام ١٣٧١هـ وبقي أميراً له حتى وفاته رحمه الله في ١٣٩٠/٨/١٣هـ. وأثناء إمارته عام ١٣٧٤هـ زار الملك سعود سدوس، وأقيم له حفل كبير بهذه المناسبة أشرف عليه أمير سدوس.

١٠-محمد بن عبد العزيز بن محمد بن فيصل بن معمر.

كان محمد أميراً لحزوى وبعد وفاة أمير سدوس عبد الرحمن بن سعد بن معمر كلف محمد بعمل إمارة سدوس إضافة إلى عمله لمدة عام تقريباً من عام ١٣٩٠هـ حتى تم تعيين أمير لها في ١٣٩١/٧/١هـ.

١١-عبد الرحمن بن إبراهيم بن مشاري بن معمر.

عين أميراً لسدوس في ١٣٩١/٧/١هـ وبقي أميراً له حتى عام ١٤١٢هـ حيث نقل أميراً للدلم وتوفى رحمه الله عام ١٤١٥هـ.

١٢-سعد بن عبد الله بن إبراهيم بن معمر.

عين سعد رئيساً لمركز سدوس منذ عام ١٤١٢هـ ولا يزال حتى تاريخه.

أما بلدة حزوى فإن الذين تولوا إمارتها:

١-محمد بن عبد العزيز بن محمد بن فيصل بن معمر.

هو أول أمير يُعين في حزوى وذلك بتاريخ ١٣٨٦/٩/١هـ وبقي أميراً لها حتى وفاته رحمه الله في ١٤٠١/٢/٢٨هـ.

٢-سعد بن محمد بن عبد العزيز بن معمر.

أصبح سعد أمير لحزوى بعد وفاة والده ولا يزال رئيساً لمركزها حتى الآن.

التعليم في سدوس:

كان يقوم على التعليم في سدوس مطاوعة البلد ، وكانوا يعلمون الأطفال التعليم الأولي إذ يتعلمون قراءة القرآن وحفظ بعض سوره وعلومه والكتابة ومبادىء الحساب.

وكان بعض المطاوعة إضافة إلى إمامة الناس في الصلاة يقومون بكتابة الوصايا والمبايعات وغيرها وأبرز مطاوعة سدوس هم:

١-محمد بن عيسى الكويعي:

كان في سدوس عدد من المطاوعة، ولكن أقدم مطوع وجدت اسمه في سدوس هو الكويعي حيث كان يتكرر اسمه في بعض المراسلات والمبايعات والوصايا حتى عام ١٢٧٥هـ.

٢-إبراهيم الصايغ:

كان يؤم المصلين في جامع سدوس ويعلم الصبية.

٣-ناصر بن عبد الرحمن البريدي:

من أهل سدوس تولى تعليم الصبية وإمامة المصلين في سدوس وكان على قيد الحياة عام ١٣٤١هـ.

٤-إبراهيم بن سعود السياري(*):

من السيايرة أهل ضرما قدم بلد سدوس واستوطنه وأصبح إماماً للمصلين ومعلماً شاهدت وصية بخط يده عام ١٣٣٢هـ وظل في سدوس قرابة عشرين عاماً، ثم انتقل منه لعدد من البلدان وتوفى في القويعية عام ١٣٨٠هـ.

(*) لمزيد من المعلومات عن الشيخ إبراهيم السياري انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام دار العاصمة للنشر والتوزيع ط٢. ج١، ص٢٩٩ وما بعدها الرياض ١٤١٩هـ.

٥-محمد بن عبد الرحمن الوايلي:

أمّ الوايلي المصلين في جامع سدوس وعلم الصبية فيه شاهدت وصايا وأوقاف مكتوبة بخطه من عام ١٣٤١هـ وحتى عام ١٣٤٧هـ.

٦-محمد بن عبد الله بن محفوظ.

انتقل من الصفرة إلى سدوس، وأصبح معلماً للصبية وإماماً للمسجد الجامع في سدوس، وهو أول من أنشأ مبنى في حي المنارة بسدوس وتوفى فيه يرحمه الله عام ١٣٦٤هـ .

٧-محمد بن سليمان بن صالح :

خلف ابن محفوظ في إمامة المسجد الجامع وتعليم الصبية مدة قصيرة.

٨-عبد الرحمن بن عيسى (الحجازي) :

علم القرآن للصغار مدة طويلة ثم انتقل للرياض إماماً لأحد مساجدها إلى أن توفى رحمه الله .

٩- عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن معمر :

أمّ عبد الله المصلين قبل مجيئ الشيخ ابن عباد إلى سدوس حوالي عشر سنوات، في أشهر مساجد سدوس (مسجد البلاد)، ثم رحل للرياض، وكان عبد الله من الذين تتلمذوا على يد الشيخ محمد الوايلي وابن عباد رحمهما الله، ثم درس في معهد إعداد الدعوة ثم في كلية الشريعة في الرياض.

١٠- محمد بن عبد الرحمن بن عباد :

تعين إماماً للمسجد الجامع في سدوس ودرّس بعض الطلاب فيه .

١١- عبد الرحمن بن إبراهيم بن مشاري بن معمر :

خلف عبد الرحمن عبد الله على إمامة المصلين في سدوس، واستمر إماماً للمسجد الجامع فيها أكثر من ثلاثين عاماً .

١٢- حسن بن عبد العزيز بن إبراهيم بن معمر :

تولى حسن إمامة المصلين في المسجد الجامع في سدوس عام ١٤١٢هـ ولا يزال إماماً فيه حتى الآن.

هؤلاء هم أشهر مطاوعة وخطباء المساجد في سدوس والذين تولى أغلبهم تعليم الصبية فيه ، وكان التعليم يتم في المسجد، ثم قام الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن معمر ببناء مدرسة في سدوس على نفقته الخاصة أمام بوابة حي البلاد بجانب بئر موافقه عام ١٣٥٥هـ تقريباً عبارة عن غرفة كبيرة يتلقى فيها الطلاب التعليم الأولي قراءة القرآن وحفظ بعض سوره.

ولم يهمل أهلي البلد تعليم الفتاة حيث يتلقين التعليم الأولي قراءة القرآن وحفظ سور منه وتعلم الكتابة وأشهر المعلمات في سدوس المعلمة / موضي المنصور المتوفاة عام ١٣٤٠هـ وخلفتها المعلمة / نور الحميدي والمعلمة هيا المرشود. وكان الأطفال يتعلمون مقابل مبلغ مالي، وكثيراً ما كان يعطي المطوع مواد غذائية عوضاً عن المبالغ المالية كالبر والتمر وعندما يختم

الطفل القرآن الكريم أي (يستكمل قراءة المصحف كاملاً) ويحفظ قصار السور أو جزء عم كاملاً يعمل له حفل يسمى (الختمة) حيث ينطلق الأطفال من المسجد، ويحمل أحد الأشخاص الطفل فوق العنق وهو ينشد خاتمين. خاتمين، ويردد الأطفال خلفه :جزء عمّ والثلاثين . ويكررها الأطفال وراءه وهو يدخل به بيوت أقاربه في البلد ويطوف شوارعها، وفي النهاية يصلون إلى بيت الطفل الذي ختم القرآن، حيث يتناولون الطعام ويسمى(الختمة) وعادة ما يكون الطعام المقدم هو الجريش في حفل بهيج حيث يهنئ الأهالي والد الطفل المحتفى به.

التعليم النظامي :

١- تعليم البنين :

في عهد الملك عبد العزيز افتتحت أول مدرسة ابتدائية في سدوس وبالتحديد عام ١٣٦٩هـ وكان مدير التعليم بنجد الشيخ حمد الجاسر هو الذي افتتحها ذلك العام[١]، وبافتتاحها بدأ التعليم النظامي الذي ترعاه الدولة وانتهى دور معلمي الصبية، وكان موقع المدرسة في حي البلاد المكتظ ذلك العام بالسكان، واختير منزل عبد الرحمن بن عبد العزيز بن معمر مكاناً للمدرسة وأول مدير عين لمدرسة سدوس هو عبد العزيز بن دعيج ثم خلفه عبد المحسن بن عبد الرحمن أبا بطين ثم خلفه سعد القريني ثم عبد العزيز بن

(١) الجاسر، حمد، الآثار في بلدة سدوس، جريدة الرياض، العدد ٩٨٧٢ بتاريخ ٥ يوليو ١٩٩٥م، ص١٤.

علي بن سالم حتى ١٣٩٣/٨/١هـ ثم تعين الأستاذ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن معمر مديراً لها ولا يزال على رأس العمل، وانتقلت المدرسة إلى حي المنارة في منزل عبد الرحمن بن سعد بن معمر وفي ١٤٠٥/٢/١٠هـ انتقلت إلى مبنى حكومي شيد من الخرسانة المسلحة أقيم في الحي الجديد حي المرقب، والمبنى يحتوي على ٢٨ غرفة، ويشمل ساحات وملاعب مجهزة، وتضم المدرسة طلاب بلدة حزوى ضمن طلابها، ويستكمل طلاب سدوس تعليمهم المتوسط والثانوي في مدارس مدينة العيينة، حيث أمنت وزارة المعارف حافلات لهذا الغرض، وقد تخرج من مدرسة سدوس عدد كبير من الطلاب أسندت لكثير منهم مناصب قيادية ويسهمون في خدمة بلادهم بكل إخلاص في مجالات عديدة.

٢- تعليم البنات :

افتتحت مدرسة سدوس الابتدائية للبنات عام ١٣٨٧هـ ثم أنشئ مبنى حكومي للمدرسة في حي المرقب عام ١٤٠٧هـ. وتستكمل فتيات سدوس تعليمهن المتوسط والثانوي في مدارس مدينة العيينة وتتلقى طالبات بلدة حزوى دراستهن الابتدائية في مدرسة سدوس .

المركز الصحي في سدوس :

الاهتمام بالصحة يولى عناية خاصة، ورغم قلة الإمكانات فيما مضى فإن سدوس كان بها بعض الأشخاص الذين يقومون بعلاج السكان من بعض

الأمراض بالأعشاب والطب الشعبي وذلك قبل انتشار الوعي الصحي، وكانت الأوبئة الخطيرة تنتشر بسرعة بين السكان وتقضي على إعداد كبيرة منـــهم. وأشهر الأوبئة هي ما حصل عام ١٣٣٤هـ وهـو العـام المعروفـة بسـنة (الصخونة) وعام ١٣٣٧هـ وهو العام المعروف بسـنة (الرحمـة) وكـان المرض الأخير قد انتشر في أكثر بلدان الجزيرة العربية، وابتدأت أعـراض المرض تظهر على السكان في سدوس في شهر محرم، واشتد المرض فـي شهر صفر وفي شهر ربيع أول من ذلك العام بدا المرض يخف وعدد الموتى يقل، وقد توفـي من جراء هذا المرض ثلث سكان سدوس أو يزيد، وأول من توفى شخص من آل فراج وآخر من توفى امرأة من آل جميعة . وقد أمتلئـت المقبرة القديمة في حي المنارة من كثرة الموتى ذلك العام، واسـتحدثت فـي شهر صفر عام ١٣٣٧هـ المقبرة المجاورة لمسجد العيد على ضفة رميـلان الجنوبية .

وأشهر من كان يمارس العلاج في سدوس هم :

١-محمد بن مسعود "بن مسيعيد" :

ولد عام ١٣١٣هـ وتوفى عام ١٤١٢هـ وكان قوي البنية والجسم ومعروف على مستوى منطقة العارض بقدرته على حمل الأثقال ولـه في ذلك قصص

عديدة عجيبه، وكان محمد يقوم بالكي للمرضى، وخلع الأسنان المصابة، وعلاج رمد العيون وغيرها من الاستطبابات .

٢-سعد بن سالمين :

كان سعد يقوم بكي المرضى وتطهير الأطفال (الختان) وتوفى بالقرب من حزوى قادماً من القرينة.

٣-رشيد الجحيفي (أبو ناصر) :

بجانب أعماله المتعددة كان يخلع الأسنان، ويجري عمليات صغرى كما كان ابن عمر (القصيمي) يقوم بتجبير الكسور، وعبيد (عبد الله) الشريدي وكذلك ابن جميل ، وناصر بن موسى يقومون ببعض العلاجات .

كما كان للنساء طبيبات يعالجن أمراضهن، وكانت (مهيرة) أشهر من عالجت النساء في سدوس، وكان بعض المعالجين من بادية وحاضرة يطوفون البلدان ويقدمون خدماتهم للمرضى .

وفي العهد الزاهر قدمت الدولة الخدمات الصحية المتقدمة إلى كافة مدن وقرى المملكة، وكان لسدوس نصيب وافر منها، فأفتتح فيها مستوصف في حي المنارة عام ١٣٨٥هـ وكان يقدم الخدمات الصحية لأهالي سدوس وحزوى وسكان البادية القريبة وفي عام ١٤٠١هـ انتقل المستوصف للحي الجديد، وزادت تجهيزاته ولا يزال يقدم الخدمات الصحية للسكان .

القضاء في سدوس :

كان أهالي سدوس يشدون الرحال لقضاة حريملاء وملهم أو قضاة مدينة الرياض، وأشهر القضاة الذين وجدت لهم أحكام في بعض القضايا هم :

١- الشيخ / عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ في الرياض

٢-الشيخ/ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ في الرياض.

٣- الشيخ /عبد العزيز بن حسن في ملْهم .

٤- الشيخ / عبد الرحمن بن سعد بن حسن في ملهم .

٥- الشيخ / إبراهيم بن سليمان آل مبارك في حريملاء .

٦- الشيخ / عبد الله بن حمد بن عبد الله الحجازي (العيسى) .

وكان الشيخ عبد الله الحجازي قد طلب العلم في الشعيب والرياض ورحل للحجاز وطلب العلم هناك، وأشهر من قرأ عليهم الشيخ محمد بن محمود والشيخ عبد الله الخرجي وعبد العزيز بن حسن ساكن ملهم، وعبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، وسعد بن حمد بن عتيق قرأ عليهم أصول الدين وفروعه والحديث والمصطلح والتفسير كما قرأ على محمد بن فارس علوم العربية، ولما بلغ من العلم المبلغ الكبير أصبح قاضياً لبلدان الشعيب ومنها سدوس الذي كان يزورها بصفة مستمرة وكان يقيم فيها لمدة يومين من كل أسبوع للفتيا والقضاء وشاهدت له كتابات عديدة لوصايا أوقاف وبيع وشراء

وإفتاء وغيرها، كان رحمه الله تعالى مفرط الذكاء على جانب كبير من الأخلاق العالية، مرض في شهر جمادى الأولى وتوفى في ١٢ جمادى الآخرة عام ١٣٤٧هـ[1].

٧-الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عَبّاد:

ولد في حريملاء عام ١٣٣١هـ وتربى تربية كريمة فنشأ نشأة حسنة، وقرأ القرآن وحفظه تجويداً ثم حفظه عن ظهر قلب، وكان أبوه رجلاً صالحاً ومن حملة القرآن فكان يدارسه ويحثه على طلب العلم والمثابرة عليه فشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة على الطلب فقرأ على علماء بلده، ومن أبرز مشائخه قاضي حريملاء عبد الرحمن بن سعد بن عبد العزيز بن حسن، وإبراهيم بن سليمان آل مبارك، ولازمهم سنين في أصول الدين وفروعه، ثم رحل إلى المجمعة للتزود من العلم، فقرأ على علمائها ولازم قاضيها العلامة الشيخ عبد الله العنقري في أصول الدين وفروعه وفي الحديث والفرائض والتفسير وعلوم العربية، ثم سمت همته للتزود من العلم فرحل إلى الرياض، فلازم علماءها ومن أبرز مشائخه فيها الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخوه عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وقرأ عليهم وعلى غيرهم من علماء الرياض أصول الدين وفروعه والحديث وعلوم العربية وحج البيت الحرام فجاور بعد الحج في مكة لطلب العلم، فقرأ على علماء المسجد الحرام في الحديث وعلوم العربية، وكان نبيهاً قوي الحفظ سريع الفهم واسع الإطلاع في الفقه

(١) القاضي، محمد بن عثمان روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ج١، ص٣٨٢.

والفرائض والحديث ونبغ في ذلك وأكب على المطالعة حتـــى صـــار أهـــلاً للقضاء، فتعين قاضياً في سدوس وإمامة جامعه والخطابة فيه، وكان واعـــظ وداعية خير ورشد، ولكلمته نفوذ ودرس الطلبة زمناً في سدوس وله تلاميـذه، ثم نقل من قضاء سدوس إلى التدريس بمعهد الدعوة بالرياض، وذلك بواسطة شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم، وتعين إماماً بمسجد في دخنة، وكان له نشـــاط في الدعوة إلى الله ،كما أن له نشاط في التـــأليف ولـــه مؤلفـــات مخطوطـــة وحواشي بقلمه، وكتاب سماه"دواء القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيـــوب" ومعظمه في الوعظ وفي الإرشاد والتذكير بأيام الله .

وقد جمع في هذا الكتاب مقولات كثيرة من مراجع عديدة ، اعتزل في آخـــر عمره الناس وتجرد للتلاوة وللعبادة والمطالعة ويقيد ما يمر عليه من فوائـــد فيثبتها، وأما أوصافه فكان قصير القامة قمحي اللون نحيف البدن قليل الشـــعر طلق الوجه وكان صاحب إصلاح ذات البين وإحسان إلى الخلق، ووافه أجله المحتوم في اليوم الثاني عشر من شهر جمادى الأولى من عام ألف وثلاثمائة وثمانين للهجرة رحمه الله[١].

وبعد افتتاح المحكمة الشرعية في حريملاء دخلت سدوس ضمن البلدان التـــي تشملها خدمات تلك المحكمة .

---

[١] روضة الناظرين، مرجع سابق، ج٢،ص٢٨٢-ص٢٨٤.

مساجد سدوس :

ولقد ذكر مؤلف كتاب المناسك وهو من رجال القرن الثالث الهجري أن في القرية (سدوس) منبر قال : (ثم القرية، قرية بني سدوس وفيها منبر)[1]. والمنبر هنا هو المسجد الجامع الذي تؤدى فيه صلاة الجمعة والأعياد أحياناً .

واستمر مسجد سدوس يؤدي رسالته في العبادة وتعليم الصبية قراءة وحفظ القرآن الكريم. وحتى عام ١٣٠٥هـ لم يكن في سدوس إلا مسجد واحد هو مسجد البلاد، وبعد انتشار التجمعات السكنية خارج حي البلاد أنشئ في كل مجمع سكاني مسجد تؤدى فيه الصلاة حتى وصل عددها الآن إلى خمسة عشر مسجداً منها ثمانية مساجد في تجمعات سكنية، وسبعة أخرى في المزارع إضافة لمسجد العيد، وفي حزوى أكثر من ثلاثة مساجد، وأهم مساجد سدوس :

١-مسجد البلاد :

أنشئ هذا المسجد أثناء عمارة حي البلاد الذي عمر قبل ٦٠٠ عام تقريباً، وظل هو المسجد الوحيد في سدوس حتى عام ١٣٠٥هـ وكانت تؤدى فيه الصلاة ويعلم فيه الصبية، وتقرأ فيه المواعظ ويصلي فيه على الجنائز ويقيم فيه بعض المارين بسدوس حيث ينامون في خلوته في فصل الشتاء، كما أن

---

[1] المناسك وطرق الحج، مصدر سابق، ص٦١٧.

به جصّه كبيرة (مكان لحفظ التمور)(*) التي يفطر منها الصائمون ويوزع منها على فقراء البلد.

والمسجد مكون من ثلاثة أدوار خلوة، ودور ثاني، وسطح المسجد وفي عام ١٣٣٥هـ قام أمير القصيم في ذلك الوقت فهد بن عبد العزيز بن ناصر بن معمر رحمه الله، بتوسعة المسجد على نفقته الخاصة حيث أضاف له الجزء الفاصل بين الحامي والمسجد وهو عبارة عن فاصل أمني وقائي، وفي عام ١٤١٧هـ تم هدم المسجد، لإعادة إعماره بالخرسانة المسلحة على نفقة معالي وزير الزراعة والمياه الدكتور عبد الله بن عبد العزيز بن فهد بن معمر.

٢-مسجد حي الرأس :

أنشئ مسجد الرأس أثناء إنشاء الحي عام ١٣٠٥هـ على نفقة الأمير مشاري بن عبد الرحمن بن عبد الله بن معمر، والمسجد مكون من خلوة ودور ثاني وسطح المسجد، واشهر مطاوعة المسجد فهد بن عبد الله المقرن وعبد الرحمن بن عيسي الحجازي وعبد العزيز بن سالم وزيد البليخي، والمسجد الآن تعرض للانهيار بسبب هجر الحي بشكل جماعي وانتقالهم للحي الجديد.

(*) الجصة مكان يبنى من الحجر والجص بناءً محكماً، ويكون في أسفله مجرى صغير ينـزل منه الدبس حين يغمر التمر في ذلك المكان بقوة، ويكتز لئلا يتخلله الهواء ثم يستخرج منه بقدر الحاجة، أما الدبس-ويسمى في بعض البلاد عسل التمر- فيوضع في أدوات خاصة ويستفاد به في الأكل والبيع,

٣-مسجد حي جدة :

أنشئ المسجد أثناء إنشاء حي جدة عام ١٣٤٣هـ وساهمت الأميرة الجوهرة بنت الإمام فيصل بن تركي، والأمير مشاري بن عبد الرحمن بن عبد الله بن معمر في تكاليف إنشائه، كان إمام المسجد كان عبد الرحمن بن ناصر الشريدي وخلفه عدد من الأئمة إلى أن تهدم الحي والمسجد في الوقت الحاضر بعد أن هجره سكانه تماماً.

٤-مسجد حي المنارة :

تم إنشاء المسجد عام ١٣٥٦هـ على نفقة فاعل خير، وفي عام ١٤١٧هـ تم هدم المسجد وأعيد إعماره بالخرسانة المسلحة على نفقة فاعل خير.

٥-مسجد مصدة :

تم إنشاء المسجد مع إنشاء حي مصده عام ١٣٥٠هـ، والحي الآن مهجور تماماً .

٦-مسجد الشيخ محمد بن حمد بن معمر :

هو أول مسجد أنشئ باستخدام الخرسانة المسلحة في سدوس شُيد عام ١٤٠١هـ على الشارع العام شمال مدي الإمام فيصل بن تركي على نفقة الشيخ محمد بن حمد بن معمر، وأقيمت به صلاة الجمعة منذ ذلك التاريخ وحتى الآن، حيث كانت تقام قبل ذلك في مسجد البلاد .

٨-مسجد حي المرقب :

شيد المسجد عام ١٤٠٦هـ في الحي الجديد المسمى بحي المرقب وشيد على نفقة فاعل خير، وهو مسجد كبير يتوسط حي المرقب .

٩-مسجد رميلان :

أنشئ مسجد رميلان عام ١٤٠٢هـ على مجرى شعيب رميلان شرق الطريق العام على نفقة فاعل خير.

١٠-مسجد العيد :

يقع مسجد العيد في سدوس خارج مباني ومزارع سدوس على الضفة الجنوبية لشعيب رميلان، ومع التوسع الزراعي والعمراني أصبح الآن داخل البلد، وهو ثاني أقدم مسجد في سدوس بعد مسجد البلاد وتقام به صلاة العيد وصلاة الاستسقاء . وكان سكان سدوس قبل أن يخرجوا لصلاة الاستسقاء بيوم يضعون زبلان (جمع زبيل) على جانبي الدروازة (البوابة) في حي البلاد يتكفل بالزبلان شخص يدعى محمد ومشهور باسم (مِحْدَى) ويقوم المقتدرين من أهالي سدوس بوضع ما يتيسر من طعام في هذه الزبلان، وقد خصص زبيل للتمر وأخر للقمح وثالث للدخن ورابع للذرة وخامس للأقط وهكذا، فيقوم (مِحْدَى) بتوزيع تلك الأطعمةعلى فقراء سدوس والعجزة والأيتام ثم يقومون بإصلاح مداخل السيل لمزارعهم ويقومون صباح اليوم التالي بأداء صلاة الإستسقاء،وكان السكان يخرجون بأنفسهم ونسائهم وأطفالهم إلى مسجد العيد ، ويأخذون مواشيهم إلى قرب المسجد، وبعد الصلاة يقوم الراعي بأخذها إلى المرعى.

الفصل السابع
نبذة تاريخية عن سدوس

(القُرية) سدوس قبل ظهور الإسلام:

لقد تعاقبت حضارات علي أرض سدوس. وما قصرها الذي ينسب لسليمان بن داوود عليهما السلام إلا دليل على قدم وعلو شأن تلك الحضارة التي قامت فيها، فلقد كان الإنسان في ذلك العصر في سدوس يتمتع بحاسة فنية راقية تمثلت في فن إجادة النحت على الحجر وبناء قصر وصفه المؤرخون، الذين تطرقنا لمقولاتهم بأنه بناء حجري عجيب.

ولا أدل على عجب بنائه من روعة عموده (المنارة) التي أدهشت الرحالة (لويس بلي) فوصفها بأنها عمود رائع من الحجر المنحوت، كما وصفه بأنه عمود متناسق معمارياً[1].

وتكفي نظرة على الصورة اليدوية التي رسمها (ديوز) أحد مرافقي (بلي) لتعطي فكرة وقناعه بروعة التصميم والتنفيذ لذلك العمود والأبنية التي أصبحت أثراً بعد عين. ولقد خلف لنا سكان سدوس القدامى إرثاً تاريخياً مهماً لم تحافظ عليه بعض الأجيال الأخيرة، وتعد الكتابات والنقوش القديمة التي تطرقنا لها مثلاً حيّاً لذلك الإرث التاريخي.

ومن القبائل التي أقامت حضارات في المنطقة قبيلة هزان الأولى من العرب العاربة البائدة التي سكنت منطقة اليمامة، ولم يعرف الزمن الذي سكنت المنطقة فيه، وهزان البائدة هي غير هزان (طسم) وغير هزان عنزة القبيلة العدنانية الباقية[2].

---

(١) رحلة إلى الرياض، مصدر سابق، ص ص٦٥-٦٦.

(٢) الجاسر: حمد، مرجع سابق، ص ص٣٥-٣٦.

ثم ظهرت قبيلة (طسم) ومدت نفوذها على منطقة اليمامة والبحرين وهي أيضاً قبيلة من العرب البائدة، وتعد قبيلة (طسم) من الأمم التي أنشأت حضارات وخلفت آثاراً ظلت بعدها باقية،وهي أمة عمرانية أستوطنت وادي الوتر (البطحاء) والعرض (وادي بني حنيفة) وما حولها من الواحات والحواضر فشيدت الحصون وفجرت العيون[١]. واشهر الحصون التي شيدتها (طسم) هي (ذات النسوع) و (بتيل حجر) ووصفه ابن الفقيه الهمذاني بأنه قصر مشيد عجيب من بناء طسم. و(معتق) من أشهر قصور اليمامة ومن القصور المشهورة كذلك (الثرملية)[٢].

وكانت (جديس) قبيلة عاشت في عصر (طسم) ثم قضى الجديسيون على حكم الطسميين في أول القرن الخامس الميلادي حسب تحديد الشيخ الجاسر[٣]، فسكنت قبيلة (عنزة) بن أسد بن ربيعة اليمامة.

ثم سكنت بنو حنيفة اليمامة مع أبناء عمهم (عنزة) إلا أن بني حنيفة غلبوهم على البلاد وانتشروا فيها وعمروها وزرعوها، وكان سكنى بني حنيفة لليمامة قبل الإسلام بنحو قرنين من الزمان[٤]. ثم استوطن بنو سدوس بن شيبان بن ذهل من بني بكر بن وائل (القرية) سدوس وتناسلوا فيها، وهم أشهر

---

(١) الجاسر، حمد، المرجع نفسه، ص٢٧.

(٢) الهمداني، أحمد بن إبراهيم (ابن الفقيه)، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص٢٨.

(٣) الجاسر: حمد، مرجع سابق، ص٣٤.

(٤) المرجع نفسه، ص ص٤٠-٤١

أهلها قديماً وبهم عُرفت فمن يكون سدوس الذي تنسب له هذه القبيلة (بنو سدوس) والتي كان لها شهرة واسعة ولرجالها مفاخر ومآثر وعليهم من المأخذ ما لم يخل منه تاريخ قبيلة .

وسنتعرف على سدوس بن شيبان وذريته قبل الاسلام وبعد الرسالة المحمدية المباركة حسب ما توفر لدينا من معلومات في الصفحات التالية .

من هو سدوس :

هو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل[١] وأم سدوس هي أرنبُ بنت الرقبان من بني تغلب، فولد سدوس بن شيبان الحارث، وعمراً، وعوفاً، وعصراً، والأعور، وهو عبد العزى وأمهم: رقاش بنت محلم بن ذهل.

وثعلبة، وصبارياً، وأمهما: الخصاصية من الأزد. ومعاوية ومالكاً، وربيعة، وعبد الله فولد الحارث بن سدوس: عمراً، وشجاعاً، وضمضماً، وعوفاً، وحويطباً، ومورّعاً، وشعبه، ولوذان[*]، وظالماً ومعاوية، وسليماً، وكلباً، وكليباً، وجناناً، وعامراً وأمهم: عدس بنت سحيم بن الحارث.

---

[١] ابن حزم، على بن أحمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ص٣١٧-٣١٨.

[*] يعرف أحد شعاب الخمرة بـ(لوذان) فهل له علاقة بلوذان بن الحارث بن سدوس.

فولد عمرو بن الحارث بن سدوس: عوفاً، وحمران(*)، وكرِباً وأمهم طهية بنت سعد بن مالك بن العنبر بن عمرو بن تميم.

وربيعة، وعبد العزى، وعبد الله، وسلمة، وأياساً، وأمهم: رضوى بنت عوف بن سدوس.

وولد شُجاع بن الحارث: الحارث ومالكاً، وسعداً وجناباً، وعمراً، وزاهراً، ومعقلاً. وولد لوذان بن الحارث زهيراً. وولد ظالم بن الحارث: عمراً وحصادة وولد معاوية بن الحارث: شعلاً.

وولد عمرو بن سدوس: بجرة، وكعباً، وعلقمة وعبد الله، وربيعة، وأمهم: الكلبة بنت عمرو بن شيبان. وقيساً وعبد كعب، وعبد العزى، وأمهم: عاتكة من بني عجل. وولد عوف بن سدوس: لأياً، وعمراً، ولوذان، وخيبرياً، وأمهم: بنت الحارث بن ذهل. ومن بني ثعلبة بن سدوس: علباء بن الهيثم بن حريز بن الحارث بن يساف بن ثعلبة[1]، قتل يوم الجمل مع على بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمران بن حطان بن ظبيان بن شعل بن معاوية بن الحارث بن سدوس الشاعر الخارجي[2].

(*) حمران رافد من روافد الحديدير (الهدار) الذي هو أحد روافد بوضة (أباض) فهل له علاقة بـ(حمران بن عمرو بن الحارث بن سدوس)؟ أرجح ذلك.

(1) ابن الكلبي، هشام بن محمد، جمرة النسب، ص ص٥٢٦-٥٢٩.

(2) النسب الكبير لابن الكلبي ص٢٠.

هذا بعض نسب بني سدوس بن شيبان بن ذهل، وكان سدوس بن شيبان موجوداً قبل قرنين من ظهور الإسلام تقريباً.

-القرية (سدوس) في صدر الإسلام:

ظهر الإسلام في مكة وسرعان ما أنتشر خبر الرسالة المحمدية في بلدان الجزيرة العربية، ووصل خبرها إلى إقليم اليمامة، فهبت وفود كل قبيلة لمقابلة رسول الله ﷺ وإعلان الإسلام علي يديه، فتدارس بنو سدوس أمر هذا النبي القرشي، واتفقوا على أن يرسلوا وفداً يمثلهم لمقابلة الرسول ﷺ وإعلان إسلامهم بين يديه.

وفد بني سدوس بن شيبان إلى الرسول ﷺ :

روى محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عبد الله بن الأسود السدوسي قال: خرجنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني سدوس من القُريّة، ومعنا تمر من البرود - برود بني عمير - حتى قدمنا على الرسول ﷺ فنثرنا التمر على نطع بين يديه فقال: أي التمر هذا؟ فقلنا: الجذامي(*). فقال: " **اللهم بارك في الجذامي، وفي حديقة خرج هذا منها أو جنة خرج هذا منها**".

(*) الجذامي بالدال وفي وراية بالذال: تمر من تمور اليمامة بمنزلة الشهريز في البصرة والجذامية الموقرة من النخل قال مليح (بذي حبك مثل القني تزينه حدامية من نخل خيبر دلخ) تاج العروس، ج٨. والجدامية من أجود تمر اليمامة (كتاب البلدان لإبن الفقيه).

وقال قتادة بن دعامة السدوسي العالم التابعي الجليل هاجر من ربيعة أربع: بشير بن الخصاصية السدوسي، وعمرو بن تغلب، وعبد الله بن الأسود السدوسي، وفرات بن حبان[١]. أخرج الحديث كل من البزار والطبراني[٢].

وروى الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة من بني سدوس وأشهر رواة الحديث من السدوسيين هم:-

١-عبد الله بن الأسود بن شعبة بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس[٣]، الذي روى لنا الحديث السابق وكان في وفد سدوس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهاجر للمدينة المنورة.

٢-بشير بن معبد بن شراحيل بن سبع بن ضبار بن سدوس

وصبار أو ضبار أمه: الخصاصية من الأزد[٤]. نسب بشير إلى جدته الخصاصية فهو لا يعرف إلا ببشير بن الخصاصية وهو في وفد بني سدوس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل الإسلام (زحم) فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم، بشيراً وروى كثيراً من الأحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام[٥].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٣، ص١٧٤.

(٢) العسقلاني، أحمد بن علي (ابن حجر)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، المجلد الثاني، ج٣، ص٣٤.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) ابن الكلبي، هشام، مصدر سابق، ص٥٢٧.

(٥) الطبراني، سليمان أحمد: المعجم الكبير، حققه حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ط٢، ١٤٠٤هـ، ص٤٣.

ثم سرعان ما تأثر بعض بني سدوس بشقاء مسيلمة بن حبيب الحنفي (مسيلمة الكذاب) الذي ادعى النبوة في اليمامة، وتأثر بعض بنو ربيعة بدعوته وناصره الكثير منهم ومن غيرهم، إما عصبية عمياء أو لقناعة بدعوته الباطلة وشارك بعض بني سدوس في حروب الردة التي دارت حولهم في الهدار (الهديدير) وأباض (بوضة) والجبيلة وملهم في العام الحادي عشر الهجري جنباً إلى جنب مع بني حنيفة ولما انتهت حروب الردة وصالح خالد بن الوليد مجاعة بن مرارة الحنيفي لم تدخل كل من القُريّة (سدوس) وعرقة والعرض في ذلك الصلح، فتم أسر أكثر من خمس مئة، منهم وبعث بهم إلى أبوبكر الصديق بالمدينة المنورة[1].

عاد من ارتد من بني سدوس إلى ربقة الإسلام، وساروا إلى ميادين الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس والروم وأبلوا فيها بلاءً عظيماً، واشتهر من بني سدوس كثيرون منهم:

١-مؤرج وكنيته (أبو فيد) واسمه مرثد بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس:

وسمي مؤرجاً ببيت قاله يوم ذي قار وقيل سمي المؤرج لأنه أرج الحرب بين بكر وتغلب - أي أشعلها - وهو القائل:-

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج٣، ص٢٥٤.

روعت بالبين حتى ما أراع به وبالمصائب في أهلي وإخواني
لم يترك الدهر لي عقلاً أضن به إلاّ اصطفاه بنأي أو بهجران[١]

٢-وزر بن جابر بن سدوس

الذي قتل عنترة العبسي الفارس الشجاع المشهور ثم وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم[٢].

٣-الحرث بن سدوس

كان له (٢١) ولداً ذكراً [٣]

٤-مجزأة بن ثور بن عفير بن زهير بن كعب بن عمرو بن سدوس

صحابي شجاع فاتح. أسلم مجزأة وحسن إسلامه جعل له عمر بن الخطاب رئاسة بكر بن وائل ولما أسن جعلها عثمان بن عفان لابنه (شقيق بن مجزأة)، انخرط في جيش المسلمين الموجود بالكوفة تحت قيادة أبي موسى الأشعري . أمر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب واليه على الكوفة أبو موسى الأشعري بالمضي بعسكره والالتقاء مع جند المسلمين القادمين من البصرة، والانطلاق إلى الأهواز لتتبع قائد جيوش الفرس (الهرمزان) والقضاء عليه، وقد جاء في أمر الخليفة لأبي موسى أن يصحب معه الفارس الباسل، مجزأة بن ثور السدوسي سيد بني بكر وأميرهم المطاع .

---

[١] ابن الكلبي: هشام، مصدر سابق، ص٥٢٨.

[٢] الزبيدي: محمد بن مرتضى، تاج العروس، مصدر سابق، ص١٦٦.

[٣] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

عبأ أبو موسى جيشه وجعل على ميسرته مجزأة السدوسي ومضوا غزاة في سبيل الله.

وفر من أمامهم الهرمزان حتى احتمى في مدينة (تستر) المدينة القوية الحصينة، وخاض المسلمون مع قوات الهرمزان حوالي ثمانين معركة خلال ثمانية عشر شهراً لم تستطع قوات المسلمين اجتياز الخندق والحصن.

وكانت كل معركة من المعارك الثمانين تبدأ بالمبارزة بين فرسان الفريقين ثم ما تلبث أن تتحول إلى مواجهة ساخنة وحرب ضروس وقد أبلى مجزأة السدوسي في هذا المبارزات بلاءً حسناً أذهل القريب والبعيد، وتمكن خلال تلك المبارزات من قتل مائة فارس من فرسان الفرس الشجعان. وعرف من لم يكن يعرف لماذا حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على أن يكون مجزأة ضمن فرسان الجيش الإسلامي.

تمكن المسلمون من إجتياز الخندق ولكنهم لم يستطيعوا إقتحام الحصن المنيع.

حضر إلى أبي موسى الأشعري أحد الجند الفرس الذي أساء له قائده (الهرمزان) وأبلغ أبا موسى الأشعري عن منفذ تحت الأرض يؤدي إلى داخل الحصن وطلب من أبي موسى أن يرسل معه إنساناً يتحلى بالجرأة والشجاعة والعقل ويجيد السباحة.

استدعى أبو موسى مجزأة السدوسي وطلب منه أن يختار له رجلاً تنطبق عليه المواصفات، ولكن مجزأة طلب من أبي موسى أن يكون هو ذلك الرجل، فوافق أبا موسى من غير تردد. صحب مجزأة الجندي الفارسي في نفق تحت الأرض يصل بين النهر والحصن حتى دله الطريق، وهم تارة يمشون في النفق وتارة يسبحون، عاد مجزأة من حيث أتى. ثم أعد أبو موسى الأشعري ثلاث مائة رجل من أشجع جند المسلمين، وأشدهم صبراً، وأقدرهم على العوم وأمر عليهم مجزأة السدوسي وودعهم وأوصاهم ٠٠ وجعل التكبير من داخل الحصن علامة على بداية الاقتحام قاد مجزأة رجاله الثلاث مائة ليلاً داخل النفق الخطير وهم يمشون تارة ويعومون أخرى، فلما وصلوا الحصن (مدينة تستر) كانوا قد فقدوا مائتين وعشرين رجلاً استشهدوا خلال محاولة المرور من النفق، ولم يبق مع مجزأة غير ثمانين رجلاً. عندما وطئت أقدام القوم أرض الحصن جردوا سيوفهم وهجموا على حراس الحصن وهم يكبرون، وقتلوا الحراس وفتحوا أبواب الحصن واندفع المسلمون يهللون ويكبرون عند الفجر، ودارت رحى معركة شرسة ضروس سقط خلالها عدد كبير من القتلى. انطلق مجزأة السدوسي كالسهم باتجاه (الهرمزان) وتجالدا بسيفيهما، فنبا سيف مجزأة وأصاب سيف الهرمزان وخر مجزأة شهيداً في أرض المعركة بعد أن حقق الله على يديه فتح تستر وهزيمة الفرس وواصل المسلمون القتال

وأسروا الهرمزان الذي ساقوه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أسيراً في المدينة المنورة وحملوا للخليفة بشرى شهادة فارسه السدوسي مجزأة [١].

هذه قصة أحد أبناء سدوس بن شيبان وابن(القُريّة) سدوس التي نشأ وترعرع فيها.

٥-علباء بن الهيثم بن جرير من بني ثعلبة بن سدوس:

شجاع، من الفصحاء. أدرك الجاهلية والإسلام، وشهد الفتوح في عهد عمر بن الخطاب، وسكن الكوفة وكان سيداً بها.

وهو أول من دعا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بها[٢] واستشهد في وقعة الجمل عام ٣٦هـ[٣].

٦-قطبة بن قتادة بن جرير السدوسي:

أبو الحويصلة، شجاع من القادة، أسلم بعد فتح مكة، ودخل الأبلة مع خالد بن الوليد عام ١٢هـ فاتحاً، وافتتح خالد الخريبة (حيث بنيت البصرة بعد ذلك) واستخلف قطبة، وتابع زحفه، وجاء عتبة بن غزوان في أيام عمر فاستكمل معه فتح الأبلة عام ١٤هـ[٤].

---

[١] الباشا، عبد الرحمن رأفت، صور من حياة الصحابة، وزارة المعارف ، دار الأصفهاني جدة، ١٤٠٠هـ، ص٢١٧.

[٢] ابن حزم: محمد، مصدر سابق، ص٣١٨.

[٣] الزركلي: مصدر سابق، ج٤، ص٣٤٧.

[٤] الزركلي، مرجع سابق، ج٥، ص٢٠٠.

٧-خالد بن المُعمّر[*] بن سلمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سدوس:

رأس بكر بن وائل، شهد الجمل وصفين مع على ابن أبي طالب كرم الله وجهه من أمرأ جيشه، غدر بالحسن رضي الله عنه وبايع الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان وقيل فيه لمعاوية:

مُعاويَ أكرم خالدَ بن مُعَمّر فإنك لولا خالدٌ لم تُؤَمّرِ

ولاه معاوية أرمينيه فوصل نصيبين فمات بها[١] عام خمسين للهجرة.

٨-ثابت السدوسي:

هو الذي أقترح على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقع بناء البصرة حيث قدم على الخليفة فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخريبة ويسمى أيضاً البصيرة، بينه وبين دجلة أربعة فراسخ، له خليج يجري فيه الماء إلى أجمة قصب، فأعجب ذلك عمر[٢] وأمر ببناء البصرة في ذلك الموقع.

---

[*] المعمر هذا العلم من بني سدوس ثم من بني بكر بن وائل وهو غير معمر التميمي الذي تنسب له أسرة آل معمر أهل العيينة وسدوس.

[١] انظر أ-الصفدي: صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، ج٦، قسم١٣، ص٢٦٤، ط٢،١٤١٢هـ

ب- ابن الكلبي هشام، مصدر سابق، ص ص٥٢٧-٥٢٨.

[٢] الحموي: ياقوت، مصدر سابق، ج١، ص٤٣٠.

٩-شقيق بن ثور بن عفير بن زهير بن كعب بن عمرو بن سدوس:

شقيق هو أخو مجزأة (أو ابنه) ساد شقيق بعد مجزأة في بني بكر بن وائل[١] في صدر الإسلام. وكان سيدهم المطاع في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت رايتهم معه يوم الجمل وشهد صفين مع على كرم الله وجهه، وقدم على معاوية في خلافته، وهو من التابعين، ومن الثقات عند رجال الحديث وتوفى عام ٦٤هـ[٢].

١٠-سويد بن منجوف بن ثور بن عفير بن زهير السدوسي:

هو ابن أخي مجزأة وكان سويد سيداً من سادات بني بكر بن وائل[٣]، وكان أبوه منجوف متولي فتح مهرجا، نقدف واليثبان[٤] وساهم في فتح تستر.

١١-قتادة بن دعامه بن قتادة بن عزيز بن كريم بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن سدوس:

الفقيه البصري مفسر وحافظ ضرير (أعمى)، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة احفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، مات بواسط في الطاعون رحمه الله[٥] عام ١١٨هـ.

---

[١] ابن الكلبي: هشام، مصدر سابق، ص٥٢٨

[٢] الزركلي: مصدر سابق، ج٣، ص١٧.

[٣] ابن حزم، محمد: مصدر سابق، ص٣١٨.

[٤] العسكر، عبد الله، هجرة بني حنيفة إلى الأمصار الإسلامية في العصر الأموي، مجلة الذارة، العدد ٣، السنة الثامنة عشرة، للشهور٤، ٥، ٦، الرياض، عام١٤١٣هـ، ص ص٣٥،٣٨.

[٥] الزركلي، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٩.

١٢-الشاعر/ عمران بن حطان بن ظبيان بن شعل بن معاوية بن الحـــارث بن سدوس[١]:

كان من رجال العلم والحديث روى عن بعض الصحابة، طلبه الحجــاج بــن يوسف فهرب إلى الشام ثم إلى عُمان ولجأ إلى قوم من الأزد ومات عندهـــم عام ٨٤هـــ وكان شاعراً وهو القائل:

حتى متى لا نرى عدلاً نعيش به ولا نرى لدعاة الحق أعواناً[٢]

١٣- مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي:

أبو فيد، عالم بالعربية والأنساب. من أعيان أصحاب الخليل بن أحمد، كان له إتصال بالمأمون الخليفة العباسي، ورحل معه إلى خرسان، شاعر وله عـــدة مصنفات منها (جماهير القبائل) و(غريب القرآن) و(المعـــاني) توفـــى عـــام ١٩٥هـــ[٣].

١٤- شيبان بن سلمه السدوسي:

أحد الشجعان القادة، اجتمعت مضر وربيعة واليمن بخرسان على شيبان بمـــن تبعه من الخـــوارج، وحصر نصر بن سيار والي خرسان من قبل مروان بن محمد لمدة ثلاث سنين.

---

(١) ابن الكلبي، هشام: مصدر سابق، ص٥٢٩.

(٢) الزركلي، مصدر سابق، ج٥، ص ٧٠.

(٣) الزركلي، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣١٨.

ولما ظهرت دعوة بني العباس، ارسل له أبو مسلم الخرساني يدعـــوه إلـــى البيعة فقال شيبان: أنا أدعوك إلى بيعتي، فسار شيبان إلـــى سـرخس (بيـــن نيسابور ومرو) واجتمع إليه كثير من بكر بن وائل وقتله جيش أبو مسلم على أبواب سرخس عام١٣٠ هـ[١].

١٥- محارب بن دثار بن كردوس السدوسي:

أبو المطرّف، قاضي الكوفة، كان فقيهاً فاضلاً حسن السيرة، زاهداً شـــجاعاً، من أفرس الناس، وتوفي عام ١١٦هـ[٢].

١٦- محارب بن محمد بن محارب السدوسي:

أبو العلاء قاضي شافعي من نسل محارب بن دثار، من أهل بغداد، كان عالماً بالأصول له مصنف في " الرد على المخالفين" توفي عام ٣٠٩هـ[٣].

١٧- تميم بن جميل السدوسي:

أقام تميم بشاطئ الفرات من أرض العراق وجمع إليه كثيراً مـــن الأعـــراب، فعظم أمره، وبَعُد ذكره، كتب الخليفة العباسي المعتصم إلى مالك بن طوق في النهوض إليه والقضاء عليه وتمكن مالك من تميم وحمله مقيداً إلى المعتصم،

---

(١) الزركلي، مصدر سابق، ج٣، ص ١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨١.

(٣) الزركلي ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص ١٨٠.

فقال أحمد بن داوود: ما رأيت رجلاً عاين الموت، فما هاله ولا شغله عما كان يجب أن يفعله إلا تميم السدوسي، فأنه لما مُثِّل أمام المعتصم، وأحضر السيف والنطع، ووقف بينهما، تأمله المعتصم ــ وكان جميلاً وسيماً ــ فأحب أن يعلم لسانه من منظره. فقال تكلم يا تميم فقال:

أما إذا أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول: الحمد لله الذي أحسن كل شئ خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولمّ بك شعث المسلمين، وأوضح بك سبيل الحق، وأخمد بك شهاب الباطل، إن الذنوب تخرس الألسن الفصيحة، وقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة، وساء الظن، فلم يبق إلا العفو وانتقامك، وأرجو أن يكون أقربهما مني وأسرعها إلى أشبههما بك وأولاهما بكرمك، ثم قال:

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً   يلاحظني من حيثما أتلفت

وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي   وأي أمرئ مما قضى الله يفلت

وأي إمرئ يأتي بعذر وحجة   وسيف المنايا بين عينيه مصلت

وما جزعي من أن أموت وأنني   لأعلم أن الموت شئ موقت

ولكن خلفي صبية قد تركتهم   وأكبادهم من حسرة تتفتت

فإن عـــشت عاشوا سالمين بغبطة		أذود الردى عنهم وأن مت موتـــوا

وكم قائـــــل لا يبعـــد الله داره		وآخـــر جذلان يســـر ويشـــمت

فابتسم المعتصم، وقال ياجميل قد وهبتك للصبية، وغفرت لك الصبوة. ثم أمر بفك قيوده، وخلع عليه، وعقد له على شاطئ الفرات[١].

ومن مشاهير بني سدوس كذلك مؤرج بن عمرو السدوسي توفـــي ١٩٥هـــ صاحب الخليل بن أحمد الفراهيدي والذي كان عالماً باللغة والأنساب وله عدة مصنفات منها كتاب (شعر الشنفرى الأزدي)[*] وكان بخرسان، وقـــــدم مـــع المأمون وهو حفيد المؤرج مرثد بن الحارث السدوسي ومنهم كذلـــك العـــالم الراوية أبوبكر بن حفص بن يزيد السدوسي ومن أشهر بني سدوس.

الشاعر الحطيئة:

والحُطيئةُ لقب لُقِّب به لقصره وقربه من الأرض، ويكنى الحطيئة (أبا مليكة). وهـــو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، متصرِّف في جميع فنـــون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنَّسيب، مجيد في ذلك أجمع وكان ذا شرٍّ وسَفهٍ، وكان متين الشعر، شرود القافية.

---

(١) القيرواني، إبراهيم بن علي، زهرة الآداب وثمرة الألباب، مشروح بقلم د. زكي مبارك، المجلد ٢، ص ص٨٣٩-٨٤٠، دار الجيل بيروت.

(*) طبع الكتاب في الرياض الناشر دار اليمامة للبحث والطباعة، تحقيق د. على غالب، راجعه د. عبد العزيز المانع، أشرف على طبعه الشيخ حمد الجاسر، ١٤١٩هـــ.

واسمه: جرول بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة[١] وقد أثبت هو هذا النسب في قوله:

قـــــومي بنُو عَوْفِ بن عمرو — إن أراد العلــــــــمَ عالـِمْ
قـــومٌ إذا ذهبَتْ خَضَــارِمُ — منهمُ خَلَفَــــتْ خَضَـــــارِمْ
لا يَفشَـــلُون ولا تَبِيــت — على أُنوفِهِـــمُ المَخَاطِـــــمْ

وفي قوله عندما قدم الكوفة فنـــزل في بني عوف من بني سدوس يسألهم مثبتاً أنه منهم:

سيري أُمَـــامَ فإنَّ الــمالَ يجمعُه — سَيْبُ الإله وإقْبالِي وإدبَاري
لي معاشرَ منهم يا أُمَامَ أبـــي — من آل عَوْف بُدُوءٍ غيرِ أشْرارِ
نمشي على ضوء أحسابٍ أضَأْنَ لنا — ما ضَوَّأَتْ ليلةُ القَمْرَاءِ للسَّارِي[٢]

وعن نسب الحطيئة قال الشيخ الجاسر[٣]: (الواقع أن نسبه متدافع بيـــن بنـــي ســـدوس من بني ذهل وبين بني عبس، وبسبب الأوضاع الاجتماعية في ذلك العهد، فهو من بني عبس، لأنه ولد على فراش أوس بن مالك العبسي، وهـــو من ذهل لأن أمه استبضعت به من عوف بن عمرو بـــن عـــوف السدوســـي الذهلـــي، والإستبضاع من أنواع النكاح المعترف به بين أهل الجاهلية، فجاء

---

[١] الجاسر، حمد، مجلة العرب، ج٥، ٦ س ٢٣ ذو (ق،ج) ١٤٠٨هـــ، ص ٣٢٢.

[٢] الأصفهاني: على بن الحسين، كتاب الأغاني، ج٢, ص٤٣١، دار إحياء التراث العربي بيروت: ١٩٩٥م.

[٣] الجاسر، المصدر السابق، ص ٣٢٣- ص ٣٢٤.

الإسلام فأبطله، والحطيئة عاش في الإسلام، وحاول إقرار صحة انتسابه إلى بني ذهل، بمقطوعات من شعره، اعتماداً على ذلك الزواج المعترف به بين العرب، فقد روى البخاري في "الصحيح" وأبو داوود في "السنن" أن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت: النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها، ونكاح آخر: كان الرجل يقول لامرأته، إذا طهرت من طمثها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها، ولا يمسَّها أبداً حتى يتبين حملُها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبيّن حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبةَ في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الإستبضاع _ ثم ذكرت النوعين الآخرين _ وقالت: فلما بُعِثَ محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم.

فالحطيئة كان ضحية ذلك النوع من النكاح القبيح، المعترف به في الجاهلية بين العرب حتى جاء الإسلام فأبطله.

وكان من حديث الحطيئة أن بني عبس أصابتهم سنة شديدة أهلكت نعمهم فأقبلوا إلى اليمامة يريدون الرِّيف، فنزلوا بها ونزل أبو الحطيئة إلى جانب عوف بن عمرو بن الحارث السدوسي ـ وهم رهط قتادة بن دعامة السدوسي

ـــ وكان عوف رجلاً غنياً كثير المال، فكان أوس يصيب منه، إلى أن غضب عوف على أوس فحرمه ما كان يأتي إليه من المعروف، وكانت لأوس إمرأة حسناء جميلة فقال لها: ويحك تعرضي لعوف لعله يصنع بنا خيراً فتعرضت له فوقع عليها، فحملت منه، فلبثوا أشهراَ، ثم إنه بلغهم أن أرض بني عبس قد أخصبت، فتحملوا راجعين إلى أرضهم، فقدموا، وإمرأة أوس حُبلى مُتِم، فولدت الحطيئة على فراش أوس فلما شبَّ الحطيئة وأدرك ما يدرك الغلمان، قاتل غلاماً فسبه الغلام، فقال: يا عبد بني سدوس. فلما علم بذلك كَبُر عليه، ثم إنه تزوج إمرأة فولدت له أولاداً فبينما ابنه الأكبر يلعب مع الغلمان إذ قاتل بعضهم فسبه: يا عبد بني سدوس، فأتى الغلام الحطيئة، فقال له يا أبة ألم تر إلى فلان سبني وقال: يا عبد بني سدوس فغضب الحطيئة فقال:

أبي وما يعلم كل عالم	أنا ابن عوف في الحصى القماقم
إذ لا يماني حسب الأعاجم	أهل الندى والباع والمكارم

ـــ يماني: يشبه، يقال: فلان يماني فلاناً في فعله، الحصى: العدد الكثير ـــ

فقام إليه ختنه فضرب بيده على فمه وناشده الرحم لما سكت فسكت الحطيئة فلبث زماناً وهو يقول الشعر، إلى أن أصابتهم سنة فأهلكت مواشيهم وجُهدُوا فقالت له إمرأته: لولا أتيت إخوتك بني عوف بن عمرو فإنهم ذوومال رجوت أن يصيبوك بخير.

فأتاهم الحطيئة ومعه إبناه وإمرأته وكان (المخبل) واسمه ربيعة بن مالك من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وهو شاعر مخضرم، أصيب بالخبل بسبب حبه لفتاة تدعى خليدة رغب الزواج منها بعد عشقه إيها، فمنع من ذلـــك فـــأصيب بالخبل . كان قد هجا أهل القرية بقوله.

إن اليمامة شر ساكنها أهل القرية من بين ذهل

قـــوم أباد الله سادتهم فشريدهم كالقمل الطحـــل

وكان في ذلك الوقت تهاجي بين شعراء القبيلتين، فناقضه الحطيئة بشعرٍ فـــي مدح القرية وأهلها المعروفة الآن ببلد سدوس[١]

إن اليمامة خير ســـاكنها أهـــــل القرية من بني ذهل

الضامنون لمال جـــارهم حتى يتـــــم نواهض البقل

قوم إذا انتسبوا ففرعهم فرعي وأثبت أصلهم أصلي.

وسأل أخوته بني عوف السدوسيين ميراثه من أبيه[٢] فأعطوه نخـــلات مـــن نخل أبيه تسمى نخيلات أم مُليكة وكانت تلك النخيلات قليلة، أفراد، طـــوال، سحوق، دقاق (عيدان) يسمع لها حفيف عندما تهب الرياح فقال:

لِيَهْني تُراثِي لامْرئٍ غيرَ ذِلَّةٍ صَنَابيرُ أُحْدَانٌ لهنّ حَفِيفُ

(١) الجاسر، حمد ، مجلة العرب، ج٥، ٦ س ٢٣ ذوا (ق،ح)١٤٠٨هـ.

(٢) الجاسر، حمد ، مجلة العرب، ج٥، ٦ س ٢٣ذوا (ق،ح)١٤٠٨هـ، ص٣٢٢.

ثم لم تقنعه النخيلات، وقد أقام فيهم زماناً فسألهم ميراثه كاملاً من أبيــه فلــم يعطوه شيئاً فغضب عليهم وهجاهم .

فعاد إلى بني عبس وأنتسب إلى أوس بن مالك بن جؤبة بن مخزوم بن مــالك بن غالب بن قطيعة بن عبس من بني مضر[١].

ومن الشعراء الذين تغنوا بالقريُة محبوب بن أبي العشنظ النهشلي الذي عاش في بغداد ولكن لم يجد فيما راحة ففضل الحياة في القريــة (ســدوس) علــى العيش في كرخ بغداد فقال:

لروضة من رياض الحــزن أو طرفٌ   من القرية جردُ غير محــــروثِ
يفــوحُ منــه إذا مــج النــدى ، أرجٌ   يشفي الصداع وينقي كل ممغوثِ
أشهى وأحلى لعيــني إن مررت بــه   من كرخ بغداد ذي الرمان والتوثِ
والليل نصفان : نصف للهموم فمــا   أقضي الرقاد، ونصف للبراغيثِ
أبيت حــيث تــــساميني أوائلهــا   أنزو وأخلط تسـبيحاً بتغــويثِ
سود مدالـــج في الظلماء مـــؤذية   وليس ملتــــمس منها بمنبوثِ[٢]

[١] الأصفهاني / مصدر سابق، ص ص ٤٣٢، ٤٣٦

[٢] الحموي ، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤٠.

هؤلاء بعض مشاهير بني سدوس. وقد نقل ياقوت الحموي عن بن أبي طاهر القروي قوله: ينسبون جماعة إلى القرية منهم من قال صاحب تاريخ بلخ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب القروي أنبأنا بكر بن محمد هو القروي أنبأنا عبد الله بن عبيد أبو حميد قروي من قرية زبيلاذان وبأصبهان أيضاً منهم، وأحمد بن الضحاك القروي من أهل دمشق مات سنة ٢٥٢هـ ذكره أبو عبد الله بن منده.

وممن ينسب لبني سدوس العميريين حكام مدينة سمائل في عمان خلال القرنين العاشر و الحادي عشر الهجريين، وقد رثى الشاعر أبو حمزة سالم بن غسان اللواح الخروصي بعض أمراء آل عمير منهم الأمير أبا الحسين علي بن سنان العميري بقوله:

ومن سدوس به شاعت مفاخرها   يوم المفاخر أولاها وأخراها

وقال في مرثية أخرى في الأمير نفسه:

بكتك أبا الحسين بنو سدوس   وآل عميرة الشّم العظام

وقال في رثاء الأمير محمد بن ربيعة العميري:

وليست به خصَّت سدوس وآلها   جديلة بل عمت به البدو والحضر[1]

---

[1] المطروش، على بن محمد بن علي ، مجلة العرب ، ج١، ٢ رجب وشعبان ١٤١٩هـ ، دار اليمامة للترجمة والنشر ، الرياض ،ص١٣٢ .

ومن شعراء النبط المعاصرين الشاعر عبد الله بن عبد الرحمن بن سعيّد الذي قال قصيدة في سدوس أخترنا منها هذه الخمسة أبيات:

سدوس روض بها الامن والسلامه نباتها هدب الرواسي والأشجار
فيها الفواكه والتمر من طعامه الروضة الخضرا بساتين وازهار
فيها المها يرعى النفل والخزامه معها خشوف الريم والريم ومْهار
يسرح ويمرح آمن في منامه ما دارها القناص في سر جهار
دار يعيش بها الصقر والحمامه والجار له فيها كرامه ومقدار

سدوس في القرن التاسع الهجري:

لقد مرت على القرية بعض الأزمات فقدت فيها أهلها نتيجة للإنتقال لبلاد أخر طمعاً في رغد العيش، وكانت الطبيعة الصحراوية قاسية في نجد، ويصعب التغلب عليها فيما مضي، إذ تمر سنوات عديدة دون هطول أمطار مما ساعد على إنتشار الأمراض وهجرة البلدان، ولاشك أن سدوس مرت بتلك المرحلة، أو ما يسمى بالشيخوخة ثم الموت.

يشير كثير من المؤرخين أن حسن بن طوق التميمي اشترى العيينة من آل يزيد من بني حنيفة عام ٨٥٠هـ، ويذكرون أن حدود بلدان حسن في ذلك الوقت تمتد من الجبيلة إلى العيينة إلى ألأبكيَّن (الرَّيع) إلى موضع حريملاء[١]، وفي هذا التحديد يدخل بلد سدوس من ضمن بلدان العيينة.

---

[١] ابن بشر، عثمان، عنوان المجد، ج٢، ص٢٩٧، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد إبراهيم بن عيسى، ص٣٦، تحفة المشتاق، عبد الله بن بسام، ص٥.

وتذكر الرواية الشفوية أن سدوس كانت عبارة عن أطلال مباني قديمة وآبار معطلة وبلد مهجورة تماماً فأعجب حسن بسدوس، وأعاد حفر أكبر آبارها ويدعى (الفرغ) ثم جعل فيها أناس يقومون بزراعتها، ثم بدأ بعض السكان في التوافد على سدوس والسكنى فيه وزراعة أرضه.

وبنى حصن سدوس ليقيم فيه سكانه ويسمى قصر سدوس وعرف أخيراً بحي البلاد وبقى سدوس واحة زراعية تابعة للعيينة.

بعض الحوادث التاريخية في سدوس:

تضمنت كتب المؤرخين النجديين نتف حوادث وقعت في سدوس وحوله وأهمها ما يلي:

١- في عام ١٠٨١هـ هاجم رئيس الأحساء براك بن غرير قبيلة الظفير، وأبعدهم عن نجد، ثم هاجم آل نبهان من آل كثير على سدوس[١].

٢- في عام ١٠٩٨هـ تعرض قصر سدوس للهدم والتخريب [٢].

٣- في عام ١١١٣هـ هاجم عبد الله بن معمر أمير العيينة بوادي آل عساف عند سدوس وهزمهم[٣].

---

(١) الفاخري: محمد، الأخبار النجدية، ص٧٥، ابن بشر، ج٢، ص٣٣١.

(٢) الفاخري محمد، مرجع سابق، ص٨١، ابن بشر، ج٢، ص ٣٤٠

(٣) ابن بشر، ج٢، ص٣٥١.

٤- في عام ١١١٦هـ هاجم أهل حريملاء قبيلة سبيع عند سدوس[١].

٥- وفي عام ١٢٥٩هـ وصل الإمام فيصل بن تركي إلى سدوس قادماً من حريملاء بعد تمكنه من مغادرة مصر.

وعسكر في سدوس مدة ـ وكان محل حفاوة أهله ـ وذلك أستعداداً لمهاجمة الرياض لاستعادة ملكه من عبد الله بن ثنيان، فكاتب الإمام فيصل أمير منفوحة سليمان بن سعيد يطلب منه المبايعة فكان له ذلك، عندها خرج الإمام من سدوس إلى منفوحة ثم استعاد الرياض[٢] وكان كثير من أهل سدوس من ضمن جيش الإمام فيصل.وكان الإمام فيصل بن تركي متزوجاً من / سارة بنت عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر[٣].

٦- وفي عام ١٣١٩هـ، وبعد دخول الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الرياض وفد أهالي سدوس على الإمام في الرياض وبايعوه. وانخرطوا في جيوش الملك المؤسس وشاركوا مشاركة فعاله في مرحلة التاسيس والتوحيد والبناء مع غيرهم من ابناء هذا الوطن الغالي الذي ننعم هذه الأيام بالخير والأمن والرخاء في اكنافه فللمؤسس ورجالة الاشاوس الرحمة والغفران على ما قدموا لدينهم وبلدهم وامتهم من جليل الاعمال .

---

(١) الفاخري: محمد، مصدر سابق، ص٩١.

(٢) ابن بشر، ج٢، ص ٢١٢.

(٣) أنجبت سارة من الإمام فيصل عدد من الأولاد ماتوا صغاراً و لم يبق منهم إلا الأميرة الجوهرة بنت فيصل بن تركي المتوفاه عام ١٣٥٠هـ تقريباً رحمهم الله.

خـــــاتمــة

تم بحمد الله هذا الكتاب والذي صادفت طباعته الاحتفال بذكرى مرور مائة عام على تأسيس المملكة ، وهي مصادفة طيبة غالية على قلوب الجميع .

ويتقدم مؤلف الكتاب بالشكر والعرفان لعلامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر الذي اطلع على مســودة الكتاب وقام بإبداء ملاحظاته وتعليقاته القيمة ثم قام بكتابة مقدمـــة توج بها هذا الكتاب ، والشكر موصولاً لكل من أسهم في إمداد المؤلف بمعلومات كانت ذا قيمة لإنجاز هذا المؤلف .

راجياً أن يكون هذا الكتاب قد لاقى الاستحسان والقبول من القـــارئ الكريم ، وكأي عمل إنساني لا يخلو من نقص أو خطأ ، فإني حريص على تدارك ما فات ، وتصويب أي خطـــأ فآمل من كل من وجد شيئـــاً من ذلك أن يكتب إليَ بكل ما يراه من تصحيح وتصويب موثق على العنوان التالي :

الرياض (١١٥٣٣)

ص . ب (٥٠٨٠٤)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

المصادروالمراجع

١- ابن الأثير، عز الدين أبي حسن بن علي محمد الجزري. أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ تحقيق علي محمد معوض وآخرون، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٢-الألوسي، محمود شكري، تاريخ نجد؛ تحقيق محمد بهجت الأثري، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية، القاهرة،:١٣٤٧هـ.

٣-الباشا، عبد الرحمن رأفت، صور من حياة الصحابة، وزارة المعارف، المديرية العامة للأبحاث والمناهج، جدة، دار الأصفهاني، ١٤٠٠هـ.

٤-البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ٦ أجزاء، ط٢، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ.

٥-البسام، عبد الله محمد، تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، صورة عن مخطوطة بخط نور الدين شريبه ١٣٧٥ .

٦-ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الطبعة الرابعة، الرياض: ١٤٠٣هـ.

٧-البكري، عبد الله، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤هـ.

٨-بلجريف، وليم جيفرد، قصة رحلة إلى العربية لمدة عام.

٩-بلي، لويس، رحلة إلى الرياض، ترجمة عبد الله الشيخ، عويضة الجهني الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١١هـ.

١٠-ابن بليهد، محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، الطبعة الثانية، خمسة أجزاء، ١٣٩٢هـ.

١١-الثعالبي، عبد الملك بن محمد، فقه وسر العربية، تحقيق فائز محمد وإميل يعقوب، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي،١٣٩٢.

١٢-الجاسر، حمد بن محمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منشورات الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ق١، ١٣٩٧هـ.

١٣-الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي قسم المنطقة الشرقية، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، جزءان، الرياض، ١٤٠٠هـ.

١٤-الجاسر، حمد، مجلة العرب، ج٥، ٦ س٢٣، ذوا (ق،ح)، ١٤٠٨هـ.

١٥-الجاسر، حمد، الآثار في بلدة سدوس، جريدة الرياض، العدد ٩٨٧٢بتاريخ ٥ يوليو ١٩٩٥م، ص١٤.

١٦-الجاسر، حمد بن محمد، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٦هـ.

١٧-الجاسر، حمد بن محمد، ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، الرياض منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٤١٤هـ.

١٨-الحربي، إبراهيم بن إسحاق أو تلميذه محمد بن خلف بن حبان المعروف بوكيع العالم المشهور، المناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة، الطبعة الثانية، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١هـ.

١٩-ابن حزم، على بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

٢٠-الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، خمس مجلدات، ١٤٠٨هـ.

٢١-ابن خميس، عبد الله بن محمد، معجم اليمامة، الرياض: جزءان، الطبعة الثانية، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٠هـ.

٢٢-ابن ربيعة، محمد، تاريخ ابن ربيعة، تحقيق د. عبد الله يوسف الشبل، إصدارات النادي الأدبي بالرياض، الرياض، ١٤٠٦هـ.

٢٣-ألزبيري، محمد بن مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر، بيروت: ١٣٠٦هـ.

٢٤-الزركلي، عز الدين، الإعلام، ثمان مجلدات، بيروت ١٩٨٤م.

٢٥-الشدي، محمد بن علي، حريملاء والقرينة بين الماضي المجيد والحاضر المشرق، الرياض، ١٤١٥هـ.

٢٦-الشريف، عبد الرحمن صادق، جغرافية المملكة، الطبعة الرابعة، الرياض.

٢٧-الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، ١٤١٢هـ.

٢٨-الأصفهاني، علي بن الحسين، كتاب الأغاني، الرياض:دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥هـ.

٢٩-الطبراني، سليمان أحمد، المعجم الكبير، حققه حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٤هـ.

٣٠-الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، لبنان، بيروت: دار القلم، دون ذكر تاريخ الطباعة.

٣١-العسقلاني، أحمد بن علي (ابن حجر)، الإصابة في تمييز الصحابة، لبنان، بيروت: دون ذكر سنة الطباعة.

٣٢-العسكر، عبد الله (هجرة بني حنيفة إلى الأمصار الإسلامية في العصر الأموي)، مجلة دارة الملك عبد العزيز، العدد ٣، السنة الثامنة عشر، الرياض: ١٤١٣هـ.

٣٣-أبو العلا، محمد طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، القاهرة: الطبعة الثالثة، مؤسسة سجل العرب ١٩٧٥هـ.

٣٤-العوسجي، محمد بن ربيعة، تاريخ ابن ربيعة، تحقيق د. عبد الله يوسف الشبل، الرياض:١٤٠٦هـ، إصدارات النادي الأدبي بالرياض.

٣٥-ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٣٨٦هـ.

٣٦-الغزي، عبد العزيز ، آثار بحاجة إلى الدراسة والإعتناء، جريدة الرياض، العدد ٩٦٦١، بتاريخ ١٤١٥/٧/٤هـ.

٣٧-الفاخري، محمد بن عمر، الأخبار النجدية، تحقيق د. عبد الله يوسف الشبل، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دون ذكر سنة الطبع.

٣٨-الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت:مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤١٩هـ.

٣٩-القاضي، محمد بن عثمان، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، القاهرة: جزءان، ١٤٠٠هـ.

٤٠-القيرواني، إبراهيم بن علي، زهرة الآداب وثمر الألباب، مشروح بقلم د. زكي مبارك، بيروت: دار الجيل، دون ذكر سنة الطباعة، مجلدان.

٤١-ابن الكلبي، هشام بن محمد، جمهرة النسب، تحقيق د. ناجي حسن، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٣هـ.

٤٢-لوريمر، ج، ج، دليل الخليج، القسم الجغرافي ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر، بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

٤٣- ابن معمر، عبد المحسن بن محمد، تحقيق بعنوان" مسلة سدوس من آثار بلادنا المنسية" مجلة اليمامة العدد (١٠٥٨)، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٤٤-ابن معمر، عبد المحسن بن محمد، مقالة بعنوان" من يكشف سر كتابات سدوس"، مجلة اليمامة، العدد (١١١٥), الرياض، ١٤١١هـ.

٤٥-الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع: مصر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ.

٤٦-الهمداني، أبو بكر أحمد بن إبراهيم (ابن الفقيه)، مختصر كتاب البلدان مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٣٠٢هـ.

٤٧-المطروش، علي بن محمد، مجلة العرب، ج١،٢ رجب وشعبان ١٤١٩هـ، دار اليمامة للترجمة والنشر، الرياض، ١٤١٩هـ.

٤٨-إمارة حريملاء، دراسة جغرافية ميدانية، قسمان، إعداد قسم الجغرافيا بكلية العلوم الإجتماعية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

٤٩-وزارة الزراعة والمياه، إدارة تنمية موارد المياه، قسم الهيدرولوجيا، ١٩٨٧م.

٥٠-وزارة الزراعة والمياه، إدارة تنمية موارد المياه، قائمة بالسدود في المملكة.

٥١-مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، نشرة عن ضخ وتحلية مياه الآبار في سدوس ١٤١٤هـ.

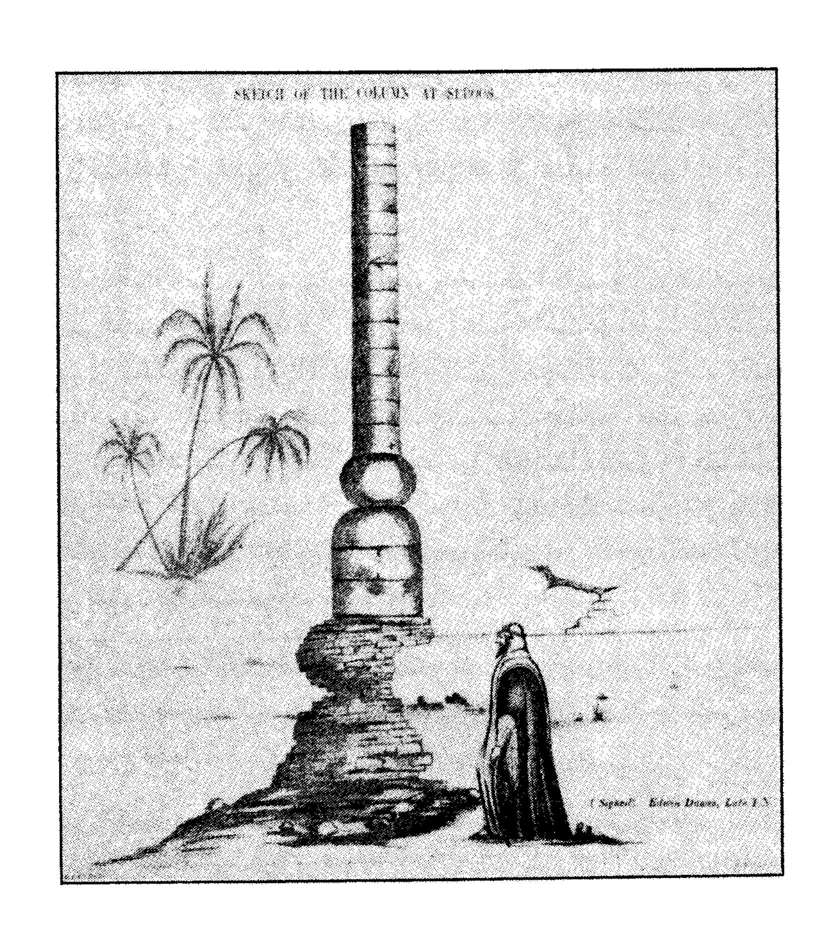
٥٢-بعض وثائق المؤلف.

٥٣-خريطة جيولوجية طويق الشمالي، رقم ٢٠٧-A١.

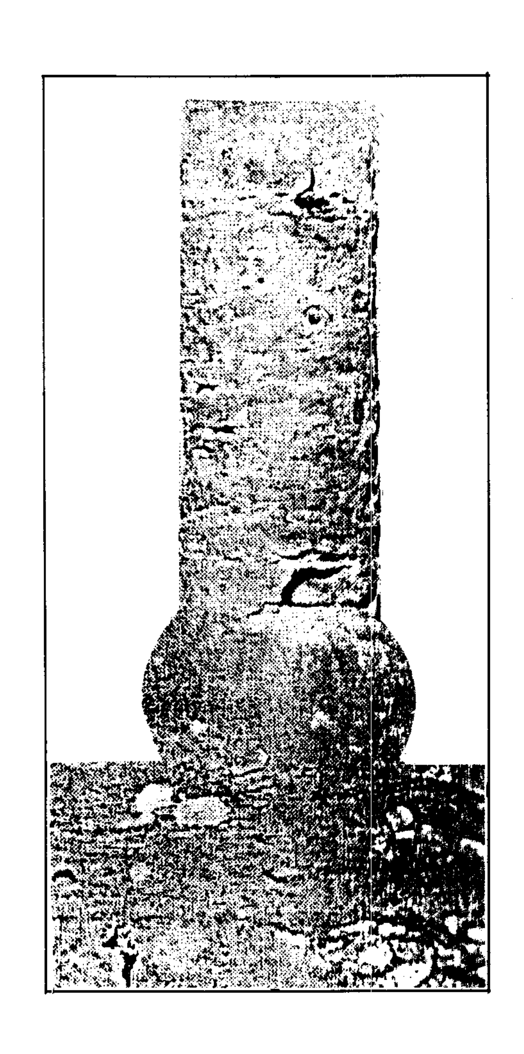
٥٤- وزارة البترول والثروة المعدنية إدارة المساحة الجوية، خريطة "نجد" مقياس ١/٠٠٠ ١٠٠ (خريطة مصورة) ، الرياض، ١٩٦٧ .

٥٥- مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، المركز السعودي للإستشعار عن بعد، صورة من الأقمار الصناعية " للعيينة وسدوس " مقياس ١/٠٠٠ ١٤٠، الرياض ، ١٩٩٦.

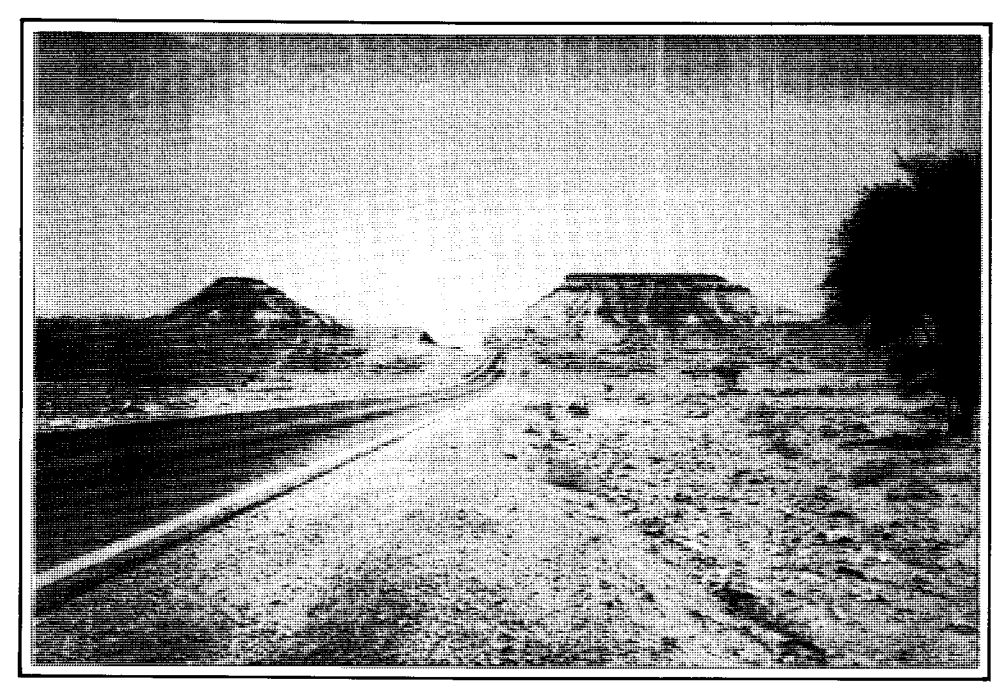
ملحق الصور



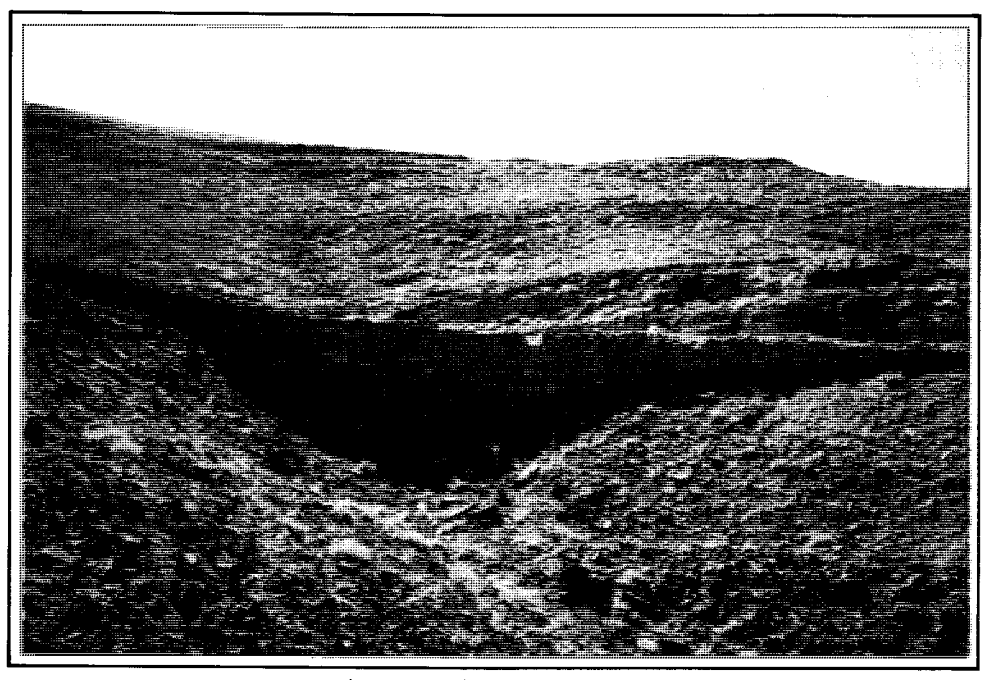
(١) عمود سدوس بقايا القصر المنسوب لسليمان بن داوود عليهما السلام



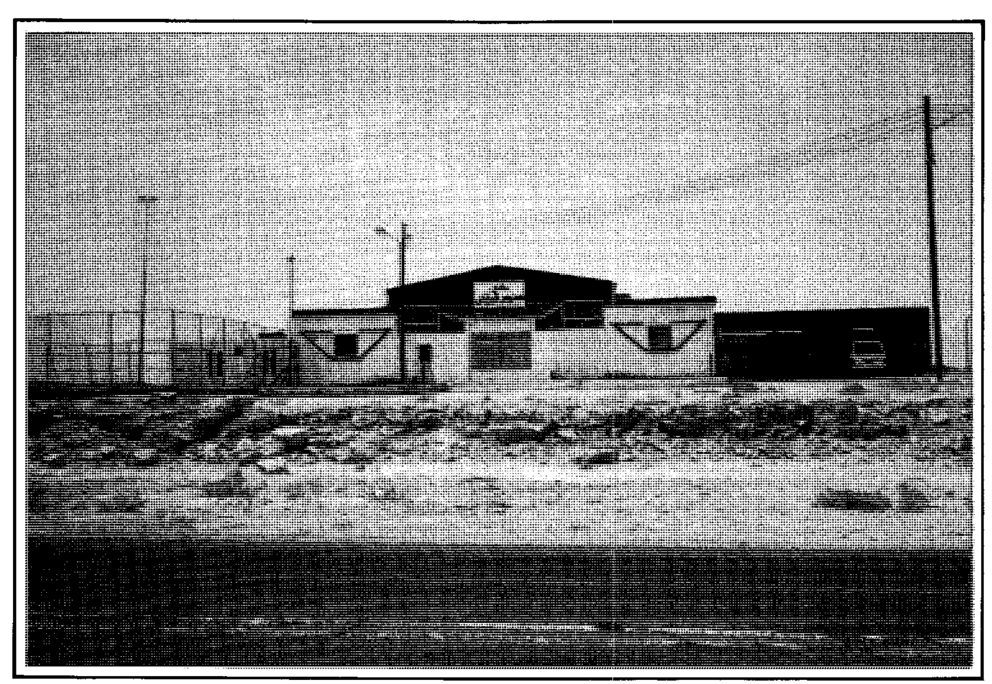
(٢) عمود حالة عمار قرب تبوك



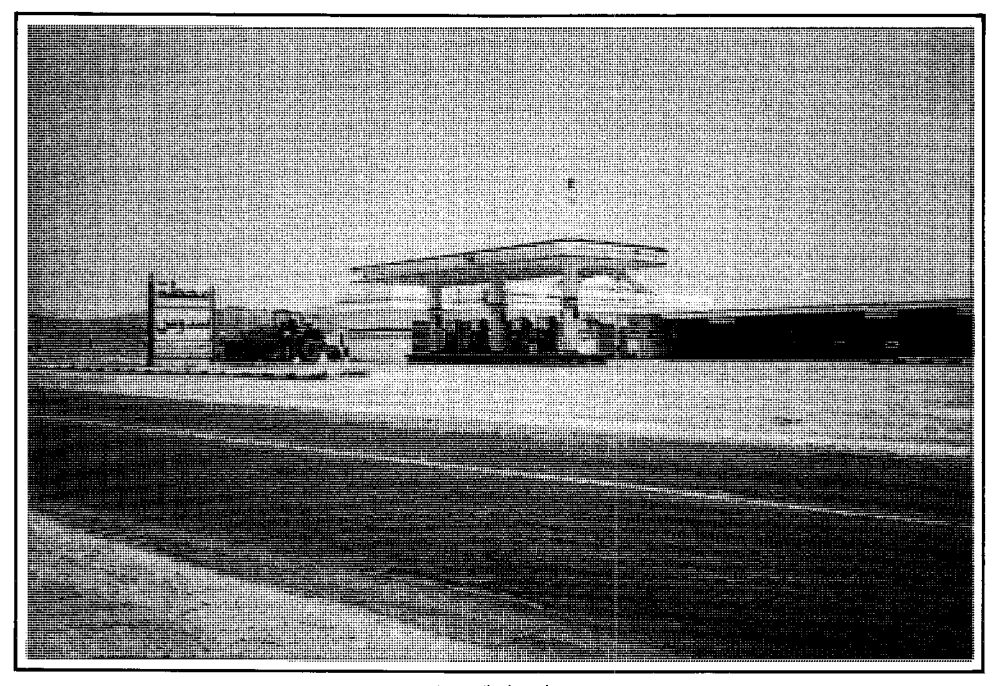
(٣) طريق الأبكين (الريع)



(٤) جزء من طريق حبودل



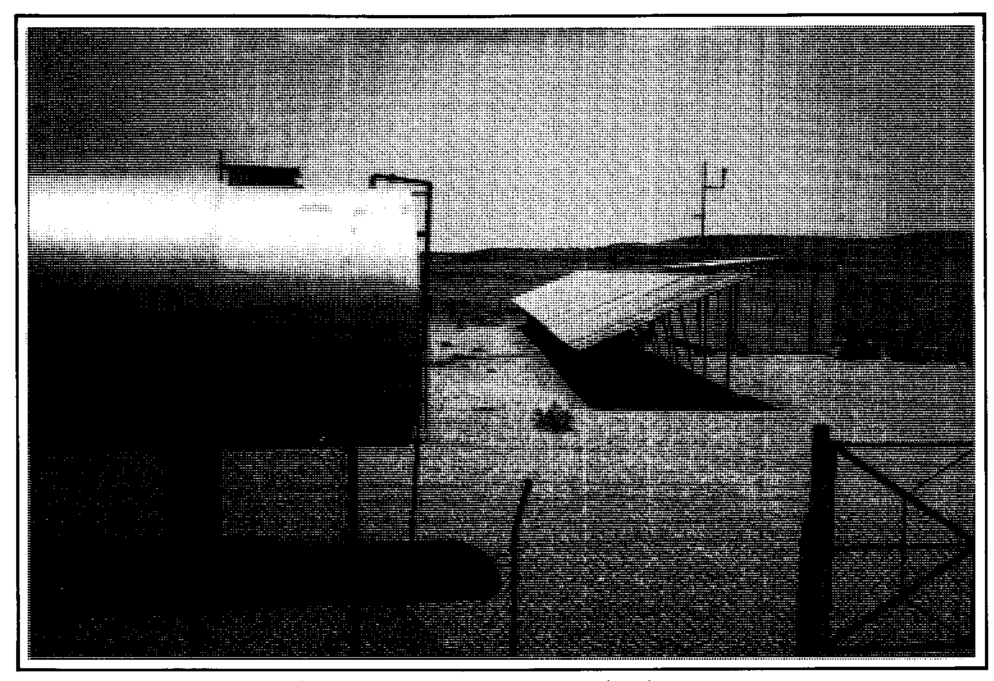
(٥) مقر نادي سدوس الرياضي



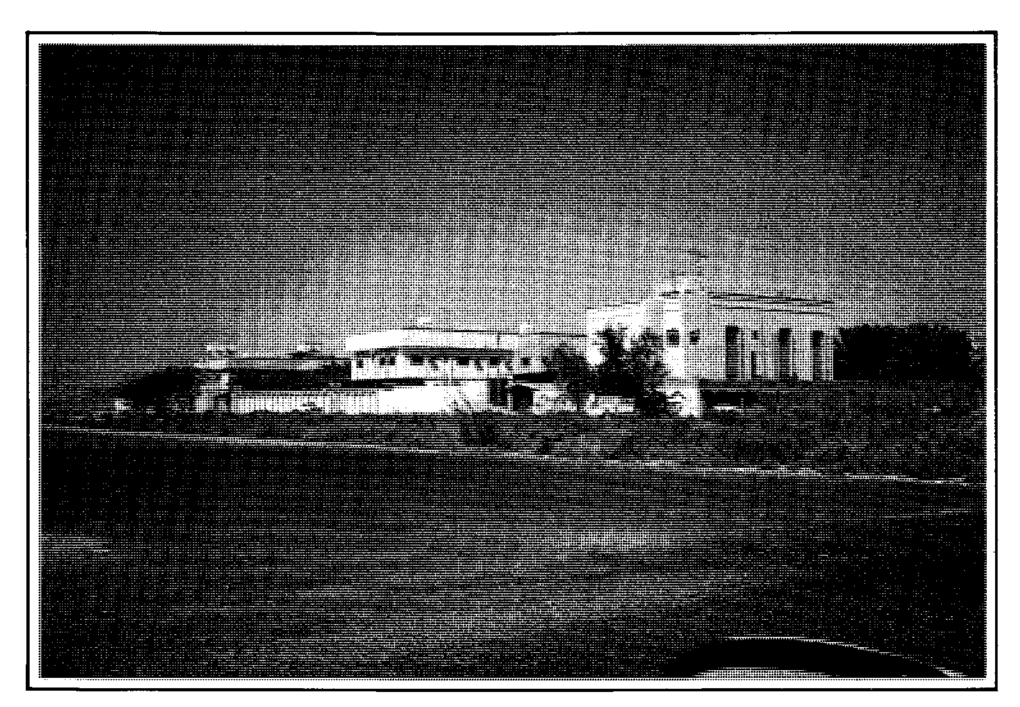
(٦) محطة الوقود في سدوس



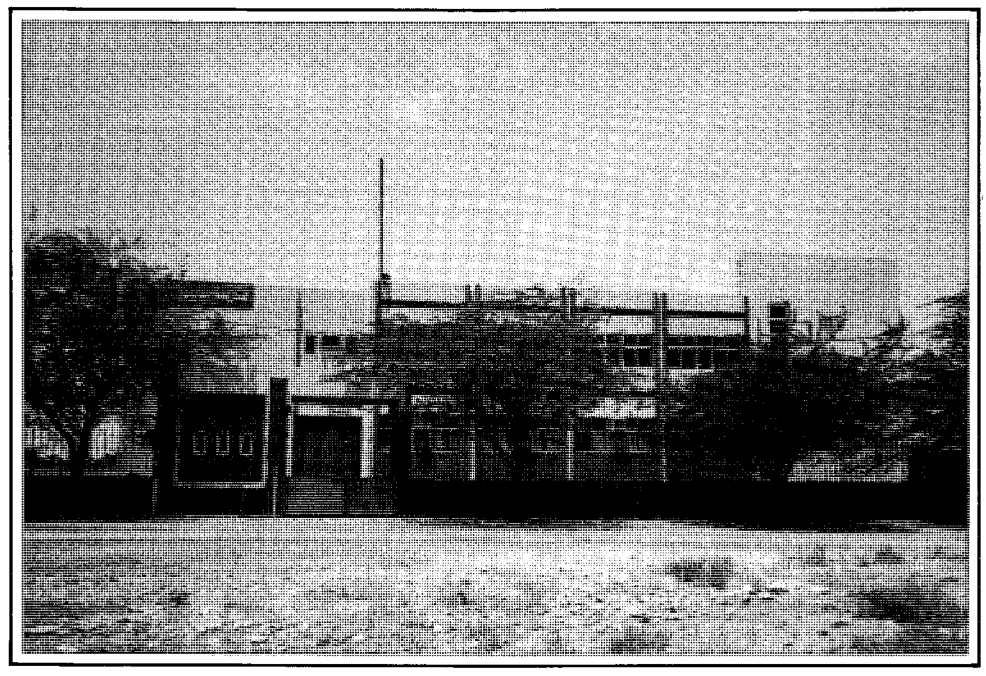
(٧) لوحة مشروع ضخ المياه وتحليتها بإستخدام الطاقة الشمسية



(٨) نظر لجزء من مشروع ضخ المياه وتحليتها



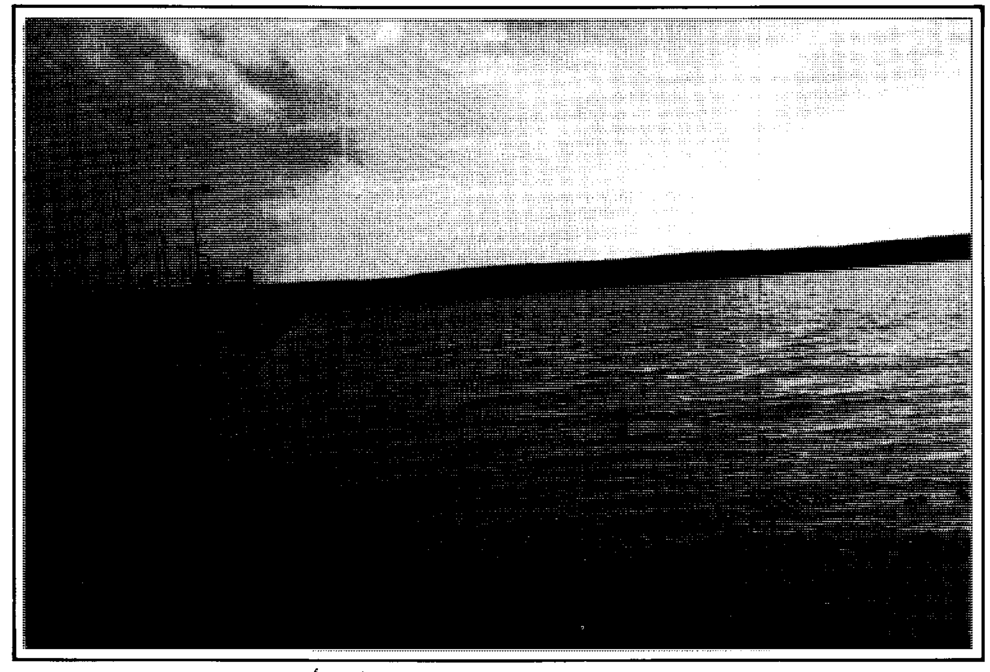
(٩) بعض الفلل الحديثة في سدوس



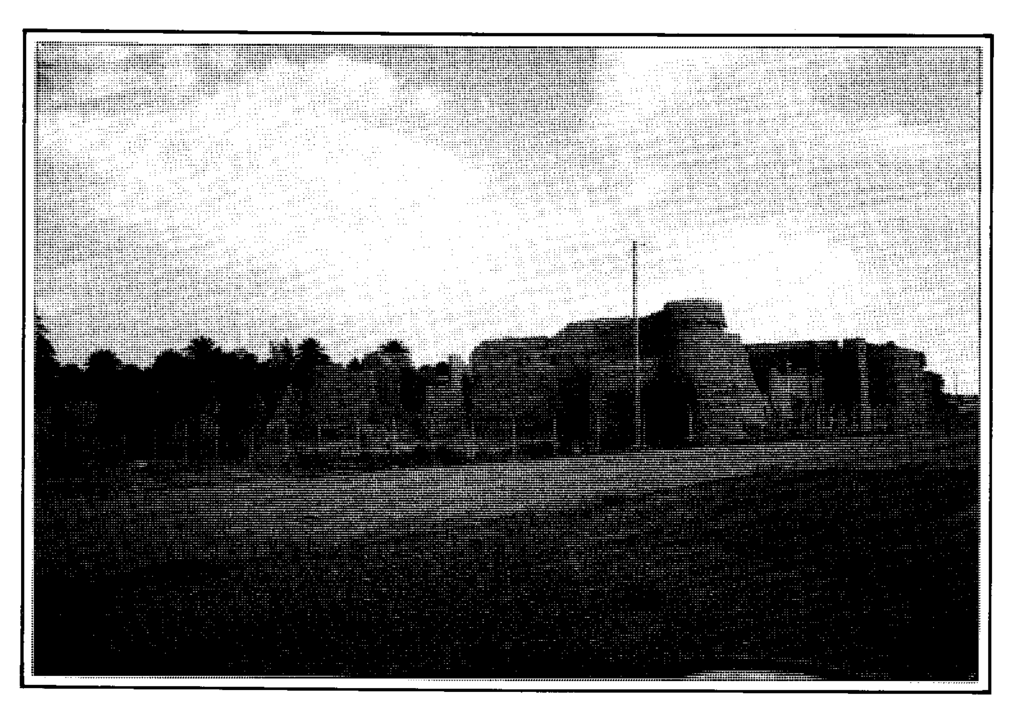
(١٠) المدرسة الإبتدائية للبنين



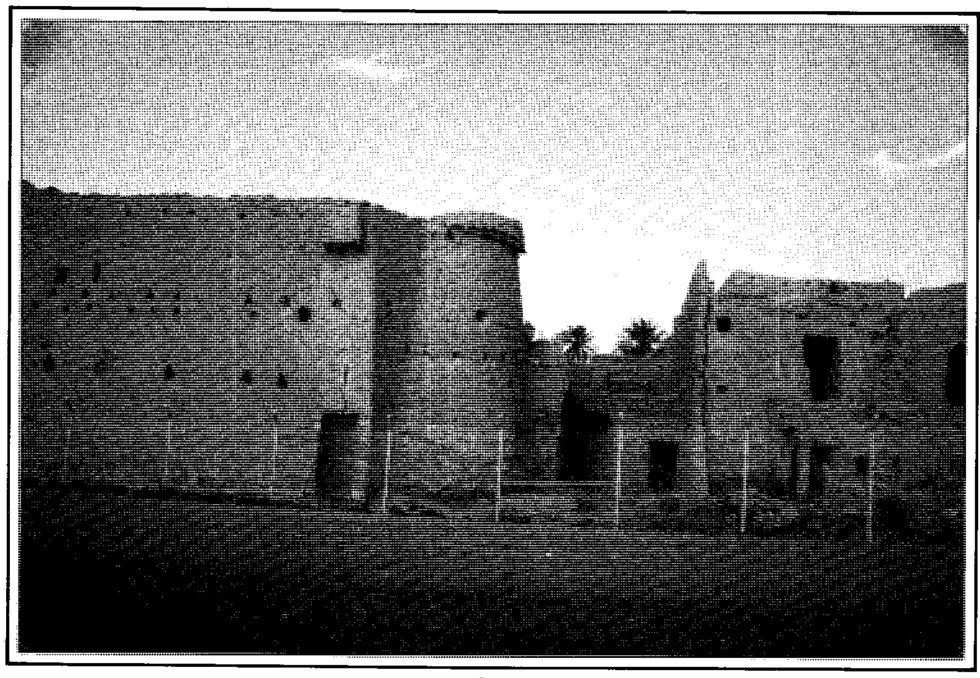
(١١) سد سدوس قبل هطول الأمطار



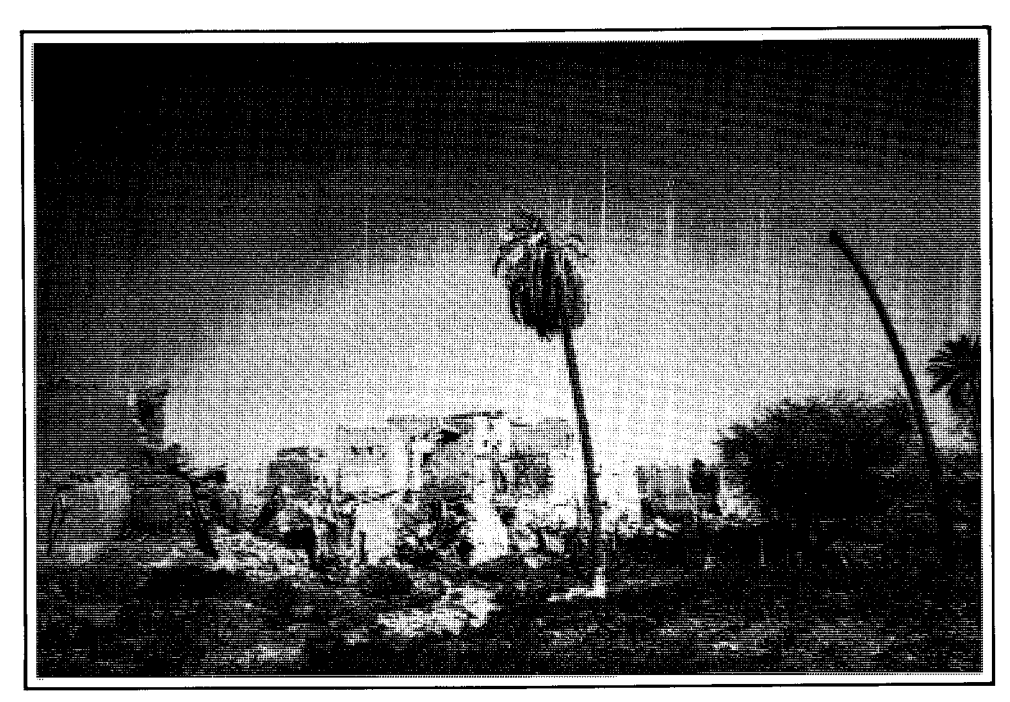
(١٢) سد سدوس بعد هطول الأمطار



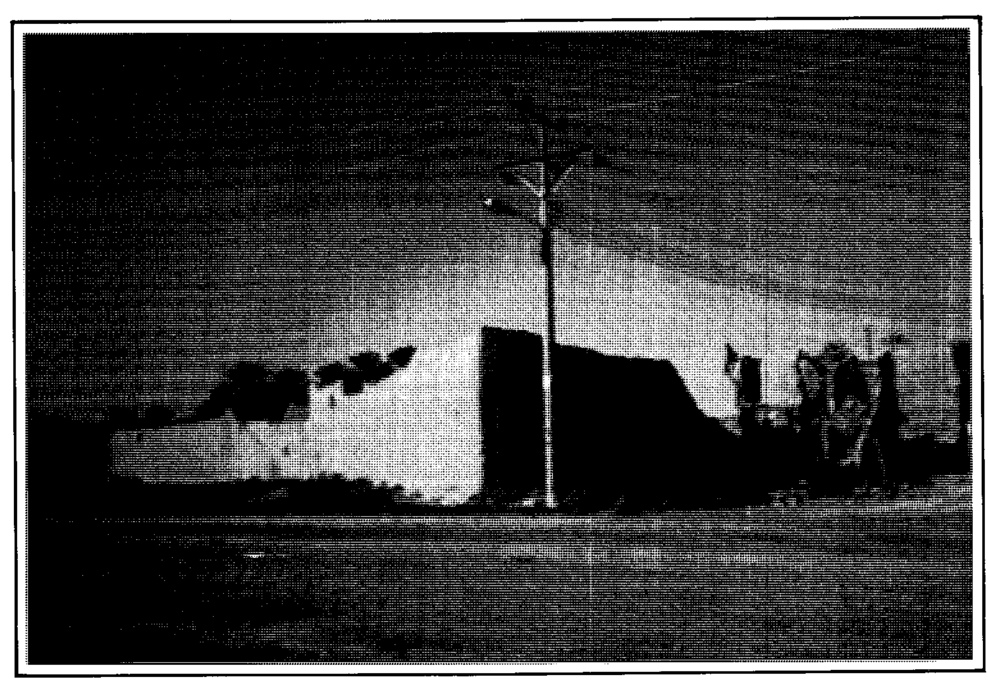
(١٣) حي البلاد برج آل محمد عام١٤١١هـ



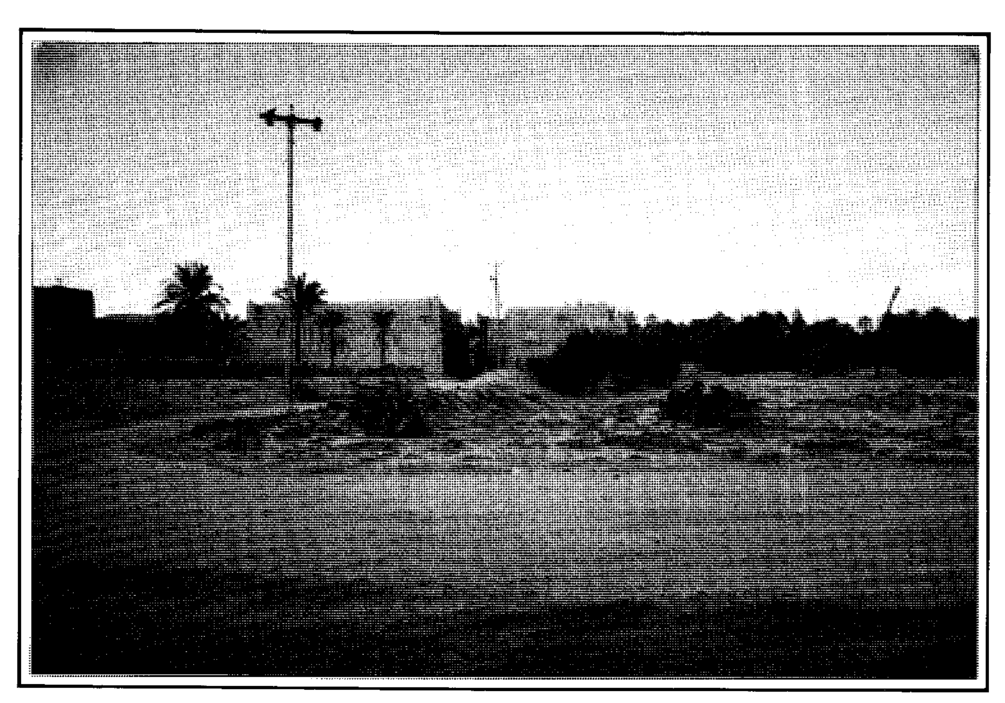
(١٤) حي البلاد برج آل عبد العزيز ١٤١١هـ



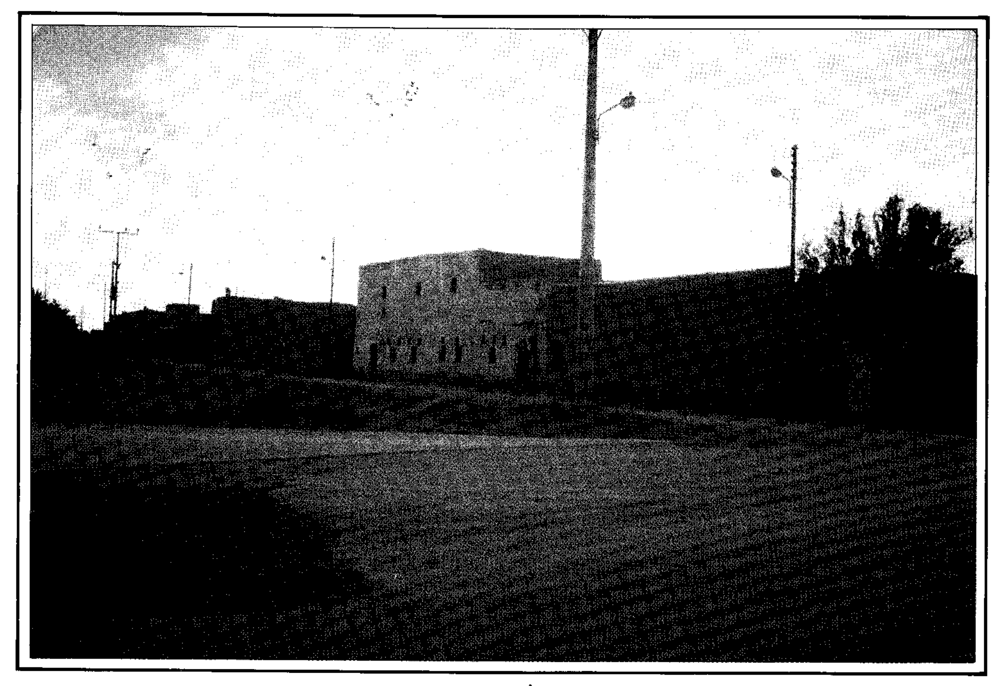
(١٥) حي البلاد ١٤١٧هـ (موت جماعي)



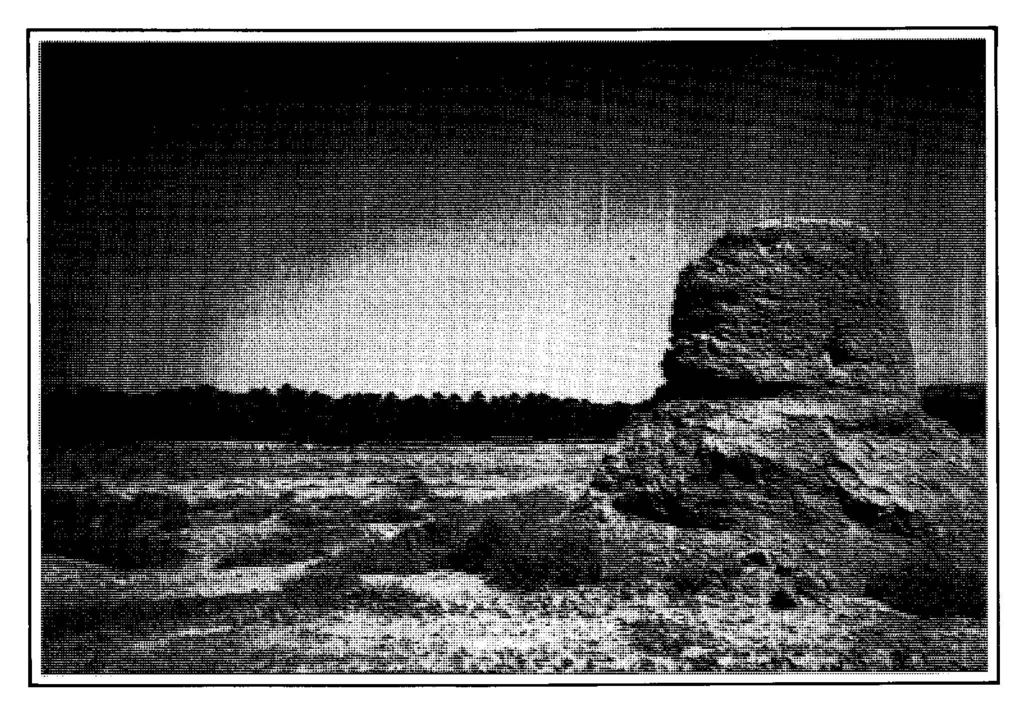
(١٦) حي جدة ١٤١٧هـ



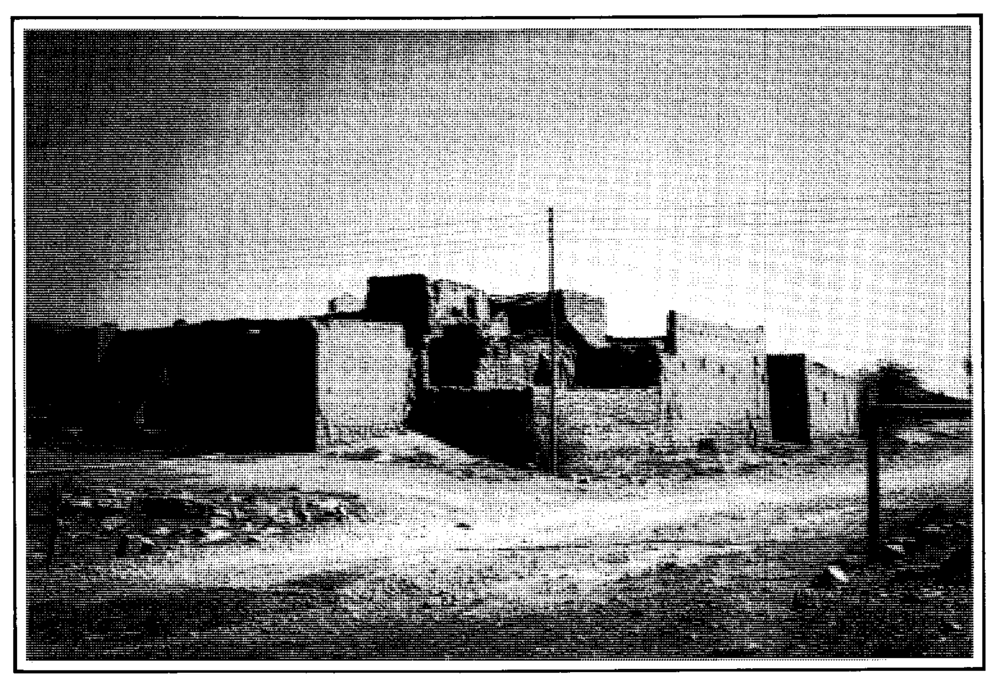
(١٧) حي الرأس ١٤١١هـ



(١٨) حي المنارة ١٤١١هـ



(١٩) بقايا سور سدوس الجنوبي (برج البطين)



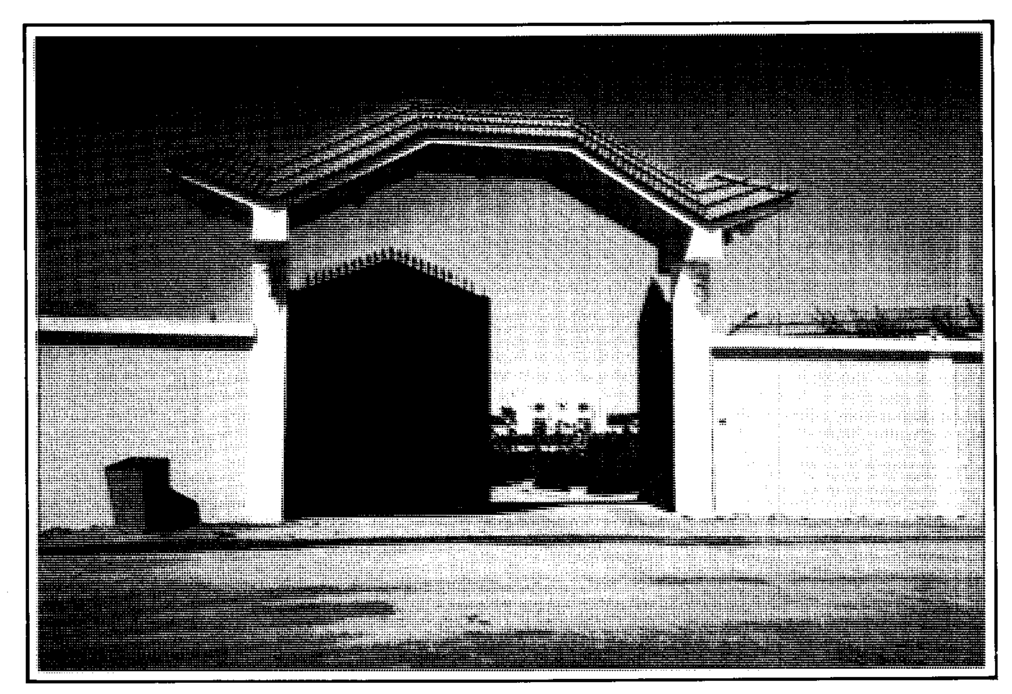
(٢٠) قصر الإمارة القديم في حزوى وحوله بعض البيوت



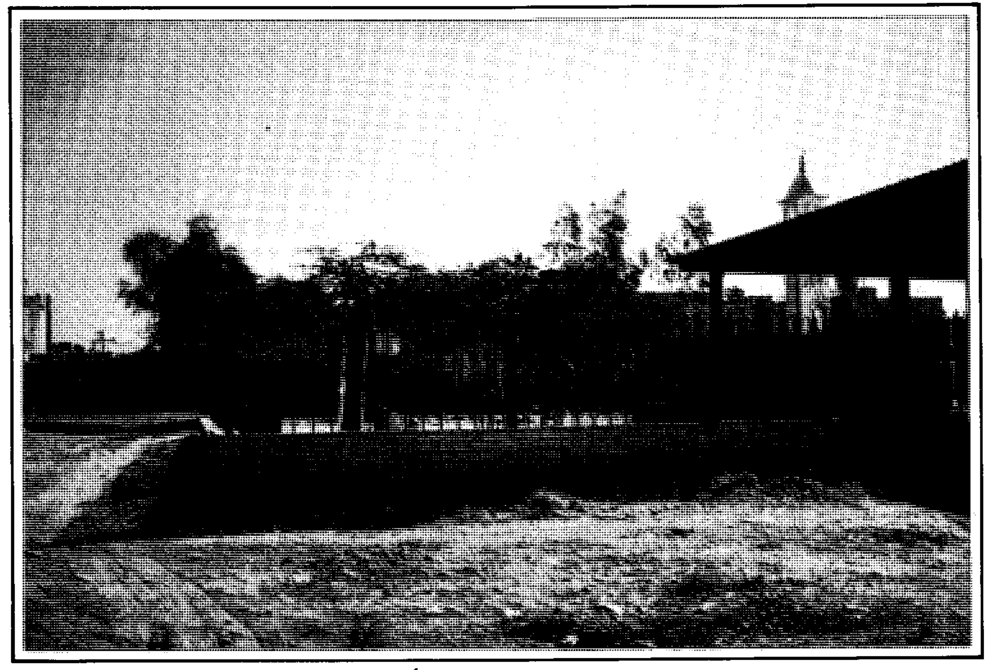
(٢١) حوض (مدي) الإمام فيصل بن تركي



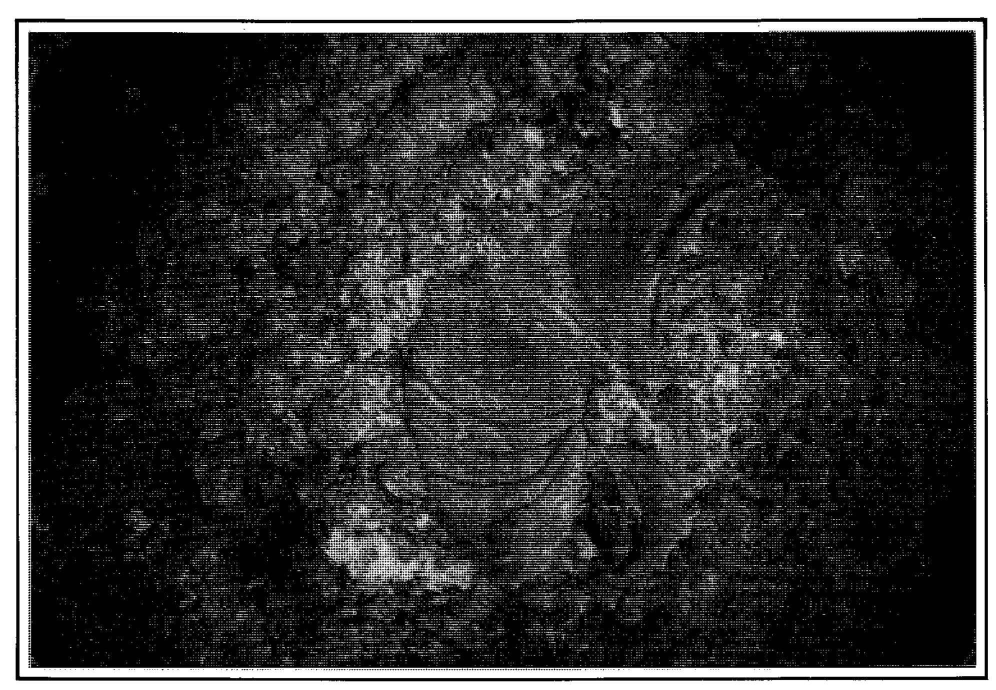
(٢٢) ثلاثة أجيال من النخيل ــ بذر العشرين ــ



(٢٣) مزرعة حديثة في سدوس



(٢٤) حديقة وملاعب أطفال



(٢٥) قوقعة متحجرة كبيرة الحجم ثابته في أحد جبال سدوس



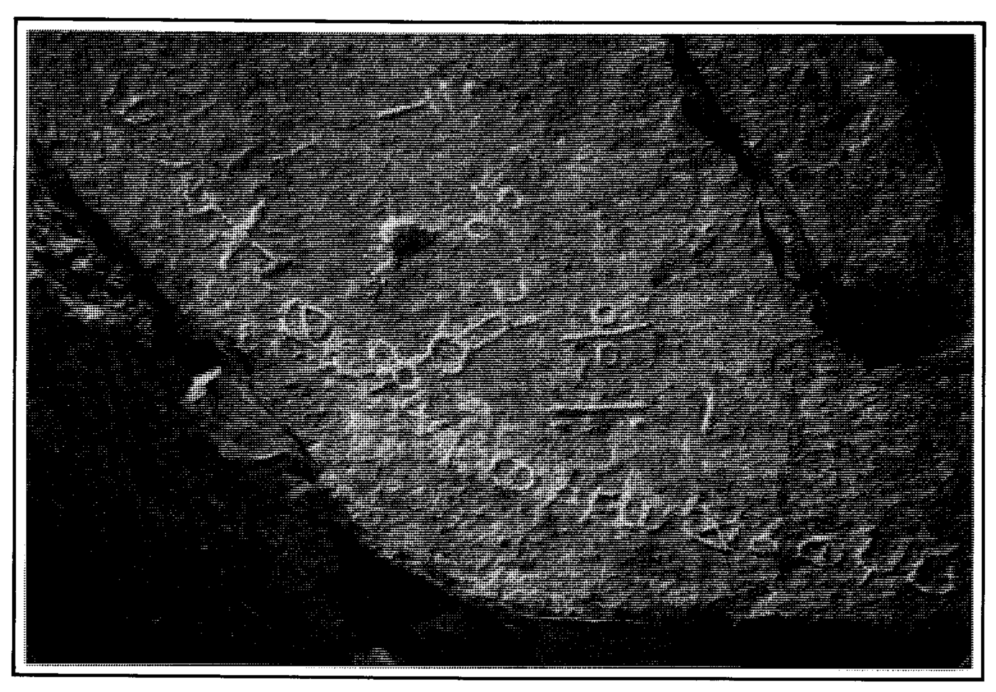
(٢٦) قوقعة متحجرة كبيرة الحجم من سدوس مقتنيات المؤلف



(٢٧) مرقب سدوس



(٢٨) خريطة آبار سدوس القديمة في قمة قارة عصيدان



(٢٩) كتابات قديمة في سدوس شعيب الشعيبة



(٣٠) نقش قديم لجمل في سدوس شعيب الشعيبة



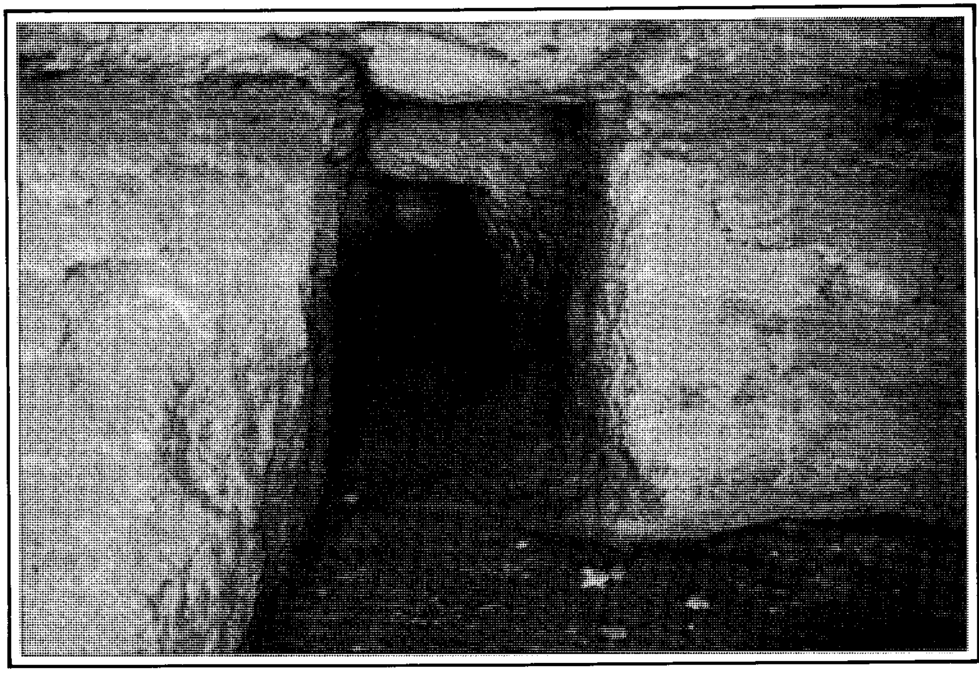
(٣١) بئر الفرغ ١٤١٧هـ



(٣٢) بئر الفريغ وأم صويفة ١٤١٦هـ



(٣٣) غار سويس



(٣٤) غار سويس من الداخل آثار الحفر باتجاه الصوت


٤٦,٠٥
٤٦,١٠
٤٦,١٥
القطار
قري الدرويش
ثنية حمد
وادي
أم سدرة
سدوس
أبو صوار
أبو قوز
أبا القنطان
أبا القيعان
قري حيا
النقة
الرحيمة السفلى
الرحيمة العليا
الحسية
الباطن الأوسط
مقياس الرسم
خريطة حوض سدوس
مفتاح الخريطة
طريق معبد
طريق ترابي
مجرى مائي (وادي)
سد ماء
مناطق عمران
مزارع
منحدرات